المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية

ajahs

دورية - علمية - محكمة - إقليمية - متخصصة

تصدر عن
المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب
برعاية أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا وبنك المعرفة المصري

رئيس التحرير
أ.د/ يعقوب يوسف الكندري
عميد كلية العلوم الاجتماعية سابقاً – جامعة الكويت

مدير التحرير
أ.د/ اليمين فالته
جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر

المجلد الرابع - العدد (١١) **يناير (٢٠٢٠)**

المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية

الصادرة عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب

برعاية أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا وبنك المعرفة المصري

www.aiesa.org

رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ٢٠١٧ / ٢٤٣٥٦

الترقيم الدولي الموحد للطباعة : ISSN : 2537-0421

الترقيم الدولي الموحد الالكتروني : eISSN : 2537-043X

موقع المجلة : http://ajahs.journals.ekb.eg

معرف الوثيقة للمجلة : **Doi: 10.33850/ajahs.2020**

معامل التأثير : ١.٧٣ لسنة ٢٠١٩

طبعت بمطابع دار المعارف – القاهرة

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشوره في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية

يتم النشر الالكتروني على المنصات الآتية

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئـــــة التحـــــرير

أ.د/ يعقوب يوسف الكندري	جامعة الكويت	رئيساً للتحرير
أ.د/ اليمين فالته	جامعة بسكرة - الجزائر	مديراً التحرير
د/ فكري لطيف متولي	رئيس مجلس أمناء المؤسسة	عضواً
د/ سلوى فهاد المري	جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن	عضواً
أ/ شتوي مبارك القحطاني	أمين عام المؤسسة	عضواً
أ/نهى عبدالحميد عبدالعزيز	مدير المؤسسة	عضواً

الهيئـــة العلمية الاستشارية

أ.د/ عبدالوهاب جودة الحايس	كلية الآداب – جامعة عين شمس - مصر
أ.د/ مريم علي سالم حربي	جامعة الطائف - السعودية
أ.د/ نور الدين صادق زمام	جامعة محمد خيضر- الجزائر
أ.د/عثمان حمود الخضر	جامعة الكويت
أ.د/عويد سلطان المشعان	جامعة الكويت
أ.د/ الزبير بشير طه	جامعة الخرطوم - السودان
أ.د/ رشيد بو زيان	جامعة قطر
أ.د/ الجوهرة بنت فهد الزامل	جامعة الملك سعود – السعودية
أ.د/ عائشة سعيد أبو الجدايل	جامعة الملك سعود – السعودية
أ.د/نعيمة حسن جبر	جامعة السلطان قابوس
أ.د/علوي هاشم الهاشمي	جامعة البحرين
أ.د/إبراهيم عبد الله غلوم	جامعة البحرين
أ.د/ أحمد محمد الزعبي	جامعة الإمارات العربية المتحدة
أ.د/ فاطمة حسن الصائغ	جامعة الإمارات العربية المتحدة
أ.د/ ثناء عبدالودود الشمري	جامعة بغداد
أ.د/ وسيلة كامل بن عامر	جامعة محمد خيضر- الجزائر
أ.د/ محمود أحمد درويش	كلية الآداب جامعة المنيا - مصر
أ.د/ علي خلف حسين العبيدي	جامعة ديالي – العراق
أ.د .علاوي سادر جازع الدراجي	جامعة بغداد - العراق
أ.د/ سامية ابريعم	جامعة أم البواقي - الجزائر

أ.م.د/ فيفيان أحمد فؤاد	جامعة حلوان – مصر
أ.م.د/ مناف محمد زرزور السوداني	جامعة بغداد – العراق
أ.م.د/ ديلم كاظم سهيل	جامعة بغداد - العراق
أ.م.د/ اثمار كاظم سهيل	جامعة بغداد - العراق

ميثاق اخلاقيات النشر :

تنشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب من خلال اصداراتها البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة، بهدف توفير جودة عالية لقُرَّائها من خلال الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر و منع الممارسات الخاطئة. وتصنف المدونة الأخلاقية ضمن لجنة أخلاقيات النشر (COPE : Committee on Publication Ethics) وهي الأساس المرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى المؤثرة في نشر البحوث بالمجلات من مراجعين، بحيث تسعى المجلات لوضع معايير موحّدة للسلوك؛ وترغب المجلات على أن يقبل الجميع بقوانين المدونة الأخلاقية، وبذلك فهي ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات والمسؤوليات المسندة لكل طرف.

١- مسؤولية الناشر:

قرار النشر: يجب مراعاة حقوق الطبع وحقوق الاقتباس من الأعمال العلمية السابقة، بغرض حفظ حقوق الآخرين عند نشر البحوث بالمجلات، و يعتبر رئيس التحرير مسؤولا عن قرار النشر والطبع ويستند في ذلك إلى سياسة المجلات والتقيد بالمتطلبات القانونية للنشر، خاصة فيما يتعلق بالتشهير أو القذف أو انتهاك حقوق النشر والطبع أو القرصنة، كما يمكن لرئيس التحرير استشارة أعضاء هيئة التحرير أو المراجعين في اتخاذ القرار.

النزاهة: يضمن رئيس التحرير بأن يتم تقييم محتوى كل مقال مقدم للنشر، بغض النظر عن الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.

السرية: يجب أن تكون المعلومات الخاصة بمؤلفي البحوث سرية للغاية وأن يُحافظ عليها من قبل كل الأشخاص الذين يمكنهم الاطلاع عليها، مثل رئيس التحرير، أعضاء هيئة التحرير، أو أي عضو له علاقة بالتحرير والنشر وباقي الأطراف الأخرى المؤتمنة حسب ما تتطلب عملية التحكيم.

الموافقة الصريحة: لا يمكن استخدام أو الاستفادة من نتائج أبحاث الآخرين المتعلقة بالبحوث غير القابلة للنشر بدون تصريح أو إذن خطي من مؤلفها.

٢- مسؤولية المحكم (المراجع) :

المساهمة في قرار النشر: يساعد المحكم (المُراجع) رئيس التحرير وهيئة التحرير في اتخاذ قرار النشر وكذلك مساعدة المؤلف في تحسين البحث وتصويبه.

سرعة الخدمة والتقيد بالآجال: على المحكم المبادرة والسرعة في القيام بتقييم البحث الموجه إليه في الآجال المحددة، وإذا تعذر ذلك بعد القيام بالدراسة الأولية للبحث، عليه إبلاغ رئيس التحرير بأن موضوع البحث خارج نطاق عمل المحكم، تأخير التحكيم بسبب ضيق الوقت أو عدم وجود الإمكانيات الكافية للتحكيم.

السرية: يجب أن تكون كل معلومات البحث سرية بالنسبة للمحكم، وأن يسعى المحكم للمحافظة على سريتها ولا يمكن الإفصاح عليها أو مناقشة محتواها مع أي طرف باستثناء المرخص لهم من طرف رئيس التحرير.

الموضوعية : على المحكم إثبات مراجعته وتقييم الأبحاث الموجهة إليه بالحجج والأدلة الموضوعية، وأن يتجنب التحكيم على أساس بيان وجهة نظره الشخصية، الذوق الشخصي، العنصري، المذهبي وغيره.

تحديد المصادر: على المحكم محاولة تحديد المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع (البحث) و التي لم المؤلف، و أي نص أو فقرة مأخوذة من أعمال أخرى منشوره سابقا يجب تهميشها بشكل صحيح، وعلى المحكم إبلاغ رئيس التحرير وإنذاره بأي أعمال متماثلة أو متشابهة أو متداخلة مع العمل قيد التحكيم.

تعارض المصالح: على المحكم عدم تحكيم البحوث لأهداف شخصية، أي لا يجب عليه قبول تحكيم البحوث التي عن طريقها يمكن أن تكون هناك مصالح للأشخاص أو المؤسسات أو يُلاحظ فيها علاقات شخصية.

٣- مسؤولية المؤلف :

معايير الإعداد: على المؤلف تقديم بحث أصيل وعرضه بدقة وموضوعية، بشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث المحكمة سواء من حيث اللغة، أو الشكل أو المضمون، و ذلك وفق معايير و سياسة النشر في المجلات، وتبيان المعطيات بشكل صحيح، و ذلك عن طريق الإحالة الكاملة، ومراعاة حقوق الآخرين في البحث ؛ وتجنب إظهار المواضيع الحساسة وغير الأخلاقية، الذوقية، الشخصية، العرقية، المذهبية، المعلومات المزيفة وغير الصحيحة وترجمة أعمال الآخرين بدون ذكر مصدر الاقتباس في البحث.

الأصالة و القرصنة: على المؤلف إثبات أصالة عمله وأي اقتباس أو استعمال فقرات أو كلمات الآخرين يجب تهميشه بطريقة مناسبة وصحيحة ؛ والمجلة تحتفظ بحق استخدام برامج اكتشاف القرصنة للأعمال المقدمة للنشر.

إعادة النشر: لا يمكن للمؤلف تقديم العمل نفسه (البحث) لأكثر من مجلة أو مؤتمر، وفعل ذلك يعتبر سلوك غير أخلاقي وغير مقبول.

الوصول للمعطيات والاحتفاظ بها: على المؤلف الاحتفاظ بالبيانات الخاصة التي استخدمها في بحثه، و تقديمها عند الطلب من قبل هيئة التحرير أو المُقيِّم.

مؤلفي البحث: ينبغي حصر (عدد) مؤلفي البحث في أولئك المساهمين فقط بشكل كبير وواضح سواء من حيث التصميم، التنفيذ، مع ضرورة تحديد المؤلف المسؤول عن البحث وهو الذي يؤدي دوراً كبيراً في إعداد البحث والتخطيط له، أما بقية المؤلفين يُذكرون أيضاً في البحث على أنّهم مساهمون فيه فعلا، ويجب أن يتأكد المؤلف الأصلي للبحث من وجود الأسماء والمعلومات الخاصة بجميع المؤلفين، وعدم إدراج أسماء أخرى لغير المؤلفين للبحث ؛ كما يجب أن يطّلِع المؤلفون جميعا على البحثة جيدا، وأن يتفقوا صراحة على ما ورد في محتواها ونشرها بذلك الشكل المطلوب في قواعد النشر.

الإحالات والمراجع: يلتزم صاحب البحث بذكر الإحالات بشكل مناسب، ويجب أن تشمل الإحالة ذكر كلِّ الكتب، المنشورات، المواقع الإلكترونية و سائر أبحاث الأشخاص في قائمة الإحالات والمراجع، المقتبس منها أو المشار إليها في نص البحث.

الإبلاغ عن الأخطاء: على المؤلف إذا تنبّه و أكتشف وجود خطأ جوهرياً و عدم الدقة في جزئيات بحثه في أيّ زمن، أن يشعر فورا رئيس تحرير المجلات أو الناشر، ويتعاون لتصحيح الخطأ.

شـــــــروط النشـــــــــر :

- يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر عن (٤٠) صفحة ، متضمنة المستخلصين : العربي ، والإنجليزي على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة ، والمراجع.
- يلي المستخلصين : العربيَّ ، والإنجليزيَّ ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
- تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) (٣) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
- يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٣).
- يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٠).
- تستخدم الأرقام العربية (١-٢-٣...Arabic) في جميع ثنايا البحث.
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

- يكتب عنوان البحث ، واسم الباحث ، أو الباحثين ، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث. ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس.
- يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.
- توضع قائمة بالمراجع العربية بعد المتن مباشرة، مرتبة هجائياً حسب الاسم الأول أو الأخير للمؤلف (اختياري) ، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.
- لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- رسوم التحكيم والنشر (١٥٠ دولار) . وللمصريين في الجامعات والمؤسسات داخل مصر (١١٠٠ جنيه).
- يحق للباحث استلام نسخة ورقية من العدد ، وعند طلب مستلات اضافية للبحث يتم تسديد تكلفتهم مع رسوم النشر.
- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال موقع المجلة أو بريد المجلة الإلكتروني:

http://ajahs.journals.ekb.eg

search.aiesa@gmail.com

محتــويات العـدد	
افتتاحية العدد	**-**
المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر (دراسة مقارنة بين منطقتي الجوف ومكة المكرمة) **ريم علي الكريديس** **Doi:10.33850/ajahs.2020.68011**	**١ – ٣٠**
الخِلافُ في (ال) الدّاخلة على(الآنَ) **د. عبد الله سليمان محمدين - د. محمد علي حريكة** **Doi:10.33850/ajahs.2020.68012**	**٣١ – ٤٢**
الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الاكاديمي لدى طلاب الجامعة بدولة الكويت - "دراسة مقارنة بين المتفوقين والعاديين" **أمينة صلاح خليل الشطي** **Doi:10.33850/ajahs.2020.68013**	**٤٣ – ٧٢**
سيناريو تعليمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين **د. لينا بنت أحمد بن خليل الفراني - سمر بنت أحمد بن سليمان الحجيلي** **Doi: 10.33850/ajahs.2020.68014**	**٧٣ – ٩٢**
القات واضراره الصحية والاجتماعية والدينية وأثاره الاقتصادية **د. عبدالفتاح ثابت ناصر – د. ناظم خالد محسن** **Doi:10.33850/ajahs.2020.68015**	**٩٣ – ١٣٠**
الاستثمار الفكري في اللغة مقاربة تحليلية للمقال الصحفي في ضوء جدلية اللغة والفكر **د.ضحى عادل بلال - رحاب إبراهيم رأفت محمد السيد** **Doi:10.33850/ajahs.2020.68016**	**١٣١ – ١٦٢**
بنية الاستفهام في سورة الملك - دراسة تحليليَّة فنّيَّة **د. عقيلة محمَّد القرني** **Doi:10.33850/ajahs.2020.68017**	**١٦٣ – ١٩٤**
دور حوكمة الموارد البشرية في إدارة مخاطر الموارد البشرية (دراسة حالة: شركة كولدير الهندسية المحدودة - الخرطوم) **د.منى النيل مصطفى مرسال** **Doi:10.33850/ajahs.2020.68018**	**١٩٥ – ٢٢٠**
نشأة العلمانية وموقف الإسلام منها **د/علي أحمد رمضان** **Doi: 10.33850/ajahs.2020.68019**	**٢٢١ – ٢٨٤**

افتتاحية العدد :

الحمد الله والصلاة والسلام على رسوله الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد فيقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ . . على الهُدى لمن استهدى أدِلاءُ

وقيمةُ المرءِ ما قد كان يحسنُهُ . . والجاهِلونَ لأهل العلمِ أعداءُ

فقمْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بدلاً . . فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

تم بفضل الله وعونه إصدار عدد جديد من المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية التي تصدر ضمن سلسلة من المجلات العلمية المتخصصة عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، وقد حصلت المجلة في اعدادها الثلاث الأولى على معامل تأثير عربي (٠.٩) ، وقد خضعت الأبحاث المنشورة فى هذا العدد للتحكيم من قبل أساتذة متخصصين ومتميزين فى مجال تخصصهم، وحرصا من هيئة تحرير المجلة ومجلس إدارتها على المستوي العلمي لها سوف يتم نشر الأبحاث المتميزة دائما بها لتكون منارة جديدة للمتخصصين والباحثين فى مجال الدراسات الآدبية والإدارية والقانونية ، وقبلة علمية للباحثين العرب من مختلف أرجاء وطننا العربي الكبير من الخليج إلى المحيط، وإذ ندعو الباحثين الراغبين فى نشر أبحاثهم بها الالتزام بمعايير النشر بالمجلة والحرص على إجراء التعديلات والملاحظات التي يبديها المحكمين، ونأمل أن تكون الإعداد القادمة من المجلة أكثر ثراءا وجدة بفضل الله وعونه، والله ولى التوفيق.

هيئة التحريـــر

المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر

(دراسة مقارنة بين منطقتي الجوف ومكة المكرمة)

اعداد

ريم علي الكريديس

Doi: 10.33850/ajahs.2020.68011

الاستلام : ٥ / ١٠ /٢٠١٩ القبول : ١٠ / ١١ /٢٠١٩

المستخلص :

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي وهو مقارنة أوجه الاختلاف والتشابه في آراء عينة الدراسة واتجاهاتهم نحو ظاهرة المرأة المعيلة في منطقتي: الجوف، ومكة المكرمة، وتتضمن الدراسة أهداف فرعية وهي : التعرف على خصائص المرأة المعيلة، وخصائص أسر النساء المعيلات ، وكذلك التعرف على التشريعات الاجتماعية المرتبطة بظاهرة المرأة المعيلة، وأيضا المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر. تكونت عينة الدراسة من: عدد ١ مفردة من الذكور يقيم في منطقة مكة بالتحديد مدينة جدة ، عدد ١ مفردة من الذكور يقيم في منطقة الجوف،عدد ٤ مفردة من الإناث يُقمن في منطقة الجوف ،عدد ١ مفردة من الإناث تقيم في منطقة مكة بالتحديد مدينة مكة المكرمة ،عدد ٢ مفردة من الإناث يُقمن في منطقة مكة بالتحديد مدينة جدة ، وتم استخدام أداة صحيفة المقابلة مع أفراد العينة حيث أن منهج الدراسة هو المنهج المقارن ، و طريقة الدراسة هي الطريقة الأنثربولوجية التي تعتمد على الملاحظة بالمعايشة إلى جانب المقابلة المتعمقة . وقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية : في منطقة الجوف نجد أن السلطة متمركزة لدى الرجل إلا في حالة عدم وجود الرجل فتنتقل السلطة للمرأة وفي ذلك ترسيخ لفكرة النظام الأبوي خصوصا في مجتمع رعوي مثل مجتمع الجوف، وفي منطقة مكة المكرمة نجد تفاوتا في الآراء فهناك من يرى أن المعيل هو من يملك السلطة وهناك من يرى أن الرجل هو الذي لديه سلطة ،نظرا لسيطرته على مال المرأة وقد يرجع ذلك لاختلاف الجذور الثقافية لعينة الدراسة حيث تعتبر منطقة مكة المكرمة من المناطق الزاخرة بالثقافات الفرعية المتعددة. وفي منطقتي الجوف ومكة المكرمة نلاحظ أن هناك اتفاقا على وجود تعاون للأبناء مع الأم المعيلة ، كما أنه من الضروري مساندة الرجل للمرأة المعيلة. وفي منطقة الجوف كان هناك اتفاق على وجود صراع للأدوار لدى المرأة المعيلة بين العمل والأسرة.بينما في منطقة مكة المكرمة كان هناك اختلاف فالبعض يرى وجود ذلك الصراع والبعض الآخر لا يرى ذلك. وفي

منطقة الجوف تم الاتفاق على وجود مساعدة تحصل عليها المرأة المعيلة من أبناءها والأهل حيث يوجد تضامن اجتماعي في ثقافة منطقة الجوف الرعوية. أما في منطقة مكة المكرمة كان هناك اختلاف بوجود مساعدة مقدمة للمرأة المعيلة حيث أن البعض ذكر أن المرأة المعيلة تساعد نفسها بنفسها والبعض الآخر ذكر مساعدة الأهل أو الخدم.
الكلمات المفتاحية : المرأة المعيلة – منطقة مكة المكرمة – منطقة الجوف - المجتمع السعودي

Abstract:
The study seeks to achieve the main objective of comparing the differences and similarities in the opinions of the study sample and their attitudes towards the phenomenon of female breadwinners in Al-Jawf and Makkah regions. Associated with the phenomenon of breadwinners, and also the problems facing breadwinners in contemporary Saudi society. The sample of the study consisted of: 1 male population residing in Makkah area specifically Jeddah city, 1 male population residing in Al-Jouf region, 4 female population residing in Al-Jouf region, 1 female population residing in Makkah area specifically Mecca city Two female singles reside in the Makkah area specifically in Jeddah. The interview tool was used with the respondents as the study method is the comparative method. The study reached the following main results: - In Al-Jawf region we find that the power is concentrated in men, except in the absence of men. There are those who believe that it is the man who has the authority, because of its control over the money of women may be due to the different cultural roots of the study sample where the Makkah region is one of the areas rich in multiple subcultures.- In Al-Jawf and Makkah, we note that there is an agreement on the cooperation of children with the breadwinner.
- In Al-Jawf there was an agreement on the existence of a conflict of roles for women breadwinners between work and family.- In Al-Jawf area, it was agreed that there is assistance to be provided by female breadwinners from their children and parents, where there is social solidarity in Al-Jouf pastoral culture. In the Makkah

region, there was a difference in the presence of assistance provided to the breadwinner, as some stated that the breadwinner helps herself and others mentioned the help of parents or servants.

مقدمة :

إن المرأة في المنظور الاجتماعي التقليدي محكومة بأنوثتها، فأنوثتها تحدد مصيرها. وبفضل التربية والتعليم والعمل بدأت هذه الصورة الاجتماعية للمرأة تتعدل. وساهم ذلك في الوقت نفسه في تغير العلاقات والأدوار الاجتماعية. وعليه فإن نظام القيم التقليدي يتعارض مع نظام القيم العصري في الوظائف والأدوار. فإذا كانت حقوق المرأة وواجباتها واضحة في المجتمع التقليدي، فقد اعتراها اليوم الكثير من الفوضى، الأمر الذي جعل المرأة تقوم بعدة أدوار، فإضافة إلى أعمالها التقليدية كزوجة وربة بيت،وأم، إنها اليوم الموظفة، وهذا يثقل كاهلها ويجعلها تقوم بأدوار متناقضة ومتعددة في الوقت ذاته. (الرحموني ،٢٠٠٨: ١٩٤)

ومن الأدوار الإضافية التي أثقلت كاهل المرأة ، إعالة المرأة لأسرتها ،وهذه الظاهرة مرتبطة بتغير منظومة القيم في مجتمعنا السعودي المعاصر ، وقد ارتأت الباحثات دراسة هذه الظاهرة دراسة مقارنة بين منطقة الجوف ، ومنطقة مكة المكرمة ، للوقوف على أسباب هذه الظاهرة والتعرف على خصائص الأسر والنساء المعيلات ودور التشريعات الاجتماعية في إبراز هذه الظاهرة أو التخفيف منها ، وأخيرا التعرف على المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة ، ومن ثم الخروج بنتائج للدراسة يمكن من خلالها تقديم توصيات فعالة للمشكلات التي تواجه النساء المعيلات في المجتمع السعودي المعاصر.

تساؤلات الدراسة:

أولا:ما هي خصائص أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟

وتُشتق منه عدة تساؤلات فرعية على النحو التالي:

١-ماهي أسباب إعالة المرأة لأسرتها في المجتمع السعودي المعاصر؟

٢ -من الأكثر سلطة في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟

٣ -هل يحصل أبناء المرأة المعيلة على الرعاية الكافية في المجتمع السعودي المعاصر؟

٤ -هل يتعاون الأبناء مع المرأة المعيلة أم تحتاج الأم لمساندة رجل في تربيتهم في المجتمع السعودي المعاصر؟

٥ -ما الأدوار التي يقوم بها الخدم في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟

ثانيا:ما هي خصائص المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟

وتُشتق منه عدة تساؤلات فرعية على النحو التالي:

١ -هل تعاني المرأة المعيلة من تعدد المهام على مستوى الأسرة في المجتمع السعودي المعاصر؟
٢ -هل تعاني المرأة المعيلة من صراع الأدوار بين العمل والأسرة في المجتمع السعودي المعاصر؟
٣ -من يقوم بمساعدة المرأة المعيلة في مهامها المتعددة في المجتمع السعودي المعاصر؟
٤ -هل تبادر المرأة المعيلة بمساعدة أسرتها ماديا في المجتمع السعودي المعاصر؟
ثالثا:ما هي التشريعات الاجتماعية المرتبطة بظاهرة المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟
وتُشتق منه عدة تساؤلات فرعية على النحو التالي:
١-ماهي القوانين والأنظمة الخاصة بالمرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟
٢ -هل القوانين المخصصة للمرأة المعيلة تتعارض مع الأعراف في المجتمع السعودي المعاصر؟
٣ -كيف ترى المرأة المعيلة نظرة المجتمع لها في المجتمع السعودي المعاصر؟
رابعا:ما هي المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟
وتُشتق منه عدة تساؤلات فرعية على النحو التالي:
١ -ماهي أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟
٢ -ماهي أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر؟
٣-كيف تتغلب المرأة المعيلة على المشكلات التي تواجهها في المجتمع السعودي المعاصر؟

أهداف الدراسة:

أولا: التعرف على خصائص أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.
وتُشتق منه عدة أهداف فرعية على النحو التالي:
١-التعرف على أسباب إعالة المرأة لأسرتها في المجتمع السعودي المعاصر.
٢ -التعرف على مركزية السلطة في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.
٣ -التعرف على مدى حصول أبناء المرأة المعيلة على الرعاية الكافية في المجتمع السعودي المعاصر.
٤ -التعرف على مدى تعاون الأبناء مع الأم المعيلة، ومدى حاجة المرأة المعيلة لمساندة الرجل في تربية الأبناء في المجتمع السعودي المعاصر.
٥ -التعرف على الأدوار التي يقوم بها الخدم في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

ثانيا: التعرف على خصائص المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.
وتُشتق منه عدة أهداف فرعية على النحو التالي:
١-التعرف على مدى تعدد المهام التي تقوم بها المرأة المعيلة على مستوى الأسرة في المجتمع السعودي المعاصر.
٢ -التعرف على صراع الأدوار لدى المرأة المعيلة بين العمل والأسرة في المجتمع السعودي المعاصر.
٣ -التعرف على مدى المساعدة التي تحصل عليها المرأة المعيلة في أداء مهامها في المجتمع السعودي المعاصر.
٤ -التعرف على مدى رغبة ومبادرة المرأة المعيلة بالإنفاق على أسرتها في المجتمع السعودي المعاصر.
ثالثا: التعرف على التشريعات الاجتماعية المرتبطة بظاهرة المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.
وتُشتق منه عدة أهداف فرعية على النحو التالي:
١-التعرف على القوانين والأنظمة الخاصة بالمرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.
٢-التعرف على مدى تعارض القوانين المخصصة للمرأة المعيلة مع الأعراف في المجتمع السعودي المعاصر.
٣ -التعرف على نظرة المجتمع للمرأة المعيلة والأعراف الموجودة في المجتمع السعودي المعاصر.
رابعا: التعرف على المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.
وتُشتق منه عدة أهداف فرعية على النحو التالي:
١ -التعرف على أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر
٢ –التعرف على أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر
٣-التعرف على طرق مواجهة المرأة المعيلة للمشكلات في المجتمع السعودي المعاصر.

تُعرف الأمم المتحدة النساء المعيلات لأسرهن على " أنهن النساء المسؤولات ماليا عن أسرهن والأساسيات في صنع القرار وإدارة الأسرة نيابة عن رأس الأسرة الذكر الغائب وهن المساهم الاقتصادي الرئيسي . " (Veena , 2003 , p .2315) .
وفي دراسة براي جاميس (١٩٩٦م) بعنوان " عقد العائلة المكونة من أحد الوالدين " والتي أشارت إلى أن الأسرة التى تعولها إمرأة تواجه مشكلات متعددة مثل العزلة

الاجتماعية والمصاعب الاقتصادية وفقدان المشاعر ، كما أن الأطفال بهذه الأسرة يعانون من بعض المشكلات مثل المشكلات السلوكية والاكتئاب وعدم التوافق .

المفاهيم الإجرائية للدراسة:

١-مفهوم المرأة المعيلة:

يُقصد بها في الدراسة هي المرأة السعودية التي تتولى مهمة الإنفاق على أعضاء أسرتها ورعايتها اجتماعيًا واقتصاديًا في منطقتي الجوف ومكة المكرمة.

٢-مفهوم خصائص أسر المرأة المعيلة:

ويُقصد بها في الدراسة خصائص وسمات أسر المرأة المعيلة في منطقتي الجوف ومكة المكرمة من حيث أسباب الإعالة، ومركزية السلطة، ومدى حصول الأبناء على الرعاية الكافية، ومدى تعاون الأبناء مع الأم المعيلة، ودور الخدم في أسر المرأة المعيلة.

٣-مفهوم خصائص المرأة المعيلة هي:

يُقصد بها في الدراسة الصفات التي تتميز بها المرأة المعيلة في منطقتي الجوف ومكة المكرمة من حيث تعدد المهام على مستوى الأسرة، وصراع الأدوار لديها بين العمل والأسرة، ومدى المساعدة التي تحصل عليها المرأة المعيلة من الأسرة، ومدى مبادرة ورغبة المرأة المعيلة بالإنفاق على أسرتها.

٤-مفهوم التشريعات الاجتماعية المرتبطة بالمرأة المعيلة:

ويُقصد بها في الدراسة التعرف على وعي النساء المعيلات في منطقتي الجوف ومكة المكرمة بالأنظمة والقوانين الخاصة بهن في المجتمع السعودي، والتعرف على مدى تعارض هذه القوانين مع الأعراف، والتعرف على نظرة المجتمع للمرأة المعيلة.

٥-مفهوم المشكلات المرتبطة بظاهرة المرأة المعيلة:

ويُقصد بها في الدراسة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر وبالتحديد في مجتمع الدراسة في منطقتي الجوف ومكة المكرمة، وكيفية تغلب المرأة المعيلة على تلك المشكلات.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي :

تأتي أهمية المنهج الوصفي بوصفه ركن أساسي في البحث العلمي، فهو المنهج الأكثر ملاءمة لدراسة أغلب المجالات الإنسانية (عبد المؤمن، علي معمر، ٢٠٠٨: ٢٨٧).

والبحوث الوصفية تسعى إلى وصف خصائص ظاهرة معينة، أو موقف محدد أو قضايا اجتماعية تمت دراستها من قبل، وذلك من أجل الوصول إلى مجموعة من النتائج التي تصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحديد خصائصها (سالم، سماح ،٢٠١٢: ٩٠).

المنهج المقارن:

يُقصد بالمنهج المقارن في علم الاجتماع طريقة للمقارنة بين مجتمعات مختلفة، أو جماعات داخل المجتمع الواحد أو نُظم اجتماعية للكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية وإبراز أسبابها وفقا لبعض المحكّات التي تجعل هذه الظواهر قابلة للمقارنة كالنواحي التاريخية والاثنوجرافية والإحصائية. ويمكن الوصول عن طريق هذه الدراسة إلى صياغة النظريات الاجتماعية. (علبي، ٢٠٠٦: ١٣٣).

طريقة الدراسة:

الطريقة الأنثروبولوجية التي تعتمد على الملاحظة بالمعايشة إلى جانب استخدام المقابلة المتعمقة مع المبحوث حيث يبدأ الباحث بإلقاء بعض الأسئلة العامة على المبحوث ومن خلال إجابات المبحوث يولّد الباحث أسئلة تفصيلية متعمقة، وهكذا كلما تحصل على معلومات إضافية تدرّج إلى جوانب أكثر عمقا. (نوري،٢٠١٤ :٧٩).

الأدوات المستخدمة في الدراسة:

صحيفة المقابلة:

هي أداة من أدوات البحث العلمي تتم من خلال قيام الباحث بإعداد قائمة من الأسئلة قبل إجراء المقابلة، ويتم طرح نفس الأسئلة في كل مقابلة وبالغالب حسب نفس التسلسل، والأسئلة المطروحة في هذا النوع من المقابلات ذات نهايات مفتوحة بمعنى أن يترك للمبحوث حرية استخدام العبارات والألفاظ والطريقة للإجابة على المقابلات ذات الأسئلة المطروحة. (عبيدات، ١٩٩٩: ٧٥).

المجال المكاني للدراسة:

طُبقت هذه الدراسة المقارنة في كلٍ من منطقتي مكة المكرمة (بالتحديد مدينة مكة ومدينة جدة) ومنطقة الجوف.

المجال الزمني للدراسة:

تم تطبيق هذه الدراسة ميدانيا وجمع بياناتها في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٨/١٤٣٧هـ، وتُعتبر هذه الدراسة متطلب من متطلبات مادة دراسات أسرية معاصرة SOC ٦٠٦.

المجال البشري للدراسة (عينة الدراسة):

١-عدد أفراد العينة:

-عدد ١ مفردة من الذكور يقيم في منطقة الجوف
-عدد ١ مفردة من الذكور يقيم في منطقة مكة بالتحديد مدينة جدة
-عدد ٤ مفردة من الإناث يُقمن في منطقة الجوف
-عدد ١ مفردة من الإناث تقيم في منطقة مكة بالتحديد مدينة مكة المكرمة
-عدد ٢ مفردة من الإناث يُقمن في منطقة مكة بالتحديد مدينة جدة

٢-مجال المقارنة:
يتكون مجال المقارنة في هذه الدراسة من مقارنة أوجه الاختلاف والتشابه في آراء عينة الدراسة واتجاهاتهم نحو ظاهرة المرأة المعيلة في منطقتي: الجوف، ومكة المكرمة.
٣- خصائص عينة الدراسة

جدول خصائص عينة الدراسة

١) فئة الذكور

الفئة العمرية	الميلاد/ السكن	نوع السكن / الملكية	الحالة الاجتماعية	عدد الأبناء	عدد الأفراد الذين تقوم بإعالتهم	عدد سنوات الإعالة	المستوى التعليمي	المهنة	الدخل الشهري
من ٣٦ إلى ما دون ٥١	الجوف / الجوف	فيلا / ملك	متزوج	6	7	١٠ سنوات فأكثر	جامعي	موظف حكومي	٩ آلاف فأكثر
من ٣٦ إلى ما دون ٥١	المدينة المنورة/ جدة	شقة / إيجار	متزوج	4	5	١٠ سنوات فأكثر	معهد	عمل حر	٩ آلاف فأكثر

٢) فئة الإناث

الفئة العمرية	الميلاد/ السكن	نوع السكن / الملكية	الحالة الاجتماعية	عدد الأبناء	عدد الأفراد الذين تقوم بإعالتهم	عدد سنوات الإعالة	المستوى التعليمي	المهنة	الدخل الشهري
من ٥١ سنة وما فوق	الجوف / الجوف	فيلا / ملك	مهجورة	5	7	١٠ سنوات فأكثر	معهد معلمات	معلمة متقاعدة	٩ آلاف فأكثر
من ٢٠ إلى ما دون ٣٦	الجوف / الجوف	فيلا / ملك	عزباء	-	تعول ذاتها وتساعد أهلها	من ٣-٦ سنوات	جامعي	موظفة حكومية	من ٦ إلى ٩ آلاف
من ٥١ سنة وما فوق	الجوف / الجوف	فيلا / ملك	مطلقة	7	4	١٠ سنوات فأكثر	معهد معلمات	موظفة حكومية	٩ آلاف فأكثر
من ٥١ سنة وما فوق	الجوف / الجوف	فيلا / ملك	أرملة	1	1	١٠ سنوات فأكثر	ثانوية	موظفة حكومية	٩ آلاف فأكثر
من٣٦-إلىما دون ٥١	الطائف / جدة	فيلا / ملك	متزوجة	3	3	١٠ سنوات فأكثر	جامعية	موظفة حكومية / معلمة	٩ آلاف فأكثر
من ٢٠ إلى ما دون ٣٦	جدة / جدة	شقة / ملك	عزباء	-	2	من ٦ إلى ١٠ سنوات	جامعية	موظفة حكومية / معلمة	٩ آلاف فأكثر
من ٥١ وما فوق	مكة / مكة	شقة / ملك	أرملة	6	3	من ٣ إلى ٦ سنوات	جامعية	موظفة حكومية / معلمة متقاعدة	من ٦ آلاف إلى أقل من ٩ آلاف

الإطار التطبيقي للدراسة
المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر

أولا:التعرف على خصائص أسرة المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

١) التعرف على أسباب إعالة المرأة لأسرتها في المجتمع السعودي المعاصر.
منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن الأسباب تتمثل في: وفاة الزوج – الطلاق – التعدد – لامبالاة الأب – عدم إكمال الأب لتعليمه – ضعف مرتب الزوج.
- بينما أجابت الإخبارية الثانية بأن عدم كفاءة الزوج هي السبب.
- أما الإخبارية الثالثة فأشارت إلى عدم تحمل المسؤولية من الجنس الآخر.
- وأجابت الإخبارية الرابعة بأن عدم وجود الأب في الأسرة، أو تواجده مع عدم تحمله للمسؤولية هي من أسباب إعالة المرأة لأسرتها.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة فتطرقت إلى وفاة الزوج، أو انحرافه

منطقة مكة المكرمة:

- أجاب الإخباري السادس بأن ظروف الحياة هي السبب في إعالة المرأة لأسرتها.
- أما الإخبارية السابعة فتطرقت إلى اتكالية الرجل وتخليه عن المسؤولية
- وذكرت الإخبارية الثامنة أن تخلي رب الأسرة عن مسؤولياته بالإضافة إلى ضعف دخل رب الأسرة هي أسباب إعالة المرأة لأسرتها.
- أما الإخبارية التاسعة فتطرقت لوفاة الزوج كسبب للإعالة

٢) التعرف على مركزية السلطة في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.
أ-منطقة الجوف:
أجاب الإخباري الأول بأن الرجل في غالب الأحيان هو الأكثر سلطة في أسر المرأة المعيلة نظرا لإحساسه بالنقص ومحاولة التعويض عن اعتماده على المرأة في الإنفاق
بينما أجابت الإخبارية الثانية بأنها لا تعلم وأن السلطة تعتمد على وجود الرجل في الأسرة.
أما الإخبارية الثالثة فأشارت إلى أن الرجل هو الأكثر سلطة نظرا لاعتماده الكلي على المرأة في الإنفاق أي أنها أشارت لسلطته في إجبار المرأة على الإنفاق.
وأجابت الإخبارية الرابعة بأن المرأة لها سلطة في حالة عدم وجود الأب.
وبالنسبة للإخبارية الخامسة ذكرت أن السلطة تكون بيد الرجل لأنه ببساطة رجل وفي هذا ترسيخ لفكرة الذكورية والمجتمع الأبوي الذي يتيح السلطة للرجل.
ب-منطقة مكة المكرمة:
أجاب الإخباري السادس بأن المعيل هو الأكثر سلطة ونلاحظ اختلاف نمط السلطة بين آراء عينة الدراسة من منطقتي مكة المكرمة والجوف
أما الإخبارية السابعة فتطرقت إلى أن الرجل هو الأكثر سلطة لاستخدامه لسطوته وقوته في إجبار المرأة على الإنفاق.

وذكرت الإخبارية الثامنة أن الإجابة تعتمد على شخصية المرأة ومدى خضوعها للرجل، ونوهت إلى أنه بشكل عام تكون السلطة بيد الشخص الذي يُنفق على أسرته
أما الإخبارية التاسعة فذكرت أن السلطة انتقلت إليها بعد وفاة زوجها
٣) التعرف على مدى حصول أبناء المرأة المعيلة على الرعاية الكافية في المجتمع السعودي المعاصر.
أ-منطقة الجوف:
أجاب الإخباري الأول بأن الرعاية تكون غير كافية لتسلط الرجل واستحواذه على ما تجنيه المرأة.
بينما تختلف الإخبارية الثانية مع الإخباري الأول حيث ترى أن أبناء المرأة المعيلة يحصلون على الرعاية الكافية
أما الإخبارية الثالثة ترى أن المرأة المعيلة تسعى لتلبية حاجات أبناءها وعدم إحساسهم بالنقص وبالتالي فهم يحصلون على الرعاية الكافية.
وأجابت الإخبارية الرابعة أن الرعاية تختلف وتتفاوت حسب تواجد الأب في الأسرة.
وبالنسبة للإخبارية الخامسة نفت حصول الأبناء على الرعاية الكافية لعدم وجود الأب.
ب-منطقة مكة المكرمة:
أجاب الإخباري السادس بأن الأبناء لا يحصلون على الرعاية الكافية لأن المرأة ليست كالرجل.
أما الإخبارية السابعة فذكرت أن الأبناء يحصلون على الرعاية الكافية لأن المرأة المعيلة توفر كل ما تستطيع وتضحي من أجل ذلك.
وذكرت الإخبارية الثامنة أن الأم عادة ما تنفق على أطفالها بشكل أكبر بسبب عاطفة الأمومة لديها.
أما الإخبارية التاسعة ذكرت بأنها تجاهد وتضحي بصحتها ونفسها وراتبها لتعوض أبناءها عن فقدان والدهم ولكن لا يزال هناك بعض جوانب النقص بسبب محدودية الدخل
٤) التعرف على مدى تعاون الأبناء مع الأم المعيلة، ومدى حاجة المرأة المعيلة لمساندة الرجل في تربية الأبناء في المجتمع السعودي المعاصر.
أ-منطقة الجوف:
أجاب الإخباري الأول بأن المرأة تحتاج لمساندة الرجل لها، ماعدا بعض الحالات الاستثنائية
أما الإخبارية الثانية ترى أن الأم بحاجة لمساندة الرجل
وأجابت الإخبارية الثالثة أن الأبناء يتعاونون مع الأم المعيلة
وبالنسبة للإخبارية الرابعة ذكرت أن مدى تعاون الأبناء يعتمد على حسب شخصياتهم فبعضهم يحتاج لتدخل من رجل آخر مثل العم أو الخال ليتعاون مع أمهاتهم.

أما الإخبارية الخامسة فذكرت أنه من الطبيعي أن تحتاج الأم لمساندة رجل في تربية أبنائها خصوصا لو كانوا ذكورا.

ب-منطقة مكة المكرمة:

أجاب الإخباري السادس بأن مساندة الرجل مهمة للمرأة.

أما الإخبارية السابعة فذكرت أن الأبناء أحيانا يكونوا متعاونين ولابد من وجود رجل لمساندة المرأة.

وذكرت الإخبارية الثامنة أن مدى تعاون الأبناء يعتمد على شخصية المرأة بالإضافة إلى ما قامت بغرسه في الأبناء منذ الصغر.

أما الإخبارية التاسعة فتطرقت إلى أن الأبناء يتعاونون معها ويساعدونها ولكن ليس كوالدهم المتوفي بالإضافة إلى تعاون الأبناء الكبار في تربية الابن الأصغر المراهق ولكن ليس لديهم السلطة والخبرة الكافية، كما أن عم الأبناء يتابعهم ولكن لا يتدخل إلا وقت الضرورة خوفا من كره الأبناء له.

٥) التعرف على الأدوار التي يقوم بها الخدم في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن الخادمات يقمن بالأعمال المنزلية الروتينية.
- أما الإخبارية الثانية فذكرت أن دور الخادمات في تنظيف المنزل والطبخ.
- وأجابت الإخبارية الثالثة أن الخادمات متواجدات لتلبية مهام المنزل.
- وبالنسبة للإخبارية الرابعة ذكرت وجود الخادمات ليس لدى الكل وإنما لدى البعض ودور الخادمة يكون في تنظيف المنزل
- أما الإخبارية الخامسة فتطرقت إلى أن الخدم يوجدن لدى البعض وتختلف الأدوار حسب الأسر فهناك مربيات لرعاية الأبناء فترة تواجد الأم في العمل، وهناك خادمات مسؤولات فقط عن الأعمال المنزلية كالتنظيف.

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أجاب الإخباري السادس بأن وجود الخادمات ينطبق على الأسر التي تكون فيها نساء معيلات ذات رواتب عالية.
- أما الإخبارية السابعة فذكرت أنه يوجد خادمات لمهام المنزل وتنظيفه
- وذكرت الإخبارية الثامنة أنه توجد خادمة لرعاية شؤون المنزل والقيام بالأعمال المنزلية، وكذلك السائق بحكم منع قيادة المرأة للسيارة في المجتمع السعودي.

- أما الإخبارية التاسعة فذكرت أنه لا يوجد لديها خدم لضعف راتبها وصغر منزلها، ولكنها أبدت رغبتها في توفير خادمة لمساعدتها في المهام المنزلية في ظل تدهور صحتها وحاجتها لرعاية المنزل لاسيما في أوقات تواجد الأبناء والأحفاد.

ثانيا: التعرف على خصائص المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١) التعرف على مدى تعدد المهام التي تقوم بها المرأة المعيلة على مستوى الأسرة في المجتمع السعودي المعاصر.

أ- منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن المرأة المعيلة تعاني من تعدد المهام في أسرتها وتتغلب على ذلك بمساعدة أبناءها أو اخوانها، أي أن المرأة بحاجة لمساندة الرجل للتغلب على تعدد المهام لديها.
- أما الإخبارية الثانية فذكرت أن المرأة المعيلة تعاني من تعدد الأدوار وتتغلب على ذلك بالصبر.
- واتفقت الإخبارية الثالثة مع الثانية وذكرت أن المرأة تتغلب على تعدد المهام بطلب الاستشارة.
- وبالنسبة للإخبارية الرابعة ذكرت أنها تعاني وتتغلب على تلك المعاناة بتنظيم الأدوار وتقسيمها على الأبناء.
- أما الإخبارية الخامسة بأن المرأة الأرملة مهامها كثيرة وهي مجبرة على فعلها عندما لا يتوفر لها من يساعدها لاسيما وإن كان أبناءها صغارا

ب- منطقة مكة المكرمة:

- أجاب الإخباري السادس بأن المرأة تتغلب أحيانا على صراع المهام المتعددة وأحيانا لا تتمكن من ذلك.
- أما الإخبارية السابعة فذكرت أن المرأة تعاني من المهام المتعددة وتحاول توزيعها على الأبناء أو تطلب المساعدة من الأهل
- وسردت الإخبارية الثامنة المهام المتعددة التي تقوم بها المرأة المعيلة من توفير لاحتياجات المنزل ومتابعة أعمال الصيانة المنزلية، ومتابعة السائق ومراجعة المستشفيات، وذكرت أن الاهتمام بتلك الأشياء في البداية يعتبر مرهقا ولكن المرأة تتأقلم مع كل هذه المهام بعد مدة من الزمن.
- أما الإخبارية التاسعة ذكرت أنها تقوم بدوري الأم والأب بعد وفاة زوجها فهي المسؤولة عن تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة صحيحة، وأيضا تأمين مصدر دخل

للأسرة. كما ذكرت أن العبء يخف قليلا عند تعاون الأبناء مع الأم وتحملهم للمسؤولية بعد وفاة والدهم.

٢) التعرف على صراع الأدوار لدى المرأة المعيلة بين العمل والأسرة في المجتمع السعودي المعاصر.

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن هناك صعوبة لتوفيق المرأة بين متطلبات أسرتها وعملها وتتغلب على ذلك بالمقاربة بينهما.
- أما الإخبارية الثانية فذكرت أنها تعاني من صراع الأدوار بين العمل والأسرة، وبالتخطيط وتنظيم الوقت يمكنها التغلب على ذلك
- وبالنسبة للإخبارية الثالثة فاتفقت مع الإخبارية الثانية بأهمية تنظيم الوقت والمهام كما أضافت أنه يجب توفير وقت للراحة.
- أما الإخبارية الرابعة فتطرقت إلى أن توفير خادمة يريحها من التعب الجسدي.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة بأنه لا يوجد حل جذري للتغلب على الصراع في الأدوار بين عمل المرأة المعيلة وأسرتها، ولكن هناك بعض الحلول التي يمكن أن تساهم في التخفيف بنسبة لا بأسبها، مثل توفير مربية للأطفال مع توفير كاميرات مراقبة، أو الاستعانة بالأهل لوضع الأبناء لديهم فترة غياب الأم، مع التنويه بضرورة تقضية الوقت الكافي بعد العمل مع الأبناء

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أجاب الإخباري السادس بأن المرأة مضطرة للعمل ومضطرة للدخول في صراع الأدوار.
- أما الإخبارية السابعة فذكرت أن العمل له متطلبات وفي المنزل ينبغي أن تقوم المرأة المعيلة بدورها كاملا كأم، بالإضافة للإنفاق أيضا وجزء من مسؤولية الأب وتتغلب على ذلك بالإصرار والقوة.
- أما الإخبارية الثامنة فتختلف مع الإخبارية السابعة وترى أنه ليس بالضرورة أن يكون هناك صراع أدوار.
- أما الإخبارية التاسعة فذكرت أنها أرملة متقاعدة وليس لديها صراع بين عملها ومهامها في أسرتها، وحينما كانت على رأس العمل كان زوجها موجودا ويقوم بدوره كاملا.

٣) التعرف على مدى المساعدة التي تحصل عليها المرأة المعيلة في أداء مهامها في المجتمع السعودي المعاصر.

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن الأبناء والإخوة يساندون المرأة المعيلة في أداء مهامها.
- أما الإخبارية الثانية فذكرت أن الأشخاص الذين يقومون بمساندة المرأة المعيلة يختلفون باختلاف نوع الإعالة وفي حالتها كامرأة مطلقة يساعدها والدها واخوانها.
- وبالنسبة للإخبارية الثالثة فعددت الأشخاص الذين يقومون بمساندتها وهم الأم،والأخت،والأبناء، والصديقات المقربات.
- أما الإخبارية الرابعة فذكرت أن الأخ والأخت يساعدونها في أداء مهامها.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة فذكرت أنه لا أحد يقوم بمساندتها كامرأة معيلة وأن الأبناء إذا كانوا فوق سن ٢٠ سنة يقومون بمساندة والدتهم.
- ونلاحظ في منطقة الجوف وجود تضامن اجتماعي قوي حيث يُساند الأهل والأبناء المرأة المعيلة.

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أجاب الإخباري السادس بأن المرأة المعيلة تساعد نفسها بنفسها وذلك يدل على نظرة الرجل للمرأة المعيلة بأنها قوية ومعتمدة على ذاتها ومستقلة.
- أما الإخبارية السابعة فذكرت أن الأهل هم من يساندون المرأة المعيلة لأداء مهامها.
- أما الإخبارية الثامنة فتختلف مع الإخبارية السابعة وترى أنه لا يوجد من يقدم العون للمرأة وبالتالي فهي تعتمد على نفسها، أو قد تستعين أحيانا بالخدم.
- أما الإخبارية التاسعة فذكرت أن الأبناء يساندون الأم المعيلة، وأحيانا العم الأكبر يتدخل في الحالات الشديدة فقط لتجنب كره الأبناء له
- ونلاحظ في منطقة مكة المكرمة الاختلاف في الآراء حول وجود مساعدة للمرأة المعيلة مقدمة من الآخرين وذلك قد يعود لنمط التضامن العضوي في مجتمع حضري كبير كمجتمع منطقة مكة المكرمة.

٤) التعرف على مدى رغبة ومبادرة المرأة المعيلة بالإنفاق على أسرتها في المجتمع السعودي المعاصر.

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن إنفاق المرأة المعيلة على أسرتها هو أمر مفروض عليها لعدم توفر بديل لها.
- أما الإخبارية الثانية فاتفقت مع الإخباري الأول بأن المرأة لا تبادر بل يُفرض عليها الإعالة بسبب عدم تواجد بديل لها.

- وبالنسبة للإخبارية الثالثة فاختلفت مع الإخباريين الذين سبقوها، حيث أفادت أن المرأة تبادر وبصدر رحب أيضا.
- أما الإخبارية الرابعة فقد اتفقت مع الإخبارية الثالثة وأفادت أنها تبادر بالإنفاق رغم أنه ليس واجبا عليها.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة فترى أن الإنفاق يُفرض على المرأة المعيلة فهي الوحيدة القادرة على الإعالة في الأسرة.

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أجاب الإخباري السادس بأن الإجابة تختلف حسب أعراف ذوي المرأة المعيلة ويرى أنه لا يُفرض عليها ذلك.
- أما الإخبارية السابعة فذكرت أن الإنفاق يُفرض على المرأة المعيلة لأن الرجل المسؤول عن النفقة قد لا يوفر ما يتوجب عليه توفيره فتقوم المرأة بسد مكانه.
- أما الإخبارية الثامنة تطرقت إلى التدرج في تحميل المرأة بالأعباء المادية مع ارتفاع دخلها حيث يقوم المعيل الأساسي للأسرة بالتخلي عن مسؤولياته المادية كلما ارتفع راتب المرأة،وبالتالي تُجبر المرأة على تحمل تلك الأعباء
- أما الإخبارية التاسعة فذكرت أنها راضية بالإعالة وبالأساس لا يوجد أحد بالأسرة لديه راتب سواها.

ثالثا: التعرف على التشريعات الاجتماعية المرتبطة بظاهرة المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١) التعرف على القوانين والأنظمة الخاصة بالمرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر. (س رقم ١ + س رقم ٢)

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن القانون غير منصف للمرأة المعيلة، وأنه لا توجد جهة معينة تلجأ إليها للمطالبة بحقوقها، وأن عليها إتباع جميع الطرق والأساليب لتحصل على أقل حقوقها.
- أما الإخبارية الثانية فترى أنه توجد أنظمة لصالح المرأة المعيلة ولكن لا يوجد لديها رغبة بالبحث أو الاستفسار عنها، كما أنه ليس لديها خلفية عن القوانين مع إقرارها بأنها لو بحثت عنها ستجدها.
- وبالنسبة للإخبارية الثالثة فترى أن القانون ينصف المرأة إذا طالبت هي بحقوقها، كما أن هناك أنظمة خاصة بالحضانة، وإخراج صك للإعالة، كما أنه أصبح لدى

المرأة استقلالية بقضاء مهامها بالدوائر الحكومية، وتستطيع أن تتملك أرض وسكن لها ولأبنائها.

- أما الإخبارية الرابعة فتختلف نظرتها عن الإخبارية الثالثة، حيث ترى أن النظام والقانون لا ينصف المرأة ولا توجد قوانين في صالح المرأة المعيلة.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة فتتفق مع الإخبارية الرابعة حيث أفادت أنه لا توجد أنظمة وقوانين بصف المرأة المعيلة حسب معرفتها.
- ونلاحظ في هذا الهدف عدم معرفة بعض أفراد عينة الدراسة بالقوانين الموضوعة وحتى في حال معرفتهم بها فإننا نلاحظ العزوف عن المطالبة بالحقوق نظرا لسيطرة الأعراف وتعرضهم للضغط من الأهل والنبذ من المجتمع.

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أجاب الإخباري السادس بأن القانون لا يُنصف المرأة المعيلة، وبالنسبة للأنظمة المختصة بالمرأة المعيلة فهي تتضمن عدم تحرر المرأة من قيود الرجل، حتى وإن كان سجانها
- أما الإخبارية السابعة فاتفقت مع الإخباري السادس بأن القانون لا يُنصف المرأة المعيلة، ولا توجد أنظمة في مصلحتها.
- وبالنسبة للإخبارية الثامنة فهي تتفق مع الإخباريين السابقين بعدم وجود قانون ونظام منصف للمرأة المعيلة
- أما الإخبارية التاسعة فذكرت أنها لم تسمع عن قانون يُنصف المرأة المعيلة ولكنها سمعت عن مساعدات مادية للأرامل والمطلقات بمبلغ وقدره ٨٥٠ ريال شهريا من الضمان الاجتماعي ولكنه لا يشمل الإخبارية لأنها موظفة متقاعدة.

٢) التعرف على مدى تعارض القوانين المخصصة للمرأة المعيلة مع الأعراف في المجتمع السعودي المعاصر(س رقم ٣ – س رقم ٤)

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن العادات والتقاليد تكون قبل أي قانون، وفيما لو احتاجت المرأة المعيلة للجوء للمحكمة فإنها ستواجه الاعتراض من القريب قبل الغريب بسبب العادات والتقاليد ولا يوجد جهة مخولة للمطالبة بحقوقها.
- أما الإخبارية الثانية فأجابت بأنه ليس لديها فكرة عن القوانين وعما إذا كانت تتعارض مع الأعراف وترى أنها لو بحثت عن القوانين الخاصة بالمرأة المعيلة فستجدها ولكن ليس لديها رغبة بذلك، وفيما لو احتاجت المرأة المعيلة اللجوء للمحكمة فترى الإخبارية أنه بإمكانها أن تذهب ولكن ليس هناك داعي لذلك.

- وبالنسبة للإخبارية الثالثة فترى أن البعض من الأعراف يتعارض مع القوانين، ولا يمكن للمرأة المعيلة اللجوء للمحكمة فالعادات السائدة وأعراف المجتمع تُصعب عليها ذلك والمجتمع لا يتقبل هذا الأمر.
- أما الإخبارية الرابعة فترى أن القوانين تتعارض مع الأعراف، وأن المرأة المعيلة تواجه صعوبات ولا يمكنها اللجوء للمحكمة لعدم وجود محرم ولعدم رضى الأهل ولاضطرارها لمواجهة كلام الناس.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة فترى أنه ليس من السهل على المرأة المعيلة أن تلجأ للمحكمة لأسباب عديدة.
- ويمكننا أن نلاحظ هنا من خلال الملاحظة بالمشاركة سيطرة العادات والتقاليد في منطقة الجوف على المجتمع ووجود قوة وسلطة لها تفوق سلطة القانون. كما نجد من خلال الملاحظة بالمشاركة أن الضغط المجتمعي يؤدي بالمرأة المعيلة إلى التنازل وعدم مطالبتها بحقوقها حتى لا تتعرض للنبذ من مجتمعها.

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أكد الإخباري السادس بأن القوانين المخصصة للمرأة المعيلة تتعارض قلبا وقالبا مع الأعراف في مجتمعنا، وفيما لو احتاجت المرأة المعيلة اللجوء للمحكمة فإن معظم القوانين الموجودة هي قوانين ضمنية وليست واضحة وأيضا لا تُطبق، فليس هناك جدوى من لجوئها للمحكمة.
- وبالتالي نلاحظ هنا من خلال الملاحظة بالمشاركة فقدان عينة الدراسة الثقة في الأنظمة والقوانين المختصة بالمرأة المعيلة.
- أما الإخبارية السابعة فذكرت أن المجتمع لا يتقبل القوانين المنصفة للمرأة المعيلة هذا إن وُجدت مثل هذه القوانين في الأساس، كما أن المرأة المعيلة لا تلجأ للمحكمة ولا تقوم بذلك بسهولة لأنه لا يُنظر لشكواها ويتطلب ذلك وقت طويل ومماطلة من المحاكم.
- أما الإخبارية الثامنة فتطرقت إلى أن القوانين تتعارض مع الأعراف في مجتمعنا حيث تُجبر المرأة على دفع تكاليف السائق لتكون قادرة على القيام بالمهام الخارجية، لأن المجتمع لا يتقبل قيادة المرأة للسيارة مما يزيد من الأعباء والتكاليف المادية التي تضطر المرأة إلى تحملها، وبالنسبة للجوء المرأة المعيلة للمحكمة فعادة ما يتحرج الرجال من أن تقوم المرأة بإصدار صك الإعالة، لذلك لا تلجأ المرأة إلى المحكمة إلا في أضيق الحدود
- أما الإخبارية التاسعة فذكرت أنها وصية على أبنائها في الإرث وفي حقوقهم المادية من التأمينات الاجتماعية لأن زوجها قبل وفاته كان موظف قطاع خاص، ومن

الضمان الاجتماعي لأن أبنائها أيتام، كما أن ابنها الأكبر ولي أمرها ووكيل شرعي وترى أنه لا توجد معارضات على كونها وصية. كما ترى أنه من السهولة لها أن تلجأ للمحكمة إذا اضطرت لذلك خصوصا بعد وفاة زوجها وتلجأ للمحكمة لأجل (الإرث، صك الوصاية، صك الإعالة، صك الولاية على قُصر، التوكيل الشرعي لابنها الأكبر.)

٣) التعرف على نظرة المجتمع للمرأة المعيلة والأعراف الموجودة في المجتمع السعودي المعاصر.(س٥ – س٦)

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن الأعراف لا تساند المرأة المعيلة، لأن الأعراف ترى أنه يجب أن تكون المرأة في بيتها ومن واجب الزوج أن يعيل أسرته وهو ما يتعارض مع متطلبات الوقت الراهن. كما أن المرأة المعيلة ترى أن المجتمع ضدها وهذا محبط لما تهدف إليه. فيجب أن تكون نظرتها لما فيه مصلحتها ومصلحة من تعيله أولا.
- وبالنسبة للإخبارية الثانية فأجابت بأن الأعراف تساند المرأة المعيلة نوعا ما، وترى أن المجتمع يقدر ويقدس المرأة المعيلة التي تقوم بعائلتها.
- أما الإخبارية الثالثة فتختلف مع الإخبارية الثانية، وترى أن الأعراف لا تساند المرأة المعيلة، كما ذكرت أن المجتمع ينظر للمرأة المعيلة على أنها قوية وصعبة في التعامل.
- أما الإخبارية الرابعة فترى أن الأعراف لا تساعد المرأة المعيلة في الغالب، لأن تلك الأعراف لا تنصفها، كما أن المجتمع تختلف نظرته للمرأة المعيلة بين مؤيد ومعارض وواجهت الإخبارية تلك النظرات بتقبلها لوضعها.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة فترى أن هناك تكافل في المجتمع نحو الأرملة والمطلقة وهذه من الأعراف المساندة للمرأة المعيلة، كما أنها تتأمل الخير في نظرة المجتمع للمرأة المعيلة نظرا لأن المجتمع يسوده التكافل.

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أكد الإخباري السادس بأن الأعراف لا تساند المرأة في حال أصبحت معيلة، لأن المجتمع ينظر للمرأة المعيلة على أنها مساوية للرجل وبالتالي فالأعراف لا تساندها.
- أما الإخبارية السابعة فذكرت أن الأعراف لا تساند المرأة المعيلة لأن المجتمع يرى أن المرأة مجبرة على الإنفاق وخاصة إذا كانت موظفة فمطلوب منها أن تعيل أسرتها لأنها تعمل، وأن المرأة المعيلة لا تهتم بنظرة المجتمع لها.

- ونلاحظ هنا من خلال الملاحظة بالمشاركة أن نظرة المجتمع للمرأة المتزوجة العاملة تتضمن الوصاية على دخل المرأة وإجبارها على التعويض عن غيابها عن المنزل بالنفقة، كما توجد بعض الفتاوي الحديثة التي تؤيد هذه النظرة ويتبناها بعض الرجال.
- أما الإخبارية الثامنة فترى أن الأعراف المجتمعية لا تساند المرأة ومثال ذلك أنه من المستهجن أن تقوم المرأة في بعض المناطق بتدبير احتياجات البيت من مؤن غذائية دون وجود رجل (الجدير بالذكر أن الإخبارية قد عملت فترة في منطقة تبوك وعانت من هذه المعضلة في اشتراط وجود محرم وصعوبة تمكنها من توفير احتياجات المنزل)، واتفقت الإخبارية الثامنة مع الإخبارية السابعة في أن المرأة المعيلة عادة لا تهتم بنظرة المجتمع تجاهها.
- أما الإخبارية التاسعة فترى أن الأعراف تساند المرأة المعيلة، فبعد وفاة زوجها حصلت الإخبارية على مساعدات مادية ومعنوية من المقربين، بالإضافة في فترة المحكمة (حصرالإرث، صك الولاية على قُصر، صك الوصاية، صك الإعالة، التوكيل الشرعي.) تعاون أعمام وأخوال الأبناء مع الإخبارية وشهدوا معها في المحكمة، وبعد سنة من ذلك انشغل الناس في حياتهم الخاصة.
- ولكن ذكرت الإخبارية أنه على الرغم من المساعدات إلا أنه هناك نظرة لها من المجتمع كونها امرأة، وتسمع بتدخلات الأقارب ولومهم لها بسبب تصرفات معينة رغم قيامهم هم بتصرفات مشابهة ولكن لا يلوموا أنفسهم لأنهم أسرة متكاملة. كما أن الأقارب يؤمنون بأن (الحرمة ما تربي رجال) ويعترض البعض على أسلوبها في التربية ويقارنوها بأمهات لديهم ابن واحد فقط، بينما الإخبارية لديها ٤ أبناء أحدهم مراهق ويحتاج لصبر.

رابعا: التعرف على المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١) التعرف على أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأنه من غير المقبول في مجتمعنا أن تكون المرأة هي المعيلة للأسرة لأن ذلك يعتبر جديدا على مجتمعنا وغير منتشر إلا في القريب.
- ونلاحظ هنا من خلال الملاحظة بالمشاركة أن منظومة القيم تغيرت عن السابق وبالتالي أدى هذا التغيير في منظومة القيم إلى ظهور ظاهرة المرأة المعيلة.
- وبالنسبة للإخبارية الثانية فأجابت بعدم معرفتها بوجود مشكلات اجتماعية

- أما الإخبارية الثالثة فتطرقت إلى أن الأعراف والتقاليد في المجتمع لا تسمح للمرأة بطلب حقوقها.
- أما الإخبارية الرابعة فذكرت أن أبسط المشاكل التي تواجه المرأة المعيلة هي في وجود العمالة في منزلها وحاجتها لتواجد أخيها أو محرمها للتفاهم معهم.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة فترى أن بعض الأعراف البسيطة هي من المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة المعيلة.

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أكد الإخباري السادس بأن نظرة المجتمع للمرأة المعيلة هي من أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة.
- وذكرت الإخبارية السابعة أن كثرة المتطلبات والاحتياجات والتي يقابلها ارتفاع الأسعار هي من أهم المشاكل الاجتماعية التي تعترض المرأة المعيلة.
- أما الإخبارية الثامنة فقد ذكرت أن المجتمع يُضفي تكاليف إضافية على المرأة بتحملها لراتب السائق ورسوم استقدامه وتكاليف المخالفات وصيانة السيارة والتي ما كانت لتوجد بالأساس لولا قانون حظر قيادة المرأة للسيارة.
- أما الإخبارية التاسعة فترى أن المشكلات تنقسم لمشكلات نفسية: تتضمن العزلة والوحدة والاكتئاب، والحزن الشديد، والقلق والخوف على مستقبل الأبناء، والضغط النفسي، وعدم الثقة وبسبب سوء الحالة النفسية يترتب عليها مشكلات صحية أبرزها التهاب العضلات، مضاعفات في مرض السكري إلى جانب الضغط.

٢) التعرف على أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن عدم الاستقرار وصراع الأدوار بين العمل والأسرة يؤثر تأثير مباشر على التخطيط الاقتصادي والأولويات المادية.
- وبالنسبة للإخبارية الثانية فأجابت بأن بعض النساء المعيلات ليس لديهن مصدر مالي.
- وتتفق الإخبارية الثالثة مع الإخبارية الثانية، فهي ترى أن بعض النساء المعيلات لا يملكن مصدر دخل مالي يكفي حاجات الأبناء
- أما الإخبارية الرابعة فتقول بأن المرأة المعيلة إن كانت غير موظفة فيصعب عليها الإنفاق.

ومن الملاحظة بالمشاركة نجد أن بعض النساء المعيلات المطلقات أو الأرامل يحصلن على مبلغ من الضمان الاجتماعي ولكنه لا يلبي احتياجات الأسرة وبالتالي فالوظيفة هي مصدر أمان بالنسبة للمرأة المعيلة.

وبالنسبة للإخبارية الخامسة فتتفق مع الإخبارية الرابعة بأن الدخل المحدود أو المرأة غير الموظفة لا تستطيع تغطية جميع تكاليف الحياة.

ب-منطقة مكة المكرمة:

أكد الإخباري السادس بأن المواصلات وتكاليفها من أكبر المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة في مجتمعنا.

أما الإخبارية السابعة فذكرت أن العجز المادي وخصوصا فواتير الكهرباء والمياه من أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة.

أما الإخبارية الثامنة فترى أن ارتفاع الأسعار، وارتفاع تكاليف استقدام العمالة وخصوصا السائق من أهم المشكلات الاقتصادية

أما الإخبارية التاسعة فترى أن انخفاض دخل الأسرة، وغلاء المعيشة الذي لا يكفي لتلبية احتياجات الأسرة، والمستوى الاقتصادي المرتفع للأقرباء أدى إلى شعور بعض الأبناء بالنقص.

٣) التعرف على طرق مواجهة المرأة المعيلة للمشكلات في المجتمع السعودي المعاصر.(س٣ – س٤ – س٥ – س٦)

أ-منطقة الجوف:

- أجاب الإخباري الأول بأن على المرأة أن تحاول المقاربة بين العمل والأسرة من ناحية الوقت والأولويات لتتغلب على المشكلات التي تواجهها. وأن المرأة المعيلة تقترض من البنوك لتنفق القرض على أسرتها من أبناء وبنات وعلى المتطلبات المعيشية والدراسية. وبالنسبة للمسكن فغالبا لا يتوفر مسكن للمرأة المعيلة، فتوفير السكن منوط بعدة مبادئ منها أسرتها أو زوجها أو هي من تقوم بتوفيره، وأخيرا ذكر الإخباري أن المرأة المعيلة تعاني في الاعتماد عليها في الإنفاق.
- وبالنسبة للإخبارية الثانية فأجابت بأن المرأة المعيلة تتغلب على المشكلات بالعمل وتوفير المال، وطلب قروض بنكية تنفقها في قضاء حاجات أسرتها خصوصا السيارة أو بناء البيت. كما ذكرت الإخبارية أن لديها مسكن متوفر ولا تواجه صعوبة في السكن، أما النساء اللاتي ليس لديهن مسكن فيقدموا على طلبات الإسكان وأخيرا ذكرت الإخبارية أنها لا تعاني في إعالتها لأسرتها.
- أما الإخبارية الثالثة فترى أن المرأة المعيلة تتغلب على المشكلات التي تواجهها بطلب مساعدة مادية ومعنوية وألا تهتم بنظرة المجتمع لها وتطالب بحقوقها بالإضافة إلى بحثها عن مصدر دخل إضافي. كما أنها ترى أن المرأة تطالب

بقروض بنكية لسداد ديونها أو شراء احتياجات أسرتها أو لعمل مشاريع أخرى. وأخيرا ذكرت الإخبارية أن المرأة المعيلة تسعى لتوفير مسكن لها إما من حر مالها، أو من المساعدات العائلية، أو من السكن الذي توفره الحكومة. ونوهت إلى أن المرأة تعاني من الاعتماد عليها في الإعالة.

- أما الإخبارية الرابعة فترى أنه بإمكان المرأة المعيلة التغلب على المشكلات التي تواجهها عن طريق الحصول على وظيفة أو البحث عن مشروع أو التسجيل في الشؤون. كما ترى أن المرأة المعيلة قد تقترض من البنك ولكن على حسب الحاجة إما لشراء سيارة أو شراء وترميم المنزل. وبالنسبة لمسكن المرأة المعيلة فيختلف حسب أوضاع الناس فالبعض يسكن في إيجار أو لدى الأهل، أو توفر سكنها الخاص من مالها. وأخيرا ذكرت الإخبارية أنه لا يوجد لديها معاناة في الاعتماد عليها في الإعالة نظرا لأن لديها وظيفة تعتمد عليها.
- وبالنسبة للإخبارية الخامسة فترى أن المرأة المعيلة تتغلب على المشكلات الاقتصادية عن طريق البحث عن عمل إن لم تكن موظفة وزيادة الدخل لديها، وعدم هدر المال في أشياء غير ضرورية، كما أنه توجد هناك مؤسسات خيرية وضمان اجتماعي تستطيع المرأة المعيلة من خلالهم حل جزء من مشاكلها الاقتصادية.
- وإذا كانت المرأة المعيلة موظفة تستطيع طلب قرض بنكي ' تنفقه في تكاليف زواج ابنها، أو شراء سيارة. وترى الإخبارية أنه يتوفر لدى بعض النساء المعيلات سكن عن طريق الورث. وذكرت الإخبارية أن هناك البعض من النساء المعيلات يعانين في الاعتماد عليهن في الإنفاق.

ب-منطقة مكة المكرمة:

- أكد الإخباري السادس بأن على المرأة المعيلة أن تتعايش وتعتاد على المشكلات، كما تطرق إلى أن الأغلبية من النساء المعيلات يلجأن لطلب قروض بنكية إن توفرت لهن الفرصة، وتنفق تلك القروض على نفسها وعلى من تعول، وبالنسبة للإسكان فالمرأة تنتظر دورها في الإسكان، كما أن المرأة تعاني من الاعتماد عليها في الإنفاق
- أما الإخبارية السابعة فذكرت أن المرأة المعيلة قد تلجأ للقروض والديون للتغلب على المشكلات التي تواجهها. كما أنها قد تقترض من البنك لتنفق القرض في سد عجز متطلبات رئيسية كشراء سيارة مثلا. وفيما يختص بالمسكن فأجابت الإخبارية أنها هي من تقوم بتوفيره. وأخيرا ذكرت الإخبارية أن المرأة المعيلة تعاني من الاعتماد عليها في الإنفاق بدون مساندة رجل حيث أن الرجل تخلى عن مسؤوليته وترك الإنفاق.

- أما الإخبارية الثامنة فترى أن إعادة هيكلة توزيع الدخل والتخلي عن الكماليات، أو الاقتراض من البنوك، وإيجاد عمل إضافي هي من طرق التغلب على المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة. وعادة ما تنفق المرأة المعيلة مبلغ القرض على الأمور الحياتية المهمة كاستقدام سائق أو دفع تكاليف علاج أو شراء سيارة. وذكرت أن المسكن قد يتوفر في حال كان المنزل ملك لرب الأسرة فلا تحتاج المرأة إلى القلق بشأن تكاليف الإيجار. وأخيرا ذكرت أنه في بعض الأحيان تعاني المرأة من الاعتماد عليها في الإنفاق دون مساعدة.
- أما الإخبارية التاسعة فذكرت أن الصبر وتحديد الأولويات هي من وسائل تغلب المرأة المعيلة على المشكلات. كما نوهت إلى صعوبة حصولها على قرض بنكي نظرا لضعف الدخل وعدم قدرتها على تسديد القروض. بينما ذكرت أن المسكن متوفر لديها حيث أنه ملك لزوجها المتوفي. وأخيرا ذكرت أنها تعاني من الاعتماد عليها في الإنفاق دون مساعدة لأنها الشخص الوحيد الذي يمتلك راتب في الأسرة وفي بعض الأحيان تضطر إلى الأخذ من حقوق أبنائها الأيتام من الضمان الاجتماعي لسداد فاتورة الكهرباء والماء بعد إذنهم.

نتائج الدراسة:

أولاً: النتائج المرتبطة بهدف التعرف على خصائص أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١- النتائج المرتبطة بأسباب إعالة المرأة لأسرتها في المجتمع السعودي المعاصر:

- بالنسبة لمنطقة الجوف كانت الأسباب المتفق حولها وفاة الزوج والطلاق والتعدد وعدم تحمل الرجل للمسؤولية
- أما في منطقة مكة المكرمة فكانت الأسباب المتفق حولها هي تخلي الرجل عن المسؤولية،والوفاة، وضعف دخل الزوج

٢-النتائج المرتبطة بالتعرف على مركزية السلطة في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف نجد أن السلطة متمركزة لدى الرجل إلا في حالة عدم وجود الرجل فتنتقل السلطة للمرأة وفي ذلك ترسيخ لفكرة النظام الأبوي خصوصا في مجتمع رعوي مثل مجتمع الجوف،
- وفي منطقة مكة المكرمة نجد تفاوتا في الآراء فهناك من يرى أن المعيل هو من يملك السلطة وهناك من يرى أن الرجل هو الذي لديه سلطة نظرا لسيطرته على مال المرأة وقد يرجع ذلك لاختلاف الجذور الثقافية لعينة الدراسة حيث تعتبر منطقة مكة المكرمة من المناطق الزاخرة بالثقافات الفرعية المتعددة.

٣-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على مدى حصول أبناء المرأة المعيلة على الرعاية الكافية في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف نجد أن النساء المعيلات أفدن بأن الأبناء يحصلن على الرعاية الكافية ولكن مازال هناك حاجة لتواجد الأب وقيامه بدوره في أسرته
- أما في منطقة مكة المكرمة فنجد أن النساء المعيلات يؤكدن على حصول الأبناء على الرعاية الكافية لأن الأم عاطفية وتعطي وتضحي بكل ما لديها.

٤-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على مدى تعاون الأبناء مع الأم المعيلة، ومدى حاجة المرأة المعيلة لمساندة الرجل في تربية الأبناء في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقتي الجوف ومكة المكرمة نلاحظ أن تعاون الأبناء مع الأم المعيلة موجود، كما أنه من الضروري مساندة الرجل للمرأة المعيلة

٥ – النتائج المرتبطة بهدف التعرف على الأدوار التي يقوم بها الخدم في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف نجد أن أدوار الخدم تتمثل في الأعمال المنزلية أو في رعاية الأبناء فترة غياب الأم.
- أما في منطقة مكة المكرمة فنجد أن أدوار الخدم تتمثل في الأعمال المنزلية بالإضافة إلى وجود السائقين للقيام بالتوصيل.

ثانيا: النتائج المرتبطة بهدف التعرف على خصائص المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١- النتائج المرتبطة بهدف التعرف على مدى تعدد المهام التي تقوم بها المرأة المعيلة على مستوى الأسرة في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف كان هناك اتفاق على وجود تعدد للمهام التي تقوم بها المرأة المعيلة في مستوى الأسرة وتتغلب على ذلك بالاستشارة وطلب المساعدة من الأهل والأبناء.
- في منطقة مكة المكرمة كان هناك اتفاق على وجود مهام متعددة قد تتمكن المرأة المعيلة من إنجازها وقد لا يمكنها ذلك، وتتغلب على ذلك بالتأقلم عليها وتعاون الأبناء والأهل معها.

٢-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على صراع الأدوار لدى المرأة المعيلة بين العمل والأسرة في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف كان هناك اتفاق على وجود صراع للأدوار لدى المرأة المعيلة بين العمل والأسرة.
- بينما في منطقة مكة المكرمة كان هناك اختلاف فالبعض يرى وجود ذلك الصراع والبعض الآخر لا يرى ذلك.

٣-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على مدى المساعدة التي تحصل عليها المرأة المعيلة في أداء مهامها في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف تم الاتفاق على وجود مساعدة تحصل عليها المرأة المعيلة من أبناءها والأهل حيث يوجد تضامن اجتماعي ثقافة منطقة الجوف الرعوية.
- في منطقة مكة المكرمة كان هناك اختلاف بوجود مساعدة مقدمة للمرأة المعيلة حيث أن البعض ذكر أن المرأة المعيلة تساعد نفسها بنفسها والبعض الآخر ذكر مساعدة الأهل أو الخدم.

٤-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على مدى رغبة ومبادرة المرأة المعيلة بالإنفاق على أسرتها في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقتي الجوف ومكة المكرمة تفاوتت الإجابات فالبعض اتفق على أن إنفاق المرأة المعيلة على أسرتها هو مفروض عليها، والبعض الآخر يرى أن إعالة المرأة لأسرتها أمر ترغب فيه المرأة المعيلة وقد يعود ذلك لاختلاف أسباب الإعالة.

ثالثا: النتائج المرتبطة بهدف التعرف على التشريعات الاجتماعية المرتبطة بظاهرة المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على القوانين والأنظمة الخاصة بالمرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقتي الجوف ومكة نلاحظ الاتفاق على عدم وجود أنظمة مُنصفة للمرأة المعيلة وقد يعود ذلك لعدم تفعيل الأنظمة أو عدم وعي المجتمع بوجودها.

٢-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على مدى تعارض القوانين المخصصة للمرأة المعيلة مع الأعراف في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف نجد أن هناك سيطرة للعادات والتقاليد على المجتمع ووجود قوة وسلطة لها تفوق سلطة القانون.
- أما في منطقة مكة المكرمة فنجد هناك تفاوتا بين الآراء فالبعض يرى أن الأعراف تتعارض مع القوانين والمجتمع لا يتقبل القوانين المنصفة للمرأة المعيلة، بالإضافة إلى أن القوانين المنصفة غير موجودة ولا تُطبق في حال وجودها.
- والبعض الآخر يرى أن هناك قوانين منصفة غير متعارضة مع الأعراف وقد يعود ذلك لاختلاف الجذور الثقافية ووجود ثقافات فرعية متعددة في منطقة مكة المكرمة.

٣-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على نظرة المجتمع للمرأة المعيلة والأعراف الموجودة في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف نجد اختلافا بين الآراء فالبعض يرى أن الأعراف تساند المرأة المعيلة من حيث وجود التضامن الاجتماعي، وأن نظرة المجتمع للمرأة المعيلة

نظرة إيجابية فهي تكفلت بأسرتها، والبعض الآخر يرى العكس حيث أن الأعراف لا تساند المرأة المعيلة والمجتمع يرى المرأة المعيلة صعبة وقوية.

- في منطقة مكة المكرمة اتفق الأغلبية أن الأعراف لا تساند المرأة المعيلة إلا في حالة الأرملة، كما أن نظرة المجتمع تجاه المرأة نظرة دونية وسلبية.

رابعا: النتائج المرتبطة بهدف التعرف على المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١- النتائج المرتبطة بهدف التعرف على أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف كانت الإجابات أن الأعراف والتقاليد السلبية والمحرم وعدم تقبل المجتمع للمرأة المعيلة هي من أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة المعيلة.
- في منطقة مكة المكرمة كانت الإجابات تتمثل في أن نظرة المجتمع للمرأة المعيلة وكثرة المتطلبات والاحتياجات والأعباء الإضافية والمشكلات النفسية والصحية من أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة المعيلة.

٢- النتائج المرتبطة بهدف التعرف على أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف نجد أن التخطيط الاقتصادي وعدم وجود مصدر دخل مادي أو وجود دخل محدود هي من أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة.
- في منطقة مكة المكرمة نجد أن تكاليف المواصلات وفواتير الكهرباء والمياه وغلاء المعيشة من أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة.

٣-النتائج المرتبطة بهدف التعرف على طرق مواجهة المرأة المعيلة للمشكلات في المجتمع السعودي المعاصر:

- في منطقة الجوف كانت النتائج تتمثل في أن المرأة المعيلة تواجه المشكلات عن طريق الاقتراض من البنوك والتقديم على طلب الإسكان وطلب المساعدة المادية من الضمان وطلب المساعدة المعنوية والحصول على وظيفة.
- في منطقة مكة المكرمة كانت النتائج تتمثل في أن المرأة المعيلة تواجه المشكلات عن طريق الديون والاقتراض من البنوك والحصول على عمل إضافي والتخطيط الهيكلي والتخلي عن الكماليات والصبر وتحديد الأولويات.

التوصيات:

أولاً: التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على خصائص أسر المرأة المعيلة.

١- التوصيات المرتبطة بأسباب إعالة المرأة لأسرتها في المجتمع السعودي المعاصر:

- توعية المجتمع بالأدوار المنوطة بالرجل وحثه على تحمل المسؤولية تجاه أسرته وإيجاد عقوبات ملموسة لمن لا يلتزم بذلك مثل اقتطاع جزء من راتب الرجل المسؤول عن أسرته وتحويله لحساب المرأة، وتقديم الدعم المادي والمعنوي للمرأة المعيلة التي لا يوجد في أسرتها رجل.

٢- التوصيات المرتبطة بالتعرف على مركزية السلطة في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- ترسيخ مبدأ الديمقراطية في الأسرة والمشاركة بين المرأة والرجل وعقد دورات تأهيلية قبل الزواج لتوعية الطرفين بالحقوق والواجبات الأسرية.

٣-التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على مدى حصول أبناء المرأة المعيلة على الرعاية الكافية في المجتمع السعودي المعاصر:

- تقديم التسهيلات والخدمات للمرأة المعيلة،وتوفير دور حضانة في جهات العمل لتكون الأم قريبة من أبناءها.

٤-التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على مدى تعاون الأبناء مع الأم المعيلة، ومدى حاجة المرأة المعيلة لمساندة الرجل في تربية الأبناء في المجتمع السعودي المعاصر:

- توعية الرجل بأهمية المشاركة الفعلية في مساندة المرأة عموما في تربية الأبناء والمرأة المعيلة خصوصا، وتضافر جهود مؤسسات المجتمع في هذه التوعية سواء المؤسسة الدينية أو المؤسسة التربوية وغيرها، ودعم المرأة المعيلة لإكسابها المزيد من القوة والاستمرار عن طريق تقديم دورات تطويرية لها.

٥ – التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على الأدوار التي يقوم بها الخدم في أسر المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- توفير حضانة لأطفال المرأة المعيلة في جهة عملها حتى تكون قريبة من أبناءها ولا تحتاج لوجود الخدم والمربيات، بالإضافة إلى توفير وسائل نقل ومواصلات عامة للتقليل من الحاجة للسائقين.

ثانيا: التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على خصائص المرأة المعيلة.

١- التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على مدى تعدد المهام التي تقوم بها المرأة المعيلة على مستوى الأسرة في المجتمع السعودي المعاصر:

- عمل دورات عن مهارات تنظيم الوقت وتقسيم العمل لأسر المرأة المعيلة، وتحفيز الأبناء لمساعدة الأمهات عن طريق التشجيع من المؤسسة التربوية والدينية وغيرها من مؤسسات المجتمع.

٢- التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على صراع الأدوار لدى المرأة المعيلة بين العمل والأسرة في المجتمع السعودي المعاصر:

تنظيم دورات تطويرية للمرأة المعيلة عن مهارات تنظيم الوقت، وتقديم التسهيلات للمرأة المعيلة في العمل من حيث السماح بالاستئذان عند الضرورة والمرونة في فترات الدوام، أو توفير فرص عمل للنساء المعيلات من المنزل.

٣- التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على مدى المساعدة التي تحصل عليها المرأة المعيلة في أداء مهامها في المجتمع السعودي المعاصر:

تقديم الدعم اللازم للمرأة المعيلة وتوفير جهات استشارية مجانية تقدم خدمات إرشادية ودعم نفسي واجتماعي للنساء المعيلات.

٤- التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على مدى رغبة ومبادرة المرأة المعيلة بالإنفاق على أسرتها في المجتمع السعودي المعاصر:

توعية المرأة المعيلة بحقوقها وواجباتها وأدوارها في الأسرة، وتقديم الإرشاد الأسري للنساء المعيلات لدعمهن معنويا وتوفير الاستشارات اللازمة لهن.

ثالثا: التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على التشريعات الاجتماعية المرتبطة بظاهرة المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١- التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على القوانين والأنظمة الخاصة بالمرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- إنشاء محكمة خاصة بالأحوال الشخصية والأسرية، وتفعيل نظام الأحوال الشخصية للأسرة، وتفعيل دور الأخصائيات الاجتماعيات في المحاكم لتوعية النساء المعيلات بحقوقهن وبالأنظمة الموجودة لهن.

٢- التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على مدى تعارض القوانين المخصصة للمرأة المعيلة مع الأعراف في المجتمع السعودي المعاصر:

- تفعيل دور المؤسسة الدينية في دحض الأعراف المعارضة للمرأة المعيلة ودعم الأعراف المساندة لها، بالإضافة إلى تفعيل التشريعات الاجتماعية التي تؤيد المرأة المعيلة، وتكثيف حملات التوعية للمجتمعات المحلية عن طريق إشراك القيادات المحلية والأعيان وشيوخ القبائل في هذه الحملات.

٣- التوصياتالمرتبطة بهدف التعرف على نظرة المجتمع للمرأة المعيلة والأعراف الموجودة في المجتمع السعودي المعاصر:

- دعم القيم الإيجابية في المجتمع مثل قيم التكافل الاجتماعي وترسيخها، وتحسين النظرة المجتمعية نحو المرأة المعيلة عن طريق تثقيف المجتمعات المحلية ودمج المرأة المعيلة في المجتمع وتفعيل دور جمعيات مراكز الأحياء لدمج المرأة المعيلة بمحيطها الاجتماعي.

رابعا: التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على المشكلات التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر.

١- النتائج المرتبطة بهدف التعرف على أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- دمج المرأة المعيلة مع المجتمع عن طريق جمعيات مراكز الأحياء وتوفير الخدمات والتسهيلات والدعم النفسي والاجتماعي للمرأة المعيلة عن طريق المراكز الأسرية والاستشارية.

٢- التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه المرأة المعيلة في المجتمع السعودي المعاصر:

- توفير تسهيلات وبطاقات تموين وتخفيض للمرأة المعيلة، والتخفيف من نسبة الفوائد في القروض البنكية، وتوفير وسائل مواصلات ونقل عامة، بالإضافة إلى فرض اقتطاع جزء من راتب الرجل المسؤول عن الأسرة وتحويله لحساب المرأة المعيلة.

٣- التوصيات المرتبطة بهدف التعرف على طرق مواجهة المرأة المعيلة للمشكلات في المجتمع السعودي المعاصر:

- دعم المرأة المعيلة معنويا وماديا وتوفير تسهيلات وخدمات لهذه الفئة، وتفعيل دور الإرشاد النفسي والاجتماعي للمرأة المعيلة، ودمج المرأة المعيلة في المجتمع عن طريق تفعيل دور جمعيات مراكز الأحياء.

المراجع:

الرحموني، سعيدة، صفا يونس (٢٠٠٨م) المرأة العربية وصراع الأدوار، مجلة المستقبل العربي، العدد ٩، ٢٠٠٨م.

عبد المؤمن، علي معمر(٢٠٠٨) البحث في العلوم الاجتماعية -الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

علبي، عاطف (٢٠٠٦) المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

سالم، سماح (٢٠١٢) البحث الاجتماعي الأساليب -المناهج -الإحصاء. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

نوري، محمد عثمان (٢٠١٤) تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية.جدة:خوارزم للنشر.

عبيدات، محمد وآخرون (١٩٩٩) منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات). الأردن: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية.

Veena, Gandotra (2003) female headed households, A database of northbihar India, journal of social sciences.

-James Pray, Anderson Hillary (1996) the single parent family a complex, paper presented at the annual convention of the America psychological association S.U. texas

قائمة الإخباريين:

الإخباري (١)،ب.ع.أ، الجوف، من ٣٦ إلى ما دون ٥١ سنة، ذكر، مرتفع الدخل.

الإخبارية (٢)، ت.ع.م،الجوف، من ٥١ سنة وما فوق،أنثى، مرتفعة الدخل.

الإخبارية (٣)، د.خ.س،الجوف، من ٢٠ إلى ما دون٣٦، أنثى، متوسطة الدخل.

الإخبارية (٤)، ف.خ.ش،الجوف، من ٥١ سنة وما فوق،أنثى، مرتفعة الدخل.

الإخبارية (٥)، ف.ع.خ ،الجوف، من ٥١ سنة وما فوق،أنثى، مرتفعة الدخل.

الإخباري (٦)، ف.م.ح ، مكة المكرمة، من ٣٦ إلى ما دون ٥١ سنة،ذكر، مرتفع الدخل.

الإخبارية (٧)، ز.ط.أ، مكة المكرمة، من ٣٦ إلى ما دون ٥١ سنة،أنثى، مرتفعة الدخل.

الإخبارية (٨)، ف.ن.ف ، مكة المكرمة، من ٢٠ إلى ما دون ٣٦ سنة،أنثى، مرتفعة الدخل.

الإخبارية (٩)، إ.ب.س ، مكة المكرمة، من ٥١ سنة وما فوق،أنثى، متوسطة الدخل.

الخِلافُ في (ال) الدّاخلة على(الآنَ)

اعداد

د. عبد الله سليمان محمدين

أستاذ مشارك بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية، قسم اللغات

د. محمد علي حريكة

أستاذ مشارك بجامعة غرب كردفان، كلية التربية، قسم اللغة العربية

Doi:10.33850/ajahs.2020.68012

الاستلام : ٩ / ١٠ /٢٠١٩ القبول : ١٤ / ١١ /٢٠١٩

المستخلص :

تناولتْ هذه الدراسةُ موضوعاً نحوياً بالغَ الأهميّةِ، حيثُ تحدّثت بالتّفصيل والمناقشة وعرضِ آراءِ النُّحاةِ عن الحرفِ النّحوي(ال) واقتصرت على الخِلاف في (ال) الداخلةِ على(الآنَ) مع التّرجيحِ بينَ أقوالِ النُّحاةِ وذكرِ الشّواهدِ على ذلكَ من القرآنِ الكريمِ وكلامِ العربِ، وقد استخدمتْ الدراسةُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ، كما توصلّت إلى عدّة نتائج أهمُّها: أنّ(ال) الداخلة على(الآنَ) ليست زائدة.

Abstract:

This study considers an important grammatical item in Arabic. It is concerned with the dispute over the addition of the definite article أل / al / to the word ان / aan/, meaning time to. The study discussed and presented in detail the viewpoints of grammarians on this topic. The dispute was solely over whether this article is an affix, or part of the stem. The researcher provided evidence of its occurrence from Arabic language and the Holly Quraan. The research paper followed the descriptive, analytical method. Many results were reached, but the most important thing is the conclusion that ال in Arabic is part of the word الان and not an affix.

مقدمة

الحمد لله رب العاملين منزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال تعالى: {**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**}.[1]

والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين أفصح الناطقين بالضاد، وخير الخلق والعباد، قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش".

وبعد:

هذه دراسة تناولت موضوعاً نحوياً تحدّث فيه الباحث بالتوضيح والتفصيل، والمناقشة وعرض آراء النحاة عن الحرف النحوي "أل"، واقتصرت هذه الدراسة عن الخلاف في "أل" الداخلة على "الآن" وتسليط الضوء على هذا الحرف.

والحرفُ في كلام العرب يُراد به حدّ الشيء وحدته وفي ذلك حرف السين، إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف: يُراد به الجنه، ورجل مُحارِف أي محدود عن الكسب، وقولهم: انحرف فلان عن فَلا، أي: جعل بينه وبينه حدّاً بالبعد [2].

وفسر أبو عبيده معمر بن المثنى قوله تعالى: (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**) [3] أي: لا يدوم، وفسّره أبو العباس أحمد بن يحيى، أي يُمسك وكِلا التأويلين جائزٌ لما قدمناه، لأن المراد غير ثابت على دينه، ولا مُستحكم البصيرة، فكأنّه على حرفه، أي: غير واسط منه.

وسُميت الحروف حروفاً لأنّها حدّ مُنقطَع الصوت، وقد قيل: أنّها سميت بذلك، لأنّها حصباتٌ للكلام ونواحٍ، لحروف الشيء.

فأمّا قولهم في القراءة: حرف أبيٍ عمرو في القراءة وغيره، فقد قيل فيه: إنّ المُراد أنّ الحرف كالحدّ بين القراءتين.

والتحرِيف في الكلام: الميل والانحراف، قال تعالى: (يُحرِّفون الكَلِمَ عن مَوَاضِعه).

أمّا موضوعُ الدراسة "أل" فقد قال الخشّاب فيه: إنّ "ال" وسيلة من وسائل التعيين والتعريف، أي: حرفٌ من حروف التّعريف، إذا دخلت على النّكرة التي تَقبل التعريف.

ويرى الأستاذ عباس حسين أنّهُ لا طائلَ من ذِكر آراءِ القُدماء في كلمة "أل" التي هي حرف للتّعريف أهي كلها التي تعرف؟ أَمِ اللام وحدَها، أَمِ الهمزة وحدها: لأنّ المشهور هو الرأي القائل بأبهامها.

وتهدف الدراسة إلى الآتي:

١/ التعرُّف على "أل" بأقسامها المختلفة "الموصولة – المُعرِّفة -الزّائدة".

---

[1] سورة النحل، الآية: ١٠٣.

[2] خضر أبو العينين "معجم الحروف العربية" ص/ ٥: ٦ عمان -الأردن.

[3] سورة الحج، الآية: ١١.

٢/ إيراد الآراء المختلفة في "أل" الداخلة على "الآن" مع التركيز على رأي ابن هشام فيها، ثم الإتيان بالآراء الموافقة له والمخالفة له في ذلك، ومن ثم التّرجيح بين أقوال النحاة.

الخلاف في "أل" الداخلة على "الآن"

أ/ ١- قال ابن هشام: "قال بن عصفور: " ولا تقع هذه أي "أل" التي للعَهد الحُضُوري. إلاّ بعد أسماء الإشارة نحو جاءني هذا الرجلُ [٤]، أو "أي" في النداء نحو: يا أيّها الرجلُ، أو "إذا" الفجائية نحو: خرجت فإذا الأسدُ، أو اسم الزمان الحاضر نحو: "الآن" وفيه نظر...، ولأنّ الصحيح في الداخلة على "الآن" أنّها زائدة لأنّها لازمة[٥].

٢- اعترضه الدماميني بقوله: "يُحتمل أنْ يكون ابن عصفور لم يقصد أن "أل" المنطُوق بها في "الآن" هي التي لتعرِيف المضمُون وإنّما أراد "أل" التي بين هذا الظرف لتضمنه إياها". [٦]

٣-أجاب الشمني: "مع أنَّ ابن الصائغ سبقه إلى ذلك فيه نظر؛ أمّا أولاً: فإنّ الذي تضمنه "الآن" معنى "أل" لأنفسها الذي الكلام فيه، وأما ثانياً: فلأنّ قول ابن عصفور في اسم الزمان الحاضر نحو: "الآن" متناول الساعة الحين، ولا يُراد باللّازم فيها إلا الملفوظ فكذا "الآن".

ب/ تحرير محل الخلاف:

نوع "أل" في "الآن" والخلاف بين عصفور وابن هشام فيها.

ج/ المناقشة:

اختلف النحويون في "أل" الداخلة على "الآن" على النحو الآتي:

١/ ذهب الكوفيون [٧] إلى أنَّ "أل" في كلمة "الآنَ" بمعنى الذي، وهي لا تدخل إلاّ على الأفعال، وعلى ذلك يكون المعنى: الوقت الذي آن كان كذا.

٢/ وذهب أبو إسحاق الزجّاج وكثير من النحويين، إلى أنّ "الآن" إنّما تعريفه بالإشارة، وأنه إنما بُني لما كانت فيه الألف لغير عهد مُتقدّم، وعلى ذلك فالألف واللام لستا زائدتين، وإنما هما للعهد نابتا عن اسم الإشارة، ونسب هذا القول إلى الخليل وسيبويه، وعزاهُ بعضهم إلى البصريين عامة واختاره ابن عصفور.

٣/ وذهب الفارسيّ وابن جني وبعض النحويين إلى أنّ الألف واللام في "الآن" زائدة، إلّا أنّها زيادة لازمة.

ونسب القول بذلك إلى سيبويه [٨]، وهذا الرأي هو اختيار ابن يعيش.

---

[٤] محمد بن عبد العزيز العميرني "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف" ص/ ٩٨.

[٥] ابن هشام "المغني" ٥٠/١.

[٦] "المنصف" ١٠٦/١.

[٧] الزجاجي "اللامات" ص/ ٥٦.

[٨] محمد بن عبد العزيز العميريني "ابن هشام بن الاعتراض والإنصاف" ص/ ٩٩.

وقد احتجَّ الكوفيون لمذهبهم بأنّ الألف واللام قد تُقامان مَقَام "الّذي" لكثرة الاستعمال طلباً للتخفيف.

واحتجّ البصريون بأنّ سبيل الألف واللام أنْ تدخُلا لتعريف الجنس، أو لتعريف العهد، أو يَدخلا على شيء قد غلب عليه نعتُه فعُرِف به، فلمّا دخلا هاهنا على غير ما ذُكر ودخلت على معنى الإشارة إلى الوقت الحاضر صار معنى قولك "الآن" كقولك: هذا الوقت [٩].

واحتجّ ابن جني على كون "أل" في "الآن" زائدة لازمة بقوله: فالّذي يدلّ على أنّ اللام في "الآن" زائدة، أنّها لا تَخلو من أنْ تكون للتعريف كما يظنُّ مخالفنا، أو تكون زائدة لغير التعريف كما نقول نحن، فالّذي يدلّ على أنها لغير التعريف أنا اعتبرنا جميع ما لامه للتعريف كما نقول نحن، فالّذي يدل على أنّها لغير التعريف، فإنَّ إسقاط لامه جائز فيه، وذلك نحو: الرجل، ورجل، والغلام، وغلام، ولم يقولوا: افعله آن، كما قالوا: افعله الآن، فدلَّ هذا على أنّ اللازم فيه ليست، بل هي زائدة كما يُزاد غيره من الحروف"[١٠].

وقد أُجيب عن الكوفيين بأن الألف واللام إنما يَدخلان على الفعل وعما بمعنى "الذي" في ضرورة الشعر، لا اختيار الكلام.

وأمّا مذهب البصريين فقد اعترض بعدة اعتراضات جعلته مذهباً مرجوحاً، مع أنّ هذه الاعتراضات في أغلبها نحو علة البناء، ولا تطرق فيها لأصالة الألف واللام في "الآن" أو زيادتهما.

آراء العلماء حول هذه المسألة.

قال الزمخشري: "الآن"، وهو للزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم، وقد وقعت في أول أحوالها بالألف واللام وهي علة بنائها[١١].

وقال ابن يعيش: "الآن" ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر وهو الذي يقع فيه كلام الفاصل بين ما مضى، وما هو آتٍ وهو مبنيٌّ على الفتح، وفي علّة بنائه إشكال، فذهب قوم إلى أنّه بُني، لأنّه وقع في أوّل أحواله معرفة بالألف واللام، وحكم الأسماء أنْ تكون منكورة شائعة في الجنس، ثم يدخل عليها ما يعترضها من إضافة وألف ولام، فلمّا خالفت أخواتها في الأسماء، بأنْ وقعت معرفة في أوّل أحوالها، ولَزم موضعاً واحداً، بُنيت لذلك، لأنّ لزومها بهذا الموضع، ألحقها بشبه الحروف، وذلك أنّ الحروف لازمة لمواضعها التي وضعت لها غير زائلة. وهذا رأي أبي العباس المُبرد، وإليه أشار صاحب الكتاب[١٢]. وقال الفرّاء: أصله من "آن" الشيء بشيء" إذا أتى وقته، يقال: "آن لك أن تفعل كذا"، و"آني لك، قال الشاعر:

تَمَخّضتِ المُنونُ لهُ بَيْومٍ ** أَنني لِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ[١٣]

---

[٩] الزجاج "معاني القرآن وإعرابه" ١٥٣/١.

[١٠] ابن جني "سر صناعة الإعراب" ٣٥٠/١ ـ٣١٥١.

[١١] ابن يعيش "شرح المفصل للزمخشري" ١٣١/٣. دار الكتب العلمية، بدون تأريخ.

[١٢] "المرجع نفسه والصفحة نفسها".

[١٣] التخريج: البيت لعمرو بن حسان وقد ورد في حاشية "لسان العرب" ١٣١/٥.

اللغة: تمخض: تحرّك. المنون: الموت. أني: أدرك وبلغ منه.

المعنى: لقد أوشك أن يلقى حتفه ويقترب أجله بعد أنْ وصل إلى ذروته، وانظر بحكمة وتعقل، فإن لكل حياة نهاية، ولكل أجلٍ كتاب، ولكل حمل مدة ينتهي فيها وتتم مدته.

والشاهد فيه مجيء "أني" فعلاً بمعنى: حان وقت الشيء.

"آن" فعل ماضي، فلما أُدخل عليه الألف واللام، تُرك على ما كان عليه في الفتح، كما جاء في الحديث أنّه صلّى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال [١٤]. و"قيل" و"قال" فعلان ماضيان، فأدخل الخافض عليهما، وتركهما على ما كان عليه، وله قول آخر أن أصله "أوان" فحذفوا الواو، وصار "آن" كما قالوا: "رَيَاح" و"رَاح". وكلا القولين فاسد، أمّا الأول: فلأنه لو كان أصله "آن" لافتقر إلى فاعل مع أنّ الأفعال المبنية تدخل عليها العوامل ولا تؤثر فيها، نحو: "تأبَّط شراً" و"برقَ نحرُه" ولا يدخل عليها الألف واللام.

أما الثاني، فحاصله راجع إلى المعنى، وليس بعلة للبناء، وذهب أبو إسحاق إلى أنّ "الآنَ" إنّما تعريفه بالإشارة، وأنّه إنّما بُنيَ لما كانت الألف واللام لغير عهد مُقدّم، لأنّك تقول: "الآن فعلت" ولم يتقدم ذكر الوقت الحاضر. وهذا فاسد، أمّا قوله: "إنّ تعريفه بالإشارة، فإنّ أسماء الإشارة لا تدخلها لام، نحو: "هذا" و"تلك".

وقد ذهب جماعة ممن ينتمي إلى التحصيف، والحذق بهذه الصناعة إلى أنّه مبنيٌّ لتضمّنه لام التعريف، وتلك اللام غير اللام الظاهرة فيه، على حدّ بنائه في "أأمين" وتلك اللام المقدرة هي المعرفة وذلك لأنه معرفة: وتعريفه لا يخلو إمّا أن يكون بما فيه من اللام الظاهرة كما يظن بعضهم.

وإذا أتت أنها زائدة لم تكن المعرّفة، وليس مُضمر، لأنّ المُضمرات محصورة، وليس "الآن" منها، وليست أيضاً لعَلَم؛ لأن العَلم يقع على كل شيء يعينه، و"الآن يقع على كل حاضر لا يخصّ بعض ذلك دون بعض [١٥]

وجاء في حاشية الدسوقي على مغني اللبيب قوله: "أل" على ثلاثة أوجه:

أحدها: أنْ تكون اسماً موصولاً بمعنى "الذي" وفروعه، وهي الدّاخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين [١٦]، قيل: والصفات المشبّهة، وليس بشيء، لأنّ الصفة المشبهة للثّبوت فلا تؤول بالفعل، ولهذا كانت الداخلة على اسم التفضيل ليس موصولة باتّفاق، وقيل: هي في الجميع حرف تعريف، ولو صحّ ذلك لمنعت من إعمال اسمي الفاعل والمفعول، كما منع فيه التصغير والوصف، وقيل: موصول حرفي، وليس بشيء لأنّها لا تُؤول بالمصدر وربما وصلت بظرف، أو بجمله اسمية أو فعلية فعلها مضارع، وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف، فالأول كقول من الرجز:

مَنْ لاَ يَزَالُ شَاكراً عَلَى المَعَهْ فَهُوَ حَرٍ بعيشةٍ ذَاتَ سَوَة[١٧]

والثاني:

مِنْ القَوْمِ الرّسُولُ اللهِ مِنْهُمْ لَهُمْ دَانَتْ رِقابُ بِنَي مَسعَد [١٨]

---

[١٤] التخريج للحديث: انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٢٢/٤.

[١٥] ابن يعيش "شرح المفصل" ١٣٣/٣.

[١٦] الدسوقي "حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ١٣٥/١. دار الكتب العلمية بيروت، بدون تأريخ

[١٧] التخريج: الرجز بلا نسبة في "الجني الداني" ص/ ٢٠٣.

اللغة: المعه: الذي معه. السعة: رغد العيش.

المعنى: يقول: من يشكر الله على ما هو فيه فإنه يستحق رغد العيش.

والثالث كقوله من الطويل:

يَقُولُ الخَنَي وأَبَغْضُ العُجْمِ نَاطِقَا إلى ربّنا صَوْتُ الحَمَارِ اليُجَدَّعُ[١٩]

والجميع خاص بالشعر، خلافاً للأخفش وابن مالك.

والثاني: أنْ تكون حرف تعريف، وهي نوعان: عهدية، وجنسية، وكل منهما ثلاثة أقسام[٢٠].

فالعهدية إمّا أنْ يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً، نحو قوله تعالى: **(كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)**[٢١]، ونحو قوله تعالى: **(فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)**[٢٢] ونحو: "اشتريت فرساً ثم بعت الفرس". وعبرة هذه أن يسد مسدها مع مصحوبها، أو معهوداً ذهنياً، نحو: **(إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)**[٢٣]. ونحو قوله تعالى: **(إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)**[٢٤] أو محصورة حصرياً، قال ابن عصفور: ولا تقع هذه إلّا بعد أسماء الإشارة نحو: "جاءني هذا الرجل" أو "أي" في النداء، نحو: "يا أيّها الرجل" أو "إذا الفجائية" نحو: "خرجت فإذا الأسد" أو في اسم الزمان الحاضر، نحو: "الآن". وفيه نظر، لأنك تقول لشاتم رجل بحضرتك: "لا تشتم الرجل" فهذه للحضور في غير ما ذكر، ولأن التي بعد "إذا" ليست لتعريف شيء حاضر حالة التّكلم، فلا تشبه ما الكلام فيه، ولأن الصحيح في الداخلة على "الآن" أنها زائدة لازمة، ولا تفرق أن التي للتّعريف وردت لازمة، بخلاف الزائدة والمثال لهما قوله تعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)**[٢٥].

والجنسية إمّا لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها "كل" حقيقة، نحو: **(وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا)**[٢٦]، ونحو قوله تعالى: **(إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا)**[٢٧] أو

---

[١٨] التخريج: البيت بلا نسبة في "رصف المباني" ص/ ٧٥.
اللغة: دانت: خضعت، ذلت.

[١٩] التخريج: نسبة البيت لذي الخرق الطهوري في تخليص الشواهد، ص ١٥٤
اللغة: الخنا: الفحش. العجم: جمع أعجم وعجماء وهو من لا ينطق. اليجدع: الذي يجدع، أي: يقطع أنفه أو أذنه أو شفته. اليربوع: دويبة معروفة. النافقاء: جحر لليربوع. الشخة: رملة بيضاء ببلاد أسد وحنظلة. اليقصح: الذي يدخل في القاضواء وهو جحر آخر لليربوع
المعنى: يصف رجلاً بأنه يقول الفحش، ثم يذكر بالآية الكريمة: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير، يقول: إنّ أبغض أصوات الحيوانات صوت الحمار الذي يقطع أنفه أو أذنه، ثم يخبرنا في بيت تالٍ أن الرجل لشدة نفاقه في استخراج اليرابيع من جحورها المختلفة في الأمكنة المختلفة.

[٢٠] الدسوقي "شرح المغني" ١٣٨/١١.

[٢١] سورة المزمل، الآيات: ١٥ -١٦.

[٢٢] سورة النور، الآية: ٣٥.

[٢٣] سورة التوبة، الآية: ٤٠.

[٢٤] سورة الفتح، الآية: ١٨.

[٢٥] سورة المائدة، الآية: ٣.

[٢٦] سورة النساء، الآية: ٢٨.

[٢٧] سورة العصر، الآيات: ٢ - ٣.

الاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها "كل" مجازاً نحو: "زيد الرجل علماً" أي: الكامل في هذه الصفة، ومنه قوله تعالى: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ)**[٢٨]

أو لتعريف الماهية، وهي التي لا تلحقها "كلَ" لا حقيقة ولا مجازاً، نحو قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)**[٢٩]، وقولك: "والله لا أتزوج النساء" أو "ألبس الثياب" ولهذا لا يقع الحديث بالواحد منهما.

وبعضهم يقول في هذه: إنّها لتعريف العهد، قال الأجناس أمور مقهورة في الأذهان متميز بعضها عن بعض، ويقسم المعهود إلى شخص وجنس.

والفرق بين المعرف بـ"أل" وبين اسم الجنس النّكرة هو الفرق بين المُقيّد والمُطلَق، وذلك لأنّ ذا الألف واللام يدلّ على حقيقة بغير حضورها في الذهن، واسم الجنس النكرة يدلّ على مطلق الحقيقة لا باعتبار فيه.

تنبيه: قال ابن عصفور: أجازوا في نحو: "مررت بهذا الرجل" كون "الرجل" نعتاً وكونه بياناً، مع اشتراطهم في البيان في أن يكون أعرف من المبين، وفي النعت ألاّ يكون أعرف من المنعوت، فكيف يكون الشي أعرف وغير أعرف؟

وأجاب بأنّه إذا قدّر بياناً قدرت "أل" فيه لتعريف الحضور، فهو يفسر الجنس بذاته، والحضور بدخول "أل" والإشارة إنّما تدخل على الحضور دون الجنس، وإذا قدّر نعتاً، قدّرت "أل" فيه العهد والمعنى مررت بهذا وهو الرجل المعهود بينا، فلا دلالة فيه على الحضور[٣٠]، والإشارة تدل عليه، فكانت أعرف، وهذا معنى كلام سيبويه.

الوجه الثالث: أنْ تكون زائدة، وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة.

فالأُولى كالتي في الأسماء الموصولة، على القول بأنّ تعريفها بالصلة، وكالواقعة في الأعلام، بشرط مقارنتها كـ"النضر" و"النعمان" أو لعلتها على ماهي له في الأصول كـ"البيت" للكعبة و"المدينة" لطيبة و"النجم" للثريا، وهذه في الأصل لتعريف العهد[٣٣].

والثانية نوعان: كثيرة واقعة في الفصيح، وغيرها.

فالأُولى الداخلة على عَلم منقول من مجرد صالح لها ملموح أصله كـ"حارث" و"عباس" و"ضحاك" فيقول فيها: "الحارث" و"العباس" و"الضحاك" ويتوقف على السماع.

والثانية: نوعان: واقعة في الشعر، وواقعة في شذوذ النثر.

فالأُولى كالداخلة على "يزيد" و"عمرو" في قوله من الرجز:

بَاعَدَ أُمَّ العَمْرو من أسيرِها حُرَّاسُ أبْوابِ عَلى قُصُورِها [٣٢]

وفي قوله من الطويل:

---

[٢٨] سورة البقرة، الآية: ٢.

[٢٩] سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

[٣٠] الدسوقي "حاشية المغني" ١٤١/٣.

[٣١] الدسوقي "حاشية الدسوقي على مغني اللبيب" ١٤٢/٣.

[٣٢] التخريج: أبي النجم في "شرح المفصل" ٤٤/١.

المعنى: لقد أبعد حراس القصر عن أم عمرو أسير هواها، وأغلقوا الأبواب دون محبها.

رَأيتُ الوِليد بنَ اليَزيِد مُبَاركاً شَدِيداً بَأعْبَاء الخَلاَفِة كَاهِلُه [٣٣]

فأمّا الداخلة على "وليد" في البيت فللمح الأصل، وقيل: "أل" في "اليزيد" و"العمرو"، وإنّهما نكرا ثم أدخلت عليهما "أل" كما نكر العلم إذا أضيف كقوله في الطويل:

عَلاَ زَيْدُنا يَوْمَ النَقْا رَأس زَيْدِكم بِأبْيَضَ ماضي الشَعْرَتَين يمان[٣٤]

واختلف في الداخلة على "بنات أوبر" في قوله من الكامل:

وَلَقَدْ جَنَبيتُكَ أكْمُؤا وعساقلاً وَلَقَدْ نهيتُكَ عَنَ بَنات الأوْبرِ[٣٥]

فقيل: زائدة للضرورة، لأنَّ "ابن أوى" علم على نوع من الكماءة؛ ثم جمع على "بنات أوبر" كما يقال في جمع "ابن عرس" ولا يقال: "بنو عرس"، لأنه لما لا يعقل، ورده السخاوي بأنّها لو كانت زائدة لكان وجودها كالعدم.

وجاء أيضاً في كتاب "اللباب في النحو": قد تكون "أل" في كلمة فلا تفيد التعريف فتكون زائدة، وهي في زيادتها على قسمين: لازمة، وغير لازمة.

فاللازمة مثل: "اللات، والعزي، والآن والمسوأل، والسيع"[٣٦].

وغير اللّازمة: هي الداخلة، اضطراراً، على العلم، كـ"الحارث، والنعمان، واليمامة، والرشيد". ويجوز حذف "أل" منها. على أنّ زيادتها سماعية، فلا يقال: "المحمد" ولا الصالح".

وللعُكبري رأي، حيث قال: "وأما الآن" فاسم لدخول الجار عليها كقولك: من الآن وإلى الآن، وكذلك الألف واللام"[٣٧].

---

[٣٣] التخريج: لأبي ميادة في "ديوانه" ص/ ١٩٢.
اللغة: الوليد بن يزيد: هو الخليفة الأموي الحادي عشر، خلف عمّه هشام بن عبد الملك، وكان يجيد قول الشعر، ويحب شرب الخمر. الأعباء: جمع عبء، وهو الحمل الثقيل. الكاهل: ما بين الكتفين.
المعنى: يقول: إنه رأى الوليد بن يزيد منعماً وميمون الطائر، وقادراً على أعباء الخلافة.

[٣٤] التخريج: البيت لرجل من طيء في شرح شواهد المغنى، ١٦٥/١.
اللغة: علاه بالسيف: ضربه، يوم النقا: معركة من معارك بني طيء. شعرتا السيف: حدّاه.
المعنى: لقد ضرب زيد من قبيلتنا زيداً من قبيلتكم يوم النقا بسيفه الأبيض القاطع الحدين المصنوع في اليمن.

[٣٥] التخريج: البيت بلا نسبة في "الاشتقاق" ص/ ٤٠٢.
اللغة: جنى الثمرة: قطفها من الشجرة، الأكمؤ: جمع كمأة، وهي نوع من الفطر، يعرف أيضاً بـ"شحم الأرض" أو "جدري الأرض" يؤكل مشوياً أو مطبوخاً. العساقل: جمع العسقول، وهو نوع من الكمأة. نبات الأوبر: نوع من الكمأة صغار فيها شعر صغير، بلون الراب، رديئة الطعم تشبه اللفت.

[٣٦] عبد الوهاب الصابوني "اللباب في النحو" ص/ ٥٣: ٥٤. دار الشرق العربي، بدون. بدون رقم طبعة.

[٣٧] العكبري "اللباب في علل البناء والإعراب" تحقيق: د. عبد الإله نبهان ٨٨/٢. دار الفكر بدمشق الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

وقال الفرّاء: هي فعل، وهذا بعيد، لأنّها لو كانت فعلاً لم تدخل اللام، ولا عبرة باليجدع واليتقع لشذوذهما، ولأنّه لو كان فعلاً لكان فيه ضمير الفاعل، ولا يصح تقدير ذلك فيه، وهي اسم للوقت الحاضر.
وقال قوم: "الآن" حد ما بين الزمانين، أي: ظرف الماضي وطرف المستقبل. وألفها منقلبة عن ياء لأنّها من آن يأين إذا قَرُب. وقيل: أصلها: أوان، فقلبت الواو ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وهذا بعيد لأنّ الألف لا تُقلب كالجواد والسواد واتّفقوا على بنائها.
واختلف الباقون في علّة البناء فقال المُبرد وابن السَّرَّاج: خالفت نظائرها لأنّها نكرة في الأصل استُعملت من أوّل وضعها بالألف واللام أنْ تدخل على النكرة. وقال الزّجّاج: بُنيت لتضمُّنها معنى حرف الإشارة، وقال أبو علي: بنيت لتضمُّنها معنى لام التّعريف لأنها استُعملت معرفة وليست علماً، والألف واللام منها زائدتان.
وجاء في شرح ألفية لابن الناظم قوله:

وقَدْ تُزَادُ لازماً: كاللات	والآن والذين، ثُم اللات
ولاضْطَرار: كنبات الأوْبر	كَذَا "وطبت النفس يا قيسُ والسرى
وَبَعْضُ الأعْلام عَلَيْه دخلاً	للْمح ما كان عن نقلا
كالفَضْل والحَارِث والنُعمان	فذكر ذا، وحَذْفه سَيان

تزاد ألف التعريف، مع بعض الأسماء. كما يزاد غيرها من الحروف[٣٨]. على ضربين: لازمة، وعارضة.
وأما العارفين. فجائزة للضرورة، [٣٩]:

أمَا ودَمَاءٍ مَائِرات تخالهَا	عَلَى قُنة العُزى وبالنسر عندما

وجاء في مغنى اللبيب قول ابن هشام: تكون "أل" زائدة، وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة.
فالأولى كالتي في الأسماء الموصولة، والواقعة في الأعلام.
والثانية: نوعان: كثيرة واقعة في الفصيح وغيرها.
فالأولى الواقعة على علم منقول، مثل: حارث، عباس.
والثانية: واقعة في السعر، وواقعة في الشذوذ[٤٠]
وجاء أيضاً في "كتاب معاني النحو" قوله: "الآن" اسم لزمن الحال، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هو آت وهو مبني على الفتح وهو من أن الشيء أينا[٤١] بمعنى "حان" فمعنى "الآن" هذا الحين وهو ملازم للألف واللام.

---

[٣٨] ابن الناظم "شرح ألفية ابن الناظم" ص/ ١٠٠. دار الجيل، بيروت طبع عام ١٩٩٨م.
[٣٩] الشاعر: عمرو بن عبد الحسين، والبيت في شواهد الإنصاف، ص/ ٣١٨.
اللغة: مائرات: متحركات، تخالها: تحسبها. قنة: أعلى الجبل، والعزى: اسم صنم، والنسر: اسم صنم. عندما: القندم: دم الأخوين.
والمعنى: يحلف الشاعر بالدم المسفوح، الذي ذبح على النصبين: العزي، وفسر، والذي تحسبه عند الرؤية عندما.
والشاهد فيه قوله: وبالفسر، وأراد فسراً، وزاد الألف، واللام، زيادة عارضة.
[٤٠] ابن هشام "مغنى اللبيب" ٦٢/١: ٦٣. المكتبة العصرية، صيدا بيروت، عام ١٩٩١م.
[٤١] د. فاضل صالح السامرائي "معاني النحو" ٣٩/٢. دار الفكر، عمان، طبع عام ٢٠١١م.

أبو حيان الأندلسي رأى بالتفصيل فيها: "الآن" اسم في أصل وضعه واستعماله بدليل دخول الجرّ عليه، وألفه عن "واو" وقيل عن "ها" وقيل أصله "أوان" قلبت الواو ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين وقيل: حذفت الألف، وغيرت الواو إلى الألف كما قالوا: أراح، ورواح، استعملوه مرّة على فَعَل، ومرّة على فعَال كزمن وزمان[٤٢]، وزعم الفرّاء أنّه منقول من الفعل "آن" بمعنى حان وقد استصحبت فيه الفتحة، وسُمي "الآن" الوقت الحاضر جميعه، أو بعضه نحو قوله: **(فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ)**[٤٣] وقوله: **(الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ)**[٤٤] والآيتين، ولا يجمع، ولا يقصر، وهو مبني على الفتح، ومن سبب بنائه أقوال[٤٥]، قد يُعرب على رأي بدليل:

كأنهما مَلآن لم يتغيرا وقد مرَّ للدارين من بعدنا عصر[٤٦]

وقيل: كسرة النون بناء: كشَتَذَان وسِيَّان، وأنشدوا:

أإلَى الآنَ لا يبين ارعواءٌ لَك بَعْد المشيب عن ذا البقابي[٤٧]

مفتوحاً، وفي هذين دليل على أنّه قد يخرج على الظرفية، وزعم ابن مالك أنّه جاء مبتدأ لِمَا جاء في الحديث أنّه عليه الصلاة والسلام سمع وَحْبَه قال: هذا حَجَرٌ رُمِي به في النار منذ أربعين خريفاً، فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها"[٤٨] فأعرب: الآن مبتدأ، وحين انتهى خبره، وأل في "الآن" معرفة، وتصحيحها الحضور.

د/ الترجيح:

يترجح ممّا تقدم أنّ الألف واللام في "الآن" زائدتان، وأنّ زيادتهما لازمة كما هو مذهب الفارسي وابن جني ومن وافقهما، ومما يؤيد ذلك:

١/ أنّ هذه اللام لا يصح إسقاطها، ولو كانت للتّعريف لَجاز ذلك، كما في انعدام وغلام، لأن التعريف لا يكون تعريفاً إلا إذا كان في مقابل نكرة.

٢/ لو كانت الألف واللام للتعريف لوجب إعراب "الآن"، إذ ليس في اللغة كلمة تلزمها الألف واللام للتعريف إلا وهي معربة.

وبذلك يثبت:

أولا: إن توجيه الدّماميني لمراد ابن عصفور توجيه قوي، وهذا التوجيه يوافق ما ذكره ابن جني من أنّه "قد دلت الدلالة على أنّ "الآن" ليس معرفاً باللّام الظاهرة التي فيه، لأنه لو كان مُعرّفاً بها لجاز سقوطها منه، فلُزوم هذه اللام "الآن" دلالة على أنّها ليست للتعريف، وإذا كان معرفاً اللام لا محالة، واستحال أن تكون التي فيه هي التي عرفته، وجب أن يكون معرفاً بلام أخرى محذوفة غير هذه الظاهرة التي فيه".

---

[٤٢] أبو حيان الأندلسي "ارتشاف الضرب" ١٤٢٣/٣. تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبع عام ١٩٩٨م.

[٤٣] سورة الجن، الآية: ٩.

[٤٤] سورة الأنفال، الآية: ٦٦.

[٤٥] أبو حيان الأندلسي "ارتشاف الضرب" ١٤٢٣/٣.

[٤٦] البيت لأبي صخر الهذلي في أشعار الهذليين، ٩٥٦/٢.

[٤٧] البيت بلا نسبة في الهمع، ٢٠٧/١.

[٤٨] الحديث في مسند الإمام أحمد، ٣٧١/٢.

ومع هذا التوجيه وقوته إلا أنّ ابن عصفور يلزمه اعتراض المعترض، لأنّ ظاهر كلامه يدلّ على أنّه جعل "أل" في "الآن" لتعريف الحضور، والحمل على الظاهر أولى في التأويل الذي لا دليل عليه.
ثانياً: إن جواب الشمني الأول والذي قال فيه: فإنّ الذي تضمه "الأن" ضعيف لا ينصف، لأن الظرف وهو "الأن" قد ضمن "أل" لا معناها بدليل ظهورها فيه، وعدم جواز سقوطها، إذ لو كان مضمناً معنى "أل" لجاز إسقاطها لشبهة التعريف.
وأما جوابه الثاني: "فلأن قول ابن عصفور يدل على أنه أراد "أل" المنطوق بها كما هو مذهبه في كونها لتعريف الحضور في "الآن" ولكن هذا المذهب لا يسلم من الاعتراض"[٤٩].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، هو الأول والآخر وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على أفضل الخلق قاطبة محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

النتائج:

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تتمثل في الآتي:
١/ أل الداخلة على "الآن" ليست زائدة.
٢/ أل على ثلاثة أنواع:
أ) اسم موصول. ب) تكون حرف تعريف، وهي نوعان: عهدية، وحسن.
ج) أن تكون زائدة، وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة.
٣/ أنّ الألف واللام في "الآن" زائدتان وأن زيادتها لازمة كما هو مذهب الفارسي وابن جني ومن وافقهما.
٤/ يرى الباحثان أن "أل" الداخلة على "الآن" هي زائدة، لكنّها لازمة استناداً على آراء وشواهد وأدلة وعرض آراء النحاة المختلفة فيها.
وهذا الرأي بُني على التّرجيح، لا على الرأي القاطع فيها.
٥/ يرى ابن هشام أنّها لا تقع للعهد الحضوري، وقد اعترضه كل من الدماميني والشمني وهذا أمر موضع الخلاف الذي بنيت عليه الدراسة.

التوصيات:

تتمثل في الآتي:
١/ يوصي الباحثان بالمزيد من الدراسة حول آراء النحاة في خلافهم في "أل" الداخلة على "الآن".
٢/ الاهتمام بدراسة حروف المعاني عند النحاة والتطبيق على ذلك في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

[٤٩] ابن هشام، "بين الاعتراض والإنصاف" ص/ ١٠١.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.
ثانياً: الكتب:
١/ أحمد مكي الأنصاري "سيبويه والقراءات". بدون تاريخ ورقم طبعة.
٢/ الأشموني أبو الحسن بن يوسف الشهير بالأشموني "شرح الأشموني". لبنان، طبع عام ٢٠١٠م.
٣/ أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي "البحر المحيط". دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٤/ الألوسي "روح المعاني". دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٥/ الرماني، أبو الحسن على بن عيسى الرماني "معاني الحروف"، المكتبية القيصرية، بيروت، طبع عام ٢٠٠٨م.
٦/ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي "همع الهوامع". دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٧/ د. صالح فاضل صالح السامرائي "معاني القرآن". دار الفكر، عمان، بدون رقم طبعة.
٨/ الضرير "شرح اللمع في النحو". مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٩/ عباس حسن "النحو الوافي". دار المعارف، الطبعة الثالثة.
١٠/ العكبري، أبو عبد الله بن الحسين العكبري "البيان في علل البناء والإعراب" - دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٩٩٥م.
١١/ محمد بن عبد العزيز العميريني "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف" -دار المعرفة الجامعية، طبع عام ٢٠٠٧م.
١٢/ ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك "شرح ألفية ابن مالك". دار الجيل بيروت، بدون رقم طبعة.
١٣/ ابن هشام "أوضح المسالك". الطبعة الثالثة، دار الكتب العملية، طبع ٢٠٠٧م.
١٤/ ابن هشام "المغني" - المطبعة العصرية، بدون – طبع عام ٢٠١٣م.

الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الاكاديمي لدى طلاب الجامعة بدولة الكويت - "دراسة مقارنة بين المتفوقين والعاديين"

اعداد
أمينة صلاح خليل الشطي
باحثة دكتوراه كلية الآداب، جامعة الزقازيق

Doi: 10.33850/ajahs.2020.68013
الاستلام : ٩ / ١٠ /٢٠١٩ القبول : ١٤ / ١١ /٢٠١٩

المستخلص :
هدفت الدراسة إلي دراسة العلاقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الاكاديمي لدى طلاب الجامعة بدولة الكويت "دراسة مقارنة بين المتفوقين والعاديين"، أجريت الدراسة علي عينة مكونة من (٦٠) طالبًا وطالبة من الطلاب المتفوقين بكلية الآداب جامعة الكويت بواقع (٣٠) طالب متفوق، و(٣٠) طالب من العاديين، تراوحت أعمارهم ما بين (٢٠- ٢١) عامًا بمتوسط عمر زمني (٢٠.٥)، واستخدمت الدراسة مقياس الذكاء الانفعالي إعداد وتقنين رشا عبد الفتاح الديدى، (٢٠٠٣)، وتوصلت الدراسة إلي وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند ٠.٠١ بين جميع أبعاد مقياس الذكاء الانفعالي والدرجة الكلية له، والتحصيل الاكاديمي للعينة الكلية للدراسة من طلاب الجامعة العاديين والمتفوقين. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب المتفوقين والطلاب العاديين في أبعاد المقياس والدرجة الكلية له، وجميع الفروق لصالح الطلاب المتفوقين دراسيا، كما توصلت الدراسة إلي أن بُعد الدافعية الشخصية هو البعد الوحيد من بين أبعاد الذكاء الانفعالي الذى ينبأ بالتحصيل الاكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الانفعالي، التحصيل الأكاديمي، المتفوقين، طلبة الجامعة.

Abstract

The study aimed to study the relationship between emotional intelligence and academic achievement among university students in the State of Kuwait "a comparative study between the outstanding and ordinary", the study was conducted on a sample of (60) male and female students of the outstanding students at the Faculty of Arts, Kuwait University (30) superior

students, and (30) Ordinary students, aged between (20-21) years with an average age (20.5), the study used the emotional intelligence scale prepared and codified Rasha Abdel Fattah Didi, (2003), and the study found a correlation of statistical significance at 0.01 Between all dimensions of the emotional intelligence scale and his overall score, achievement The Academy of the sample to study the college of university students and ordinary outstanding. And the existence of statistically significant differences between the outstanding students and ordinary students in the dimensions of the scale and the total score, and all the differences in favor of students excelled academicly, the study also found that the dimension of personal motivation is the only dimension of emotional intelligence, which predicted the academic achievement of university students outstanding and ordinary.

Keywords: emotional intelligence, academic achievement, outstanding, university students.

مقدمة :

لقد حظي مفهوم الذكاء الانفعالي باهتمام كبير من الباحثين في مجالات تربوية ونفسية متعددة، وربما يرجع هذا الاهتمام المتزايد بالذكاء الانفعالي لما يوفره هذا الجانب للأفراد من فرص متعددة للنجاح في الحياة، ليس هذا فقط بل إنه يساعد في القضاء على الثنائية في فهم الإنسان، فالذكاء الانفعالي يشتمل على مجموعة من السمات المزاجية والاجتماعية التي تؤثر على تنوع المحتوى الانفعالي للأشخاص من حيث قدرتهم على مواجهة وفهم المشكلات، فكما زاد فهمنا للمشاعر أدى ذلك إلى الوصول لمستوى أعلى لمواجهة المشكلات التي يتعرض لها الإنسان في حياته اليومية.

وتوصل كل من "بار –أون" (Bar –On, 1997; 2004) و "بار – أون وآخرون" (Bar-On, et al., 2005) و"رودرمان وبار – أون" (Ruderman & Bar-On, 2003) وهاندلى" (Handley, 1997) إلى أن حوالى (٣٠ %) من الأداء الأكاديمي يعتمد على الذكاء الانفعالي بينما الذكاء المعرفي يمثل (٦ %) فقط من الأداء الأكاديمي وهذا يعنى أن نسبة الذكاء الانفعالي (EQ) تساهم بحوالي خمسة أضعاف ما تساهم به الذكاء المعرفي (1Q) في هذا النوع من الأداء.

ومن ثم احتل الذكاء الانفعالي مكانه هامة في مجالات علم النفس والتربية، نظراً لأهميته للنجاح في الحياة بدرجة لا تقل أهمية عن الذكاء المعرفي، أن لم تتفوق عليه، فقد يفشل بعض الأفراد في حياتهم العملية برغم امتلاكهم ذكاء معرفيا مرتفعاً، في حين يتفوق عليهم أفراد آخرون أقل منهم في الجانب المعرفي ولكنهم يمتلكون مهارات الذكاء الانفعالي التي تؤهلهم للنجاح والسعادة في كافة مجالات الحياة.

يعرف بار – اون (Bar-On, 2006) الذكاء الانفعالي على أنه مجموعة من القدرات الوجدانية والشخصية التي تؤثر في القدرات الكلية للشخص ليتكيف مع متطلبات وضغوطات الحياة، ويبدأ التعلم الوجداني في لحظات مبكرة في الحياة ويستمر طوال الطفولة فكل المواقف الصغيرة بين الطفل ووالديه لها دلالات انفعالية.

أما ماير وسالوفي فقد أشارا إلى أن الذكاء الانفعالي يتناول الانفعالات الذاتية التي تعتبر هامة للنمو الشخصي ولا يقتصر على انفعالات الآخرين كما هو الحال في الذكاء الاجتماعي (Salovey & Grewal, 2005, p. 283).

ومما يؤكد أهمية الذكاء الانفعالي ما ذكره كل من: "كوبر" (Cooper & Sawaf, 1997) و"جون" (John, 1998) و"سوليفان" (Sullivan, 1999) حيث أكدت نتائجهم أن الذكاء الانفعالي يمكن تعلمه في أي مرحلة من العمر.

كما حظي البحث في موضوع الذكاء الانفعالي لدى الطلبة المتفوقين في السنوات القليلة الماضية، بالمزيد من الاهتمام من قبل العديد من الباحثين وذلك لأن المتفوق يعتبر ثروة وطنية في غاية الأهمية لابد من استغلالها وعدم إهمالها، ومما لا شك فيه أن الصراع الحالي والمستقبلي بين الدول محكوم بقدراتها في المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية والعسكرية، كما يسهم الموهوبون والمتفوقون في رفاه المجتمع وتنميته وضمان أمنه وتطوره.

وقد تناولت الدراسات المتعلقة بالذكاء الانفعالي لدى هذه الفئة بعض المتغيرات مثل علاقته بالذكاء السيكومتري (Nettelbeck & Wilson, 2005) وعلاقته بالإدراك الذاتي للإبداع والمشكلات الأسية لديهم (Chan, 2005)، وعلاقته بالموهبة (Bar-On, 2007)، وعلاقته بالتكيف الاجتماعي والضغوط النفسية لديهم (Chan, 2005)، وعلاقته بمهارات القيادة (Chan, 2007)، وعلاقته بالأحكام الأخلاقية (Lee & Olszewski-Kubilius, 2006)، وعلاقته بالفاعلية الذاتية (Kirk Schutte & Hine, 2008)، وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية المختلفة (Harrood & Scheer, 2005; Tapia & Marsh, 2001). وقد ولد مصطلح الذكاء الانفعالي وتبلور ولقي الشهرة بشكل واضح، وصريح على يد جولمان (Goleman, 1995).

وأشار كل من محمد سليمان، وعبد الفتاح مطر (٢٠٠٤) إلى أن الذكاء الانفعالي يلعب دوراً مؤثراً في قدرة الفرد علي النجاح في الحياة، فالفرد لا يستطيع

أن يبدع أو يبتكر أو يرتقى بموهبته، إذا أفتقد مقومات الذكاء الانفعالي، مهما كان قدر ما يمتلكه من القدرات الأكاديمية، فسوف يعيق ظهورها ضعف ذكائه الانفعالي.

كما أشارت بعض الدراسات السيكولوجية إلى أن الذكاء الانفعالي منبئ جيد للنجاح في الحياة، حيث يشير كل من بيروكال ورويز (Berrocal & Ruiz.2008)، وأسماء عبد الحميد (٢٠٠٩)، ووليامز وآخرين (Williams et al.2010) إلى أن الذكاء الانفعالي يسهم بشكل أساسي في تحسين الأداء الأكاديمي والعلاقات الشخصية مع الآخرين وتحقيق السعادة للفرد.

ومن ثم فيجب الاهتمام بالذكاء الانفعالي على مستوى المؤسسات التربوية لإسهامه في التنبؤ بالنجاحات الاجتماعية والأكاديمية لذا تسعي هذه الدراسة إلي دراسة العلاقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الأكاديمي.

مشكلة الدراسة:

يعد الذكاء الانفعالي مكون مهم من مكونات السلوك الإنساني، فهو وثيق الصلة بحياة الإنسان وشخصيته، إذ قد يقود الإنسان ويوجه قدراته، ويتحكم بقراراته، لذلك فإنه من المهم جدًا توافر هذا النوع من الذكاء لديه. لذلك يفترض البعض أنه في حال فشل الإنسان في الحياة، فإن ذلك قد يعود إلى ضعف مهارات هذا الذكاء لديه. ومن ثم يمكن القول إن الناجحين في حياتهم ليسوا دائما من المتفوقين. فهناك أمثلة حية لطلبة متفوقين فشلوا في حياتهم المهنية. وأمثلة أخرى لأشخاص يتمتعون بقدرات عقلية متوسطة لكنهم حققوا نجاحا كبيرا في حياتهم العملية، ولعل الفارق بينهم مدى تمتعهم بمهارات الذكاء الانفعالي.

ونظرا لأهمية المتفوقين، في حياة الأمم والشعوب ازدادت الدراسات، والمؤتمرات الدولية التي تناقش موضوع الذكاء الانفعالي لديهم لأهميته في نجاحهم وتقدمهم. ولعل هذه الدراسة تأتي ضمن هذا السياق، حيث تهدف إلى التعرف إلى مستوى الذكاء الانفعالي لدى المتفوقين والعاديين لكونه من المفاهيم الحديثة في علم النفس، التي هي بحاجة للمزيد من البحث المتعمق لإزالة الغموض المرتبط به، وبشكل خاص بالنسبة للطلبة المتفوقين، وذلك لتباين نتائج الدراسات التي تناولت الذكاء الانفعالي بعلاقته بالتحصيل الأكاديمي لدى المتفوقين والعاديين.

لذا تتحدد مشكلة هذه الدراسة في دراسة الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي لدى المتفوقين والعاديين من طلبة الجامعة في دولة الكويت.

ومن هذا يمكن صياغة مشكله الدراسة الحالية بالإجابة عن التساؤلات التالية:

١- هل توجد علاقة ارتباطية بين درجات الذكاء الانفعالي والتحصيل الاكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين؟

٢- هل توجد فروق بين الطلاب المتفوقين والعاديين في الذكاء الانفعالي؟
٣- هل تنبأ بعض أبعاد الذكاء الانفعالي دون غيرها بالتحصيل الاكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي:
١- الكشف عن العلاقة بين درجات الذكاء الانفعالي والتحصيل الاكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين.
٢- التعرف علي الفروق بين الطلاب المتفوقين والعاديين في الذكاء الانفعالي.
٣- الكشف عن إمكانية التنبؤ بالتحصيل الأكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين من بعض أبعاد الذكاء الانفعالي دون غيرها.

أهمية الدراسة:

ساهمت العديد من العوامل في زيادة الاهتمام بالذكاء الانفعالي، وكان من أهمها: الحياة المعاصرة والتحديات الانفعالية التي تقدمها، وذلك نتيجة للضغوط الانفعالية الناجمة عن تحديات العصر، ومشكلاته لذلك يتضمن التعبير عن الانفعالات بشكل أساسي تنظيم الاستجابات للوصول للتكيف الذي يركز بدوره على النشاطات المعرفية، والأفعال، لذلك ازداد الاهتمام بمهارات الذكاء الانفعالي لأنها مهمة لجميع الطلبة بدون استثناء، حيث إنها تساعدهم على التكيف، والتغلب على المشكلات، وتطوير فعاليتهم الذاتية، وتحسين أدائهم في مجالات التعلم والتعليم، والوظيفة، ومن ثم تحقيق أهدافهم وطموحاتهم، وتمكينهم من مواجهة المشكلات الانفعالية والاجتماعية. وعلى وجه التحديد تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

أولا: على مستوى الدراسات، والأبحاث العربية والكويتية يوجد القليل من الدراسات التي تناولت دراسة ومقارنة مستويات وطبيعة الذكاء الانفعالي لدى الطلبة المتفوقين والعاديين، وبشكل خاص في الجامعة. لذلك يوجد القليل من المعلومات التي قد تكون مهمة في التخطيط المستقبلي للتطبيقات، والبرامج التي يمكن استخدامها في هذا المجال.

ثانيا: حاولت الدراسة الحالية الحصول على بعض المعلومات المهمة المتعلقة بالذكاء الانفعالي، ولا سيما تلك المعلومات المتعلقة بعلاقته وتأثره على التحصيل الأكاديمي لدى الطلاب المتفوقين والعاديين.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

الذكاء الانفعالي: هو قدرة الفرد على مراقبة انفعالاته وفهم مشاعره وانفعالاته الذاتية والقدرة على قراءة المشاعر الداخلية للآخرين والتعامل بمرونة ضمن هذه العلاقات واستخدام المعلومات كدليل للفرد في التفكير والسلوك (Golemon, 1995).

الذكاء الانفعالي: هو قدرة الفرد على إدراك وفهم وتنظيم الانفعالات والمشاعر الذاتية وانفعالات ومشاعر الآخرين، ويعبر عن هذا الذكاء إجرائيا في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الذكاء الانفعالي لرشا الديدي (٢٠٠٣) والذى يتكون من خمسة أبعاد هي:

١- **الوعي الذاتي:** ويعني القدرة على ملاحظة الذات وفهم وإدارة المشاعر الشخصية كما تحدث، بمعني، فهم الشخص لحالته الانفعالية وإدراك معانيها والتفريق بين الانفعالات السلبية والإيجابية والتصرف الانفعالي وفقاً للموقف وفهم ما تنطوي عليه الذات من جوانب قوة بهدف تدعيمها وجوانب ضعف يمكن التفكير بشأن تقويمها والتحرر من المشاعر السلبية وتحرير الطاقة الانفعالية على أساس التفكير العقلاني.

٢- **تنظيم وإدارة الانفعالات:** وتعنى القدرة على تناول المشاعر في إطارها المناسب مع إدراك ما الذي يكون وراء هذه المشاعر وإيجاد الطرق لمعالجة المخاوف والقلق والغضب والحزن من خلال الاسترخاء والتفكير في الوقائع قبل توجيه السلوك، وغلبة التفكير التفاؤلي على التشاؤمي.

٣- **الدافعية الشخصية:** وتعني القدرة على توجيه الانفعالات لخدمة الهدف المحدد وضبط الانفعالات وتأجيل الإشباع وكبح الدفعات وتجنب اللوم الناتج عن السلوك الاندفاعي وتوجيه الانفعالات لخدمة الأهداف السوية وعدم التورط في المشكلات التافهة التي تستهلك الطاقة الانفعالية وتؤدي إلى الإجهاد النفسي.

٤- **المشاركة الوجدانية** : وتعني مستوى حساسية الفرد تجاه مشاعر الآخرين والاهتمام بهم ووضعهم في الاعتبار وتقدير الاختلاف بين الناس في قدراتهم على التعبير عن مشاعرهم تجاه الناس والأشياء وتحويل طاقة الغيرة والعدوان إلى طاقة تنافسية شريفة.

٥- **تناول العلاقات الشخصية المتبادلة:** وتعنى القدرة على تنظيم وإدارة الانفعالات في التعامل مع الآخرين أو الكفاية الاجتماعية التي تشير إلى مهارة في التعامل مع الآخرين وتحقيق الأمان الشخصي والاجتماعي من خلال التواصل اللفظي وغير اللفظي.

المتفوقين: هم أولئك الذين يعطون دليلا على قدرتهم على الأداء المرتفع في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والأكاديمية الخاصة، ويحتاجون إلى خدمات وأنشطة لا تقدمها الجامعة عادة، وذلك من أجل التطوير الكامل لمثل هذه الاستعدادات أو القابليات (فتحي جروان، ٢٠٠٤ ; Clark, 1992).

الطلاب المتفوقين (إجرائيا): هم الطلاب الذين تم تشخيصهم على أنهم متفوقين دراسيًا من قبل الكلية حيث يكون تحصيلهم الدراسي مرتفعًا.

محددات الدراسة

- **المحددات الجغرافية :** تم تطبيق الدراسة على الطلاب المتفوقين بجامعة الكويت.
- **المحددات البشرية :** تكونت عينة الدراسة من (٦٠) طالبًا بواقع (٣٠) طالب متفوق و(٣٠) طالب عادي من طلبة كلية الآداب جامعة الكويت، تراوحت أعمارهم ما بين (٢٠- ٢١) عامًا بمتوسط عمر زمني (٢٠.٥).
- **المحددات المكانية :** تم تطبيق إجراءات الدراسة في جامعة الكويت.
- **المحددات الزمنية:** تم تطبيق أدوات الدراسة خلال العام الدراسي ٢٠١٩/ ٢٠٢٠م.
- **المحددات المنهجية للدراسة :** استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي المقارن.

دراسات سابقة

أجرت سورت (Swart, 1996) دراسة هدفت إظهار القدرة التمييزية لاختبار نسبة الذكاء الانفعالي في التمييز بين الأداء الأكاديمي للطلبة الناجحين المتفوقين وغير الناجحين، بلغت عينة الدراسة (٤٤٨) من طلاب جامعة في جنوب إفريقيا، مقسمة إلى مجموعتين، المتفوقين وغير المتفوقين أكاديميا وفقا لنتائج امتحان النصف الدراسي الأول من العام الدراسي للمجموعتين، أشارت النتائج إلى أن الذكاء الانفعالي عامل مهم من عوامل التنبؤ بالنجاح الأكاديمي.

قام ماير وآخرون (Mayer, Caruso & Salovey, 1999) بدراسة ملاءمة الذكاء الانفعالي لمعايير الذكاء التقليدي من خلال تطبيق مقياس الذكاء الانفعالي متعدد العوامل الذي قاما بإعداده على (٢٩٠) طالبا وطالبة بالمرحلة الثانوية، تراوحت أعمارهم بين ١١ و١٨ سنة، أما أهم ما كشفت عنه الدراسة فيتلخص فيما يلي: أن الإناث أكثر تفوقا من الذكور في الذكاء الانفعالي بشكل عام، كما أن المراهقون الأكبر سنا (من الجنسين) أعلى كفاءة في الذكاء الانفعالي من الأصغر سنا.

أما سميث وآخرون (Smith, Odhiambo & Hebatella, 2000) فقاما بدراسة هدفت لقياس تأثير الذكاء الانفعالي على النجاح الأكاديمي لطلبة الصف العاشر في اللغة الإنجليزية والعلوم الاجتماعية والرياضيات، تم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين، كل مجموعة تكونت من (٦٠) طالبا، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الذكاء الانفعالي بين الطلبة الناجحين والطلبة غير الناجحين في هذه المواد، وذلك لصالح الناجحين.

هدفت دراسة أبو سمرا (Abo samra, 2000) إلى الكشف عن علاقة الذكاء الانفعالي بالتحصيل الدراسي، وتكونت عينة الدراسة من (٥٠٠) تلميذ من البنين والبنات بالصف الحادي عشر من المدارس العامة والخاصة، واستخدمت الدراسة مقياس (Bar-On EQ-1, 1997) لقياس الذكاء الانفعالي، كما اعتمدت الدراسة

على درجات التلاميذ في نهاية الفصل الدراسي الثاني، واستخدمت معاملات الارتباط وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي.

هدفت دراسة فوقية راضي (٢٠٠١) إلي معرفة الفروق في الذكاء الانفعالي بين الجنسين من طلاب الجامعة، وكذلك الفروق بين الطلاب مرتفعي الذكاء الانفعالي والطلاب منخفضي الذكاء الانفعالي في كل من التحصيل الدراسي وقدرات التفكير الإبداعي، تكونت عينة الدراسة من (٢٨٩) طلبة جامعة المنصورة منهم (١٣٥) طالبا، و(١٥٤) طالبة. توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في عوامل الذكاء الانفعالي (التعاطف، وإدارة الانفعالات، الدافعية الذاتية، والدرجة الكلية) وذلك لصالح الإناث، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب مرتفعي الذكاء الانفعالي والطلاب منخفضي الذكاء الانفعالي في كل من التحصيل الدراسي وقدرات التفكير الابتكاري (الطلاقة الفكرية، المرونة التلقائية، والدرجة الكلية) وذلك لصالح الطلاب مرتفعي الذكاء الانفعالي.

كما أجرت تابيا ومارش (Tapia & Marsh, 2001) دراسة للكشف عن أثر الجنس والتحصيل الدراسي والعرق في الذكاء الانفعالي، تكونت عينة الدراسة من (٣١٩) طالبا وطالبة، (١٦٢) طالبا، (١٥٧) طالبا من مدرسة إعدادية في مدينة المكسيك، أشارت نتائج الدراسة إلى أن أثر متغيرات الدراسة في أبعاد الذكاء الانفعالي (التعاطف، وإدارة المشاعر، وتدبير العلاقات، والانخراط بها، وضبط النفس) كان ضعيفا، ولكن البيانات الإحصائية أظهرت أثر لمتغيري الجنس والتحصيل الدراسي في بعدين من أبعاد الذكاء الانفعالي (تدبير العلاقات والتفاعل الاجتماعي، وضبط النفس).

وهدفت دراسة ستوتلمير (Stottlemyer, 2002) إلى معرفة العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإنجاز الأكاديمي، وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب من المرحلة الثانوية، واستخدمت الدراسة قائمة الذكاء الانفعالي (Bar-on, 1997) وتقييم تكساس للمهارات الأكاديمية، وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين مهارات الذكاء الانفعالي والإنجاز الأكاديمي لعينة الدراسة.

وهدفت دراسة ويتاسزيوسكي وألسما (Woitasewski & Aalsma, 2004) إلى قياس الذكاء الانفعالي باعتباره قدرة حسب نظرية ماير وسالوفي (Mayer & Salovey, 1997) والكشف عن درجة مساهمته في النجاح الاجتماعي والأكاديمي عند المراهقين الموهوبين، وتكونت عينة الدراسة من (٣٩) طالباً وطالبة من المراهقين الموهوبين من الصف الحادي عشر والثاني عشر، وتراوحت أعمارهم ما بين (١٥-١٨) عام، وتضمنت أدوات الدراسة مقياس الذكاء الانفعالي للمراهقين الذي

طور من قبل ماير وسالوفي وكارسو (١٩٩٦) لقياس الذكاء الانفعالي، ونظام التقييم السلوكي لقياس البعد الاجتماعي، كما تم استخدام مقياس المهارات المعرفية لقياس البعد الأكاديمي. وقد كشفت النتائج عن أن الذكاء الانفعالي ليس له مساهمة ذات قيمة بالنسبة للنجاح الاجتماعي والأداء الأكاديمي لهؤلاء المراهقين الموهوبين.

أما دراسة بتريدز وآخرون (Petrides et al., 2004) التي هدفت إلى التحقق من قدرة الذكاء الانفعالي على التنبؤ بالتحصيل الدراسي والسلوك المنحرف في المدارس الثانوية، تكونت عينة الدراسة من (٦٥٠) طالبا وطالبة. وقد أشارت النتائج إلى أن الذكاء المعرفي يفسر ٧٦% من التباين في درجات التحصيل الدراسي للطلاب، كما لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الذكاء الانفعالي على درجات الطلاب في شهادة الثانوية العامة، ويوجد تأثير دال للذكاء الوجداني في التنبؤ بالتحصيل الدراسي في جميع المواد عدا مادة الرياضيات، ويوجد تأثير دال للذكاء المعرفي في التنبؤ بالتحصيل الدراسي لمادة العلوم واللغة الإنجليزية في مجموعة الطلبة ذوي الذكاء المعرفي المنخفض، ويوجد تأثير سلبي في التنبؤ بالتحصيل الدراسي في مادة اللغة الإنجليزية في مجموعة الطلبة ذوي الذكاء المعرفي المرتفع.

كما هدفت دراسة باركر وآخرون (Parker et al., 2004) إلى فحص العلاقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الأكاديمي، حيث اشتملت عينة الدراسة على (٣٧٢) طالب في الجامعة، واعتمدت أدوات الدراسة على مقياس الذكاء الانفعالي ((Bar-on, EQ-I، كما تم الاطلاع على السجلات الأكاديمية للطلاب، وقد أشارت النتائج إلى وجود ارتباط قوي بين النجاح الأكاديمي للطلاب وبين أبعاد الذكاء الانفعالي، فالطلاب الذين تجاوزت معدلاتهم التراكمية ٨٠% أعطوا مؤشرات أعلى على فقرات المقياس من أولئك الذين تبلغ معدلاتهم ٥٩% فما دون مما يدلل على وجود علاقة قوية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي.

وكذلك دراسة أحمد المهدي ومسعد محمد (٢٠٠٤) والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعة، وهل هناك فروق بين الطلاب مرتفعي التحصيل والطلاب منخفضي التحصيل في أبعاد الذكاء الانفعالي، وقد بلغت عينة الدراسة (١٢٢) طالب بكلية التربية، وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلاب في التحصيل الدراسي وبين درجاتهم على مقياس الذكاء الانفعالي. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب مرتفعي التحصيل الدراسي ونظرائهم منخفضي التحصيل الدراسي في أبعاد الذكاء الانفعالي لصالح مرتفعي التحصيل الدراسي.

وفي دراسة أجراها هارود وسكير (Harrod & Scheer, 2005) هدفت إلى استكشاف الذكاء الانفعالي للمراهقين وعلاقته ببعض الخصائص الديموغرافية، حيث

كانت العينة (٢٠٠) شاب أعمارهم من (ست عشرة إلى تسع عشرة) سنة حيث قورنت نسبة الذكاء الانفعالي E1 بالمتغيرات الديموغرافية للأفراد مثل (العمر والجنس ودخل الأسرة ومستوى التعليم للآباء ومكان الإقامة). حيث أشارت نتائج البحث إلى أن مستوى الذكاء الانفعالي FIQ مرتبط إيجابيا بالإناث وتعليم الآباء ودخل الأسرة، كما لم تجد هذه الدراسة علاقة بين الذكاء الانفعالي ومكان السكن والعمر.

كذلك أجرى عبد الجبار السامرائي (٢٠٠٥) دراسة هدفت إلى التعرف إلى درجة الذكاء الانفعالي لدى الطلبة المتفوقين في مدرسة اليوبيل للمتفوقين في الأردن، كما هدفت التعرف إلى أثر الجنس، والعمر، والتفاعل بينهما في الذكاء الانفعالي لديهم. وتكونت العينة من ٨٣ مفحوصا من طلبة الصف التاسع والعاشر والحادي عشر. وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود درجة مرتفعة من الذكاء الانفعالي على الأداء الكلي، وكانت درجة الذكاء الانفعالي في بعد الوعي بالذات أعلى من الأبعاد الأخرى، في حين كانت الدرجة في بعد إدارة العواطف منخفضة وأقل من الأبعاد الأخرى .كذلك أشارت النتائج إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغير العمر على بعد الدافعية الذاتية، وإدارة العلاقات، في حين لم تظهر لمتغيري الجنس، والتفاعل بين العمر والجنس في متغير الذكاء الانفعالي العام وأبعاده الفرعية.

وأجرى زيندر وآخرون (Zeidner et al., 2005) دراسة هدفت للتحقق ما إذا ان طلبة المرحلة الثانوية الموهوبين أكاديميا يحصلون على درجات أعلى من الطلبة غير الموهوبين في اختبارات الذكاء الانفعالي القائمة على القدرة. واشتملت عينة الدراسة على (٢٠٨) طالبا وطالبة منهم (٨٣) موهوب و(١٢٥) غير موهوب، حيث أظهرت النتائج أن علامات الطلبة الموهوبين أعلى من غير الموهوبين في العلامة الكلية، كما حصل الموهوبين على علامات أعلى من الطلبة غير الموهوبين على اثنين من أبعاد الاختبار (فهم الانفعالات، وإدارة الانفعالات).

وفي دراسة قام بها فان روي والونسو وفسوسفاران (Van Roy, Alonso & Viswesvarean, 2005) هدفت إلى فحص الفروق الجماعية في الذكاء الانفعالي على مقياس الذكاء الانفعالي EI على متغيرات الجنس والعمر والعرق. وكانت العينة (٢٧٥) تشتمل على مائتين وست عشرة أنثى وتسعة وخمسين ذكرا، طبق عليهم مقياس الذكاء الانفعالي EI. وبعد تحليل النتائج تبين أن الإناث حققن درجات أعلى من الذكور على مقياس الذكاء الانفعالي، إلا أن هذه الفروق كانت ضئيلة كما تبين أن الذكاء الانفعالي يزيد مع تقدم العمر، وبينت الدراسة أن هناك فروقا دالة إحصائيا في مستوى الذكاء الانفعالي تعود لصالح الأقليات.

وهدفت دراسة غادة الجندي (٢٠٠٦) إلى التعرف على الفروق في الذكاء الانفعالي بين الموهوبين والعاديين وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي وتكونت العينة من (٤٢٠) طالبا وطالبة موزعين بالتساوي بين المدرسين، تم استخدام مقياس بار- أون للذكاء الانفعالي الذي يتكون من (٦٠) فقرة، تبين وجود فروق دالة إحصائيا بين الموهوبين والعاديين على بعدي الكفاءة الشخصية وإدارة الضغوط والعلامة الكلية لمجموع الأبعاد الأربعة الأولى وبعدي المزاج العام والانطباع الإيجابي وذلك لصالح الموهوبين، أما بالنسبة لمتغير الجنس فقد تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من الموهوبين على أبعاد الذكاء الانفعالي باستثناء بعد الكفاءة الاجتماعية، وذلك لصالح الإناث، كما تبين عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات أبعاد الذكاء الانفعالي ومعدل علامات التحصيل الدراسي لجميع أفراد عينة الطلبة الموهوبين باستثناء بعد إدارة الضغوط، أما بالنسبة لمتغير الجنس فقد أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ارتباطية بين أبعاد الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لعينة الطلبة الموهوبين من الذكور باستثناء بعد إدارة الضغوط والمزاج العام، في حين لم تظهر النتائج علاقة ارتباطية بين درجات الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لعينة الموهوبين الإناث.

كما أجرى شوان (Schwean et al., 2006) دراسة هدفت إلى التعرف على الكفاءة الانفعالية والاجتماعية للأطفال الموهوبين، تم تطبيق بعض التقييمات للطفل نفسه وللوالدين والمعلمين، وقد اشتملت عينة الدراسة على (١٦٩) طفل موهوب في الصفوف ٤-٨، و(١٢٠٠) طفل غير موهوب، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى ظهور فروق للذكاء الانفعالي لدى الموهوبين بالمقارنة بمجموعة الأطفال العاديين.

كما أجرى محمد المصري (٢٠٠٧) دراسة هدفت إلى التعرف على الفروق في الذكاء العاطفي بين المتفوقين تحصيليا والعاديين من الجنسي، وتكونت عينة الدراسة من ٩٨ طالبا (٢٥ ذكور و٧٣ إناث) من طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة الإسراء الأردنية، وبعد تطبيق المقياس وجمع البيانات وتحليلها إحصائيا، تبين أن هناك تفوقا للإناث على بعد التعاطف، وعلى المقياس الكلي، في حين لم تظهر فروق دالة إحصائيا في الذكاء العاطفي بين المتفوقين تحصيليا على المقياس الكلي وعلى الأبعاد الفرعية للمقياس.

وقام فيصل النواصرة (٢٠٠٨) بإجراء دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الذكاء الانفعالي والاجتماعي والخلقي لدى الطلبة الموهوبين وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية الممثلة بالجنس والمرحلة العمرية والمستوى التعليمي للوالدين (الأب، الأم) ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عينة الدراسة لتشمل جميع الطلبة الموهوبين في الصف السابع الأساسي والصف الأول الثانوي (موزعين على كل من مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز ومدرسة اليوبيل للموهوبين في الأردن)، وبلغ

عددهم (٤٦١) طالبا وطالبة، استخدم الباحث مقياس الذكاء الانفعالي استنادا إلى نظرية بار- أون في الذكاء الانفعالي، تكون المقياس من (٥١) فقرة، لقد كشفت نتائج تحليل التباين المتعدد عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a٠.٠٥^{3}$) في الأداء على مقياس الذكاء الانفعالي على متغير: الجنس ولصالح الإناث والمرحلة العمرية ولصالح المرحلة العمرية الصف السابع (١٢ سنة).

أما دراسة نيلسون (Nelson, 2009) فقد هدفت إلى دراسة العوامل التي تساعد الطلاب على تحقيق زيادة التحصيل الدراسي والإنجاز الأكاديمي، وهل هناك أي تأثير للذكاء الانفعالي على التحصيل والإنجاز الأكاديمي، وقد تم تطبيق هذه الدراسة على (١٤٢) طالب من طلاب الصف الحادي عشر، وتم تطبيق مقياس Mayer, Salovey للتحصيل الأكاديمي، ومقياس Caruso Emotional Intelligence Test للذكاء الانفعالي، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الذكاء الانفعالي يعتبر مؤشر هام في التنبؤ بالتحصيل الدراسي لدى الطلاب، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أهمية التركيز على تنمية الذكاء الانفعالي داخل المدارس وعدم الاهتمام بتنمية المهارات المعرفية فقط.

وفي نفس السياق جاءت دراسة عبد اللطيف المومني (٢٠١٠) والتي هدفت إلى التعرف على مستوى الذكاء الانفعالي لدى طلبة التعليم الثانوي في الأردن ومعرفة أثر كل من التحصيل الأكاديمي ونوع التعليم في الذكاء الانفعالي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٠٥) من الطلاب والطالبات في هذه المرحلة، وقد أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الانفعالي تبعاً للتحصيل الأكاديمي أو نوع التعليم من علمي وأدبي، وكذلك وجودت فروق ذات دلالة إحصائية في بعد تنظيم الانفعالات لصالح أصحاب التحصيل الدراسي المرتفع.

كما هدفت دراسة سهاد المللى (٢٠١٠) إلى الكشف عن العلاقة بين التحصيل الدراسي والذكاء الانفعالي للطلبة الموهوبين والطلبة العاديين لدى كل من الذكور والإناث المتفوقين والعاديين، واستخدمت الدراسة مقياس(بار-أون) للذكاء الانفعالي، وبلغت حجم العينة ٢٤٦ طالبا، وتوصلت نتائج الدراسة إلي أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة العاديين. ووجود علاقة دالة إحصائيا بين بعد التكيف والتحصيل الدراسي عند الطلبة المتفوقين. ولا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة الذكور العاديين. كما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطالبات الإناث العاديات. وتوجد علاقة دالة إحصائية بين بعد التكيف والتحصيل الدراسي عند الطلبة الذكور المتفوقين. ولا توجد علاقة ذات

دلالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطالبات الإناث المتفوقات .

وهدفت دراسة اكسا (Akca, 2010) إلى مقارنة الأطفال الموهوبين والعاديين على المقاييس الفرعية لمقياس الذكاء الانفعالي، وقد تم اختيار عينة الدراسة من (١٢٨) طالب من طلاب الصف الرابع إلى السابع، منهم (٥٧) طالب موهوب، و(٧١) طالب متوسط الذكاء، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود اختلافات كبيرة بين المجموعتين على المقاييس الفرعية من اختبار الذكاء الانفعالي في بعد الوعي الذاتي، وإدارة العواطف، وتنمية المشاعر لصالح الطلاب الموهوبين.

وجاءت كذلك دراسة كريمي وبشارات (Karimi & Besharat, 2010) والتي هدفت إلى مقارنة الذكاء الانفعالي بين مجموعة من الطلاب وعددهم (٨٦) من الطلاب الموهوبين، (٨٩) من الطلاب العاديين، وقد أشارت النتائج إلى أن الطلاب الموهوبين لديهم قدرة أكبر على فهم الحالات الانفعالية على نحو أفضل وأسرع من الطلاب العاديين، كما أن لديهم قدرة على تبادل الانفعالات والمشاعر بصورة جيدة وفعالة أكثر من العاديين.

وفي دراسة قام بها سالم الغرايبة (٢٠١١) هدفت للكشف عن مستوى الذكاء العاطفي لدى عينة من الطلبة الموهوبين والطلبة العاديين في منطقة القصيم ومعرفة ما إذا كان هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوى الذكاء العاطفي بين الموهوبين والعاديين، ولتحقيق أغراض الدراسة تم تطبيق اختبار الذكاء العاطفي الذي أعده عثمان ورزق بعد تطويره بما يناسب البيئة السعودية على عينة مكونة من ٧٢ من الموهوبين و١٤٤ من العاديين (من طلبة المرحلة المتوسطة). توصلت الدراسة إلى أن مستوى الذكاء العاطفي لدى الموهوبين كان مرتفعا في حين كان مستوى الذكاء العاطفي لدى العاديين متوسطا، كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الذكاء العاطفي بين الموهوبين والعاديين لصالح الموهوبين.

وهدفت دراسة مارسيدس (Mercedes et al., 2011) إلى تحليل العلاقة بين الذكاء الانفعالي والأداء الأكاديمي، والتحكم في تقدير الذكاء والشخصية وتقدير الذات، وقد اشتملت العينة على (٢٩٠) طالب بعمر (١١-١٢) عام، وكانت الأدوات المستخدمة استبيان الذكاء الانفعالي، واستبيان شخصية الطفل، واختبار الذكاء، واستبيان التكييف، والأداء الأكاديمي، وقد أشارت النتائج إلى وجود معاملات ارتباط إيجابية مهمة بين الذكاء الانفعالي والأداء العام الأكاديمي، وقد أوضحت النتائج أنه يمكن التنبؤ بالأداء الأكاديمي بصفة عامة وفقاً للذكاء الانفعالي.

وهدفت دراسة شاه زاده وآخرون (Shahzada et al., 2011) إلى التحقق من طبيعة العلاقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الأكاديمي للطلاب، وقد بلغت عينة الدراسة (٧١٤) طالب في المرحلة الجامعية واستخدام معهم مقياس Multiple

Intelligences Theory developed by Armstrong (١٩٩٤)، وقد تم الحصول على درجات الطلاب من السجل الأكاديمي للمرحلة الثانوية، ودلت النتائج إلى أن هناك علاقة كبيرة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الأكاديمي للطلاب، وأوصت الدراسة بأن تدرس أبعاد الذكاء الانفعالي في المدارس وأن يندرج ضمن المناهج الدراسية.

هدفت دراسة جمال أبو زيتون (٢٠١٤) إلى التعرف على مستويات الذكاء الانفعالي لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين الملتحقين بمدارس الملك عبد الله الثاني للتميز، والى التعرف على أثر متغيرات جنس الطالب، والصف، والتفاعل بينهما، وعمل الوالدين فيه. وتكونت عينة الدراسة من ٣٥٠ طالبا موهوبا ومتفوقا. وأشارت النتائج إلى أن مستويات الذكاء الانفعالي لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين كانت مرتفعة، كما انهم حصلوا على أعلى الدرجات في بعد الدافعية الذاتية، في حين أن اقلها كان في بعد إدارة العواطف. وأشارت النتائج إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغير التفاعل بين الصف والجنس في الأداء الكلي على متغير الذكاء الانفعالي، وعلى بعدي إدارة العواطف، وإدارة العلاقات. كذلك أشارت النتائج إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغير عمل الأم في بعد إدارة العلاقات فقط. في حين أشارت النتائج إلى عدم وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغيرات الصف والجنس، وعمل الآباء والأمهات في متغير الذكاء الانفعالي، وأبعاده المتبقية.

تعقيب عام علي الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي ولكنها اختلف في نتائجها، فمنها ما حاول إثبات العلاقة القوية بينهم، ومنها ما خرجت نتائجه بعدم وجود علاقة واضحة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي.

كما تعددت الدراسات التي تناولت دراسة الذكاء الانفعالي لدى الطلاب المتفوقين فمنها ما كان هدفه هو المقارنة بينهم وبين أقرانهم العاديين في الذكاء الانفعالي، ومنها ما هدف إلى التعرف على أبعاد الذكاء الانفعالي لدى الطلاب المتفوقين ومعرفة جوانب النقص والقصور فيها.

ويتضح من الدراسات السابقة أن هناك دراسات بحثت في الذكاء الانفعالي بين المتفوقين والعاديين كدراسة (Swart, 1996; Smith & Hebatella, 2000; Zeidner et al., 2005)، ودراسة (سالم الغرايبة، ٢٠١١؛ وغادة الجندي، ٢٠٠٦؛ ومحمد المصري، ٢٠٠٧)، وأشارت دراسات إلى وجود أثر دال إحصائيا للذكاء الانفعالي في التنبؤ بالتحصيل الدراسي مثل دراسة سوارت (Swart, 1996; Petrides et al., 2004)، كما أن هناك دراسات جاءت لتوضيح العلاقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الأكاديمي مثل دراسة باركر (Parker, 2004) حيث كانت

العينة من طلبة الجامعة ودراسة (سهاد الملي، ٢٠١٠) حيث كانت العينة من طلبة المدارس الثانوية.

ومما سبق يمكن القول بتعدد الدراسات التي تناولت الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، وقد خرجت نتائج هذه الدراسات بين مؤيد ومعارض، فمن الدراسات التي أيدت هذه العلاقة كانت دراسة (Abo samra, 2000; Stottlemyer 2002; Parker, 2004; Shahzada et al., 2011)، ودراسة (فوقية راضي، ٢٠٠١؛ عبد اللطيف المومني، ٢٠١٠)، أما الدراسات التي لم تثبت هذه العلاقة مثل دراسة (Woitaszewski, 2000)، (سهاد المللي، ٢٠١٠)، ولذلك جاءت الدراسة الحالية لدراسة العلاقة بين الذكاء الانفعالي وأبعاده والتحصيل الدراسي لدى الطلبة المتفوقين والعاديين في جامعة الكويت.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي المقارن لدراسة المتغيرات.

عينة الدراسة:

تكونت العينة الاستطلاعية من (٦٠) طالبًا من كلية الآداب بجامعة الكويت، بواقع (٣٠) من الطلاب المتفوقين تحصيليًا و(٣٠) من الطلاب العاديين تراوحت أعمارهم ما بين (٢٠- ٢١) عام.

أداة الدراسة:

استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية مقياس الذكاء الانفعالي إعداد وتقنين رشا عبد الفتاح الديدى (٢٠٠٣).

وصف المقياس:

يتكون المقياس من خمسة أبعاد هي: الوعى الذاتي، تنظيم وإدارة الانفعالات، الدافعية الشخصية، المشاركة الوجدانية، تناول العلاقات الشخصية المتبادلة.

صدق وثبات المقياس:

قامت معدة المقياس بالتأكد من صدق المقياس بالطرق التالية: صدق المحكمين وذلك بعرض المقياس على (٨) أساتذة وأساتذة مساعدين في الميدان السيكولوجي وكان معامل الاتفاق بينهم ٨٦%، وتم حساب معاملات الارتباط بين مجموع درجات الأبعاد والدرجة الكلية وكانت المعاملات دالة إحصائياً، والصدق التلازمي حيث تم حساب معامل الارتباط بين أبعاد المقياس وأبعاد المقياس تقدير الشخصية لرونالد رونر ونقلته للعربية ممدوحة سلامة (١٩٨٦) وكانت معاملات الارتباط دالة إحصائياً، كما تم تقسيم عينة التقنين إلى الإرباعى الأعلى والإرباعى الأدنى وكانت الفروق بينهما دالة إحصائياً عند مستوى ٠.٠١ مما يشير إلى صدق المقياس، ولحساب ثبات المقياس تم استخدام معامل ألفا لكرونباك Cronbach's Alpha

Coefficient وتراوح معامل ثبات الأبعاد ما بين (٠.٥٦ إلى ٠.٧١) مما يشير إلى ثبات المقياس.

تصحيح المقياس

يحتوى المقياس على ٧٥ عبارة مقسمة إلى ١٥ عبارة لكل بعد من أبعاد المقياس خمس مستويات إجابة من صفر - ٤ حيث توجد أربع مستويات هي: من صفر - ٧٥ درجة تشكل المستوى المنخفض من الذكاء الانفعالي، ومن ٧٦ - ١٥٠ درجة تمثل دون المتوسط في الذكاء الانفعالي، ومن ١٥١ - ٢٢٥ درجة معتدلة في مستوى الذكاء الاجتماعي، ومن ٢٢٦ - ٣٠٠ درجة مرتفعة في مستوى الذكاء الاجتماعي، والدرجة الكلية للمقياس تشير إلى مستوى الذكاء الانفعالي بمعنى مستوى الذكاء الداخلي أو الوعى الذاتي ومراقبة وتنظيم الانفعالات وتوجيهها لخدمة الأهداف والقدرة على تأجيل الإشباع والتعامل مع الانفعالات السلبية والمشاركة الوجدانية في التعامل مع الآخرين والكفاية الاجتماعية والمهارات الاجتماعية. هذا وسوف تزود الباحثة بحثها هذا بنسخه من الاختبار واستمارة التصحيح في ملاحق البحث.

الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية:

الصدق التكويني للمقياس:

جدول (١) قيم معاملات الارتباط بين مجموع درجات أبعاد المقياس والدرجة الكلية

أبعاد المقياس	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
البعد الأول	٠.٧٥٦	٠.٠١
البعد الثاني	٠.٨٦٢	٠.٠١
البعد الثالث	٠.٨٣٣	٠.٠١
البعد الرابع	٠.٧٧١	٠.٠١
البعد الخامس	٠.٨١٤	٠.٠١

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بعد والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى ٠.٠١ أي أنه يوجد اتساق ما بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية. مما يشير إلى أن المقياس على درجة عالية من الصدق.

ثالثاً : ثبات المقياس:

أ- طريقة معامل ألفا كرونباخ:

استخدمت الباحثة لحساب ثبات المقياس معامل ألفا لكرونباخ Cronbach's Alpha Coefficient فكانت قيم معامل ألفا لأبعاد المقياس والدرجة الكلية كما هي موضحة بجدول (٢)

جدول (٢) قيم معاملات ألفا لأبعاد مقياس الذكاء الانفعالي والدرجة الكلية

أبعاد المقياس	قيمة معامل ألفا
البعد الأول	٠.٨٤١
البعد الثاني	٠.٧٠٨
البعد الثالث	٠.٧١٨
البعد الرابع	٠.٨٥٣
البعد الخامس	٠.٨١٣
الدرجة الكلية	٠.٨٩١

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات ألفا لأبعاد المقياس والدرجة الكلية مرتفعة مما يشير إلى أن أبعاد المقياس على درجة مناسبة من الثبات.

ب - طريقة التجزئة النصفية:

للتحقق من ثبات المقياس ككل تم استخدام طريقة التجزئة النصفية Split half وبلغت قيمة معامل الارتباط بين نصفى المقياس (٠.٨٨٦) وبعد تصحيح أثر التجزئة بمعادلة جتمان Guttman بلغت قيمة معامل الثبات (٠.٩٤٠) . ويتضح مما سبق أن المقياس يتسم بدرجة مناسبة من الثبات.

ومن إجراءات الصدق والثبات السابقة أصبح المقياس مكون من (٧٥) عبارة موزعة على محاوره الخمسة ، والمقياس بهذه الصورة صالح للتطبيق على عينة الدراسة الأساسية.

الأساليب الإحصائية

تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية وتحليل التباين الثنائي واختبار "ت" (Test-T).

نتائج الدراسة

نتائج الفرض الأول

وينص هذا الفرض على "توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية موجبة بين درجات الذكاء الانفعالي والتحصيل الاكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين"

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة معامل الارتباط البسيط لبيرسون لبحث العلاقة بين درجات الذكاء الانفعالي والتحصيل الاكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين"، وتلخيص النتائج في الجداول التالية

جدول (٣) قيم معاملات الارتباط بين درجات أبعاد الذكاء الوجداني والدرجة الكلية له، والتحصيل الاكاديمي لدي الطلاب المتفوقين

البعد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الوعي الذاتي	٠.٥٢	٠.٠١
تنظيم وإدارة الانفعالات	٠.٤٠	٠.٠٥
الدافعية الشخصية	٠.٣٥	٠.٠٥
التعاطف (المشاركة الوجدانية)	٠.٤١	٠.٠٥
تناول العلاقات	٠.٥٦	٠.٠٥
الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي	٠.٥٨	٠.٠١

يتضح من الجدول السابق ما يلى:

١- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند ٠.٠١ بين كل من الوعي الذاتي والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي، والتحصيل الاكاديمي للطلاب المتفوقين.

٢- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند ٠.٠٥ بين كل من تنظيم وإدارة الانفعالات، والدافعية الشخصية، والتعاطف كأبعاد في مقياس الذكاء الانفعالي، والتحصيل الاكاديمي للطلاب المتفوقين.

جدول (٤) قيم معاملات الارتباط بين درجات أبعاد الذكاء الوجداني والدرجة الكلية له، والتحصيل الاكاديمي لدي الطلاب العاديين

البعد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الوعي الذاتي	٠.٣٥	٠.٠٥
تنظيم وإدارة الانفعالات	٠.٤٧	٠.٠١
الدافعية الشخصية	٠.٥٥	٠.٠١
التعاطف (المشاركة الوجدانية)	٠.٢٥	غير دالة
تناول العلاقات	٠.٣٤	غير دالة
الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي	٠.٤٢	٠.٠٥

يتضح من الجدول السابق ما يلى:

١- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند ٠.٠١ بين كل من تنظيم وإدارة الانفعالات، والدافعية الشخصية، والتحصيل الاكاديمي للطلاب العاديين

٢- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند ٠.٠٥ بين كل من الوعي الذاتي والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي، والتحصيل الاكاديمي للطلاب العاديين.

٣- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل من التعاطف، وتناول العلاقات ، والتحصيل الاكاديمي للطلاب العاديين

جدول (٥) قيم معاملات الارتباط بين درجات أبعاد الذكاء الوجداني والدرجة الكلية له، والتحصيل الاكاديمي لدي العينة الكلية للدراسة

البعد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الوعي الذاتي	٠.٤١٠	٠.٠١
تنظيم وإدارة الانفعالات	٠.٥٨	٠.٠١
الدافعية الشخصية	٠.٧٠	٠.٠١
التعاطف (المشاركة الوجدانية)	٠.٤٩	٠.٠١
تناول العلاقات	٠.٤٤	٠.٠١
الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي	٠٥٨	٠.٠١

يتضح من الجدول السابق ما يلى:

وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند ٠.٠١ بين جميع أبعاد مقياس الذكاء الانفعالي والدرجة الكلية له، والتحصيل الاكاديمي للعينة الكلية للدراسة من طلاب الجامعة العاديين والمتفوقين.

تفسير نتائج الفرض الأول: تفسر الباحثة تلك النتيجة بأن الأذكياء انفعاليًا يمكنهم تحديد انفعالاتهم والتحدث عنها والتحكم فيها وإدارتها، كما يمكنهم تحديد أهدافهم بدقة ويحاولوا تحقيقها، ولديهم قدرة علي التواصل الاجتماعي والتعاطف مع الآخرين، ومواجهة الضغوط وحل الصراعات، وتحمل المسئولية عند اتخاذ القرارات مما يؤدي إلي زيادة التحصيل الأكاديمي لديهم.

فالذكاء الانفعالي في حياتنا اليومية له علاقه وثيقة بالتحصيل الدراسي كما بينتها كثير من الدراسات السابقة وخاصة لدى فئة المتفوقين، حيث أشار كل من (أحمد المهدي، مسعد محمد، ٢٠٠٤) إلى أن ذوي الذكاء العام المتوسط أو العادي يرتفع تحصيلهم الدراسي لا لشيء سوى أنهم قادرون على الوعي بانفعالاتهم والتحكم فيها وحسن إدارتها وتنظيمها.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت إليه الأبحاث العلمية في الآونة الأخيرة والتي تؤكد على أهمية هندسة الانفعالات وبرمجتها بطريقة جيدة وتدريب الأفراد عليها، من أجل تحسين فهم الفرد لذاته، وتمكينه من إدراك تصرفاته والسيطرة على انفعالاته ومشاعره وإدارتها بذكاء في المواقف الصعبة ضمن أطر إيجابية بعيدة عن موجات الإحباط والاكتئاب، الأمر الذي ينعكس إيجابيا على مستوى الإنجاز الاكاديمي والمهني، وتقدير الذات وتنمية الدافعية للتعلم والنجاح في الحياة.

وأخذت لغة الذكاء الانفعالي دورها البارز في مخاطبة المشاعر الإنسانية، وتعميق حس التعاطف مع الآخرين، وتزويد الفرد بالمهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل الحسن مع محيطه، بعيدا عن لغة العنف والعدوانية، مما يسهم في تحقيق مفهوم إيجابي للذات، لا سيما في أثناء المرحلة الجامعية، لأن الاستقرار النفسي لدى المتعلم من أهم عناصر الموقف التربوي، إذ لا فائدة تجنى من تلك الخبرات التربوية التي تمارس مع متعلم تنازعه مشاعر حادة من الانفعالات السلبية، الأمر الذي يبعث فيه التوتر وشرود الذهن، ويقلل من وعيه بذاته، ومن تقدمه ونجاحه الاكاديمي.

كما أن قدرة الأفراد على إدراك عواطفهم وانفعالاتهم والعمل على تنظيمها بشكل جيد، يؤثر تأثيراً إيجابيا علي تحسين التحصيل الدراسي بصفة خاصة، والنجاح في مجالات الحياة المختلفة وذلك من خلال القدرة على التصرف لمواجهة ما يقابل الأفراد من مشكلات خاصة.

هذا بالإضافة إلى أن الذكاء الانفعالي لأفراد العينة يساعدهم على ضبط الانفعال والاتزان والذي بدوره يساعد على ارتفاع مستوى الأداء والذي ظهر في ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسي. بينما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة كل من (سهاد المللي، ٢٠١٠) و (إسماعيل الصاوي، ٢٠٠٦) والتي أكدت عدم وجود علاقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطلاب الجامعيين.

وتفسر الباحثة عدم علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل من التعاطف، وتناول العلاقات، والتحصيل الاكاديمي للطلاب العاديين، بأن الطلاب العاديين لا يستطيعون التمييز بين الاتجاهات والاستراتيجيات، لذا لديهم صعوبة في فهم العلاقة بين الدافعية الذاتية وبذل الجهد والتعاون مع الآخرين كل ذلك يؤثر علي النجاح والتفوق الدراسي.

كما ترجع الباحثة تلك النتيجة إلي أن الطلبة العاديين في بعض الأحيان لا يدركون ما وراء انفعالاتهم، ومن ثم لا يستطيعون تطويعها بشكل إيجابي، مما يؤدي إلى إدارتها بشكل غير مناسب.

نتائج الفرض الثاني

وينص هذا الفرض على " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب العاديين والمتفوقين في الذكاء الانفعالي لصالح الطلاب المتفوقين".

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات المستقلة، وتلخيص النتائج في الجدول الاتي:

جدول (٦) نتائج اختبار ت لدلالة الفروق بين طلاب الجامعة العاديين والمتفوقين تحصيليا في الذكاء الانفعالي

البعد	الطلاب المتفوقين ن = ٣٠		الطلاب العاديين ن =٣٠		قيمة ت ودلالتها
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
الوعي الذاتي	٤٠.٥٣	٦.١٢	٣٥.٩٣	٨.٩٧	*٢.٤٣
تنظيم وإدارة الانفعالات	٤٥.٦٧	٤.٠٠	٣٦.٩٣	١٠.٧٨	**٤.١٦
الدافعية الشخصية	٣٩.٣٠	٢.٧٣	٣٢.٤٧	٥.٦١	**٥.٩٩
التعاطف (المشاركة الوجدانية)	٤٣.٤٧	٥.٥٢	٣٦.٠٠	٩.٨١	**٣.٦٤
تناول العلاقات	٤١.٦٠	٥.٠١	٣٥.٩٣	٩.٩٥	**٢.٧٩
الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي	٢١٠.٥٧	١٧.٩٤	١٧٧.٢٧	٤٠.٢١	**٤.١٤

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ٠.٠٥ بين الطلاب المتفوقين والطلاب العاديين في بعد الوعي الذاتي، بينما كانت الفروق دالة عند ٠.٠١ بين المجموعتين في بقية أبعاد المقياس والدرجة الكلية له، وجميع الفروق لصالح الطلاب المتفوقين دراسيا .

تفسير نتائج الفرض الثاني:

يمكن تفسير ذلك بأنه المتفوقين يمتازون بخصائص انفعالية تميزهم عن العاديين كالقدرة على إقامة العلاقات العامة والتوقعات العالية عن الذات والآخرين والرغبة في أن يكونوا مقبولين من الآخرين، كما أنهم مستقرون عاطفيا وأقل ميلا للعصبية، ولديهم الإدراك الإيجابي عن أنفسهم واهتمامات واسعة ومتنوعة، وهم مثابرون على العمل ولديهم الدافعية في إيجاد طرق جديدة للعمل، ويتميزون بالتفكير المتشعب والإدراك العميق والتضحية مما يفسر وجود علاقة بين كل الذكاء الانفعالي وأبعاده والتحصيل الأكاديمي لديهم.

ويمتاز المتفوقين بالقدرة على التوافق مع المواقف الجديدة، وجلد الذات والشعور بالعجز وعدم الكفاية أو النقص، والتعلق بالمثل العليا وقضايا الحق والعدالة والأخلاق، والحماس في أداء المهمات والاستغراق الكلي فيها ولديه القدرة على الصبر، كما يتمتعون بمستوى من التكيف والصحة النفسية والحماس في أداء المهمات والاستغراق الكلي فيها.

كما يتصف المتفوقين بالكمالية (Perfection) والتي تعني التفكير بمنطق كل شيء أو لا شيء ووضع معايير متطرفة غير معقولة، والسعي القهري لبلوغ أهداف مستحيلة وتقييم الذات على أساس الإنجاز والإنتاجية، وتظهر من خلال عدم الشعور بالرضا أو الارتياح ورفض قبول ما دون مرتبة الكمال.

كما يحرص المتفوقين عادة على أن يكونوا هم الأفضل على الإطلاق، إذ يحرصون على تحقيق مستويات إنجاز ١٠٠%، فهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم إما ناجحون بشكل مثالي أو غير ناجحين بشكل تام، لذا يبدو الشخص الكمالي مسرفا في توقعاته وتطلعاته ومتشددا في محاكمة ذاته ونقدها فهو مدفوع داخليا على تحقيق مستويات فائقة من الإنجاز.

وعلى الرغم من التباين بين القدرات المعرفية والانفعالية يكون النضج الانفعالي لديهم أعلى من أقرانهم العاديين، وهذا مؤشر واضح على أنهم يتمتعون بالصحة النفسية والقدرة على التكيف.

ويمكننا الاستنتاج مما سبق أن المتفوقين يتمتعون بذكاء انفعالي مرتفع على الرغم من التباين في سعة معدل النمو المعرفي والانفعالي. ومع ذلك يمكن القول إن مستوى الذكاء الانفعالي لدى المتفوقين ما زال موضع جدل ونقاش، ويحتاج للمزيد من الدراسة والبحث.

نتائج الفرض الثالث:

وينص هذا الفرض على : " تنبأ بعض أبعاد الذكاء الانفعالي دون غيرها بالتحصيل الاكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين"

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة تحليل الانحدار الخطي المتدرج stepwise R.، باعتبار أبعاد الذكاء الانفعالي متغيرات مستقلة، ودرجة التحصيل الاكاديمي للطالب متغير تابع، وتلخيص النتائج في الجدولين التاليين:

جدول (٧) نتائج تحليل التباين لانحدار المتغيرات المستقلة (أبعاد الذكاء الانفعالي) على المتغير التابع (التحصيل الاكاديمي)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الانحدار	١٢٩٤.٧٨	١	١٢٩٤.٧٨	٥٥.٣٩	٠.٠١
البواقي	١٣٥٥.٦٨	٥٨	٢٣.٣٧		
المجموع	٢٦٥٠.٤٦	٥٩			

جدول (٨) نتائج تحليل انحدار المتغيرات المستقلة (أبعاد الذكاء الانفعالي) على المتغير التابع(التحصيل الاكاديمي)

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة المنبئة	الارتباط المتعدد R	نسبة المساهمة R2	قيمة B	قيمة Beta	قيمة ت	مستوى الدلالة
التحصيل الاكاديمي	الدافعية الشخصية	٠.٦٩٩	٠.٤٨٩	٠.٨٤١	٠.٦٩٩	٧.٤٤	٠.٠١
		قيمة الثابت العام= ٥٨.٥٢					

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

بُعد الدافعية الشخصية هو البعد الوحيد من بين أبعاد الذكاء الانفعالي الذى ينبأ بالتحصيل الاكاديمي لطلاب الجامعة المتفوقين والعاديين، بنسبة مساهمة إجمالية مقدارها ٤٨.٩% ، ويمكن صياغة المعادلة التنبؤية التالية لتوضيح العلاقة السببية بينهما:

التحصيل الاكاديمي = ٠.٦٩٩X الدافعية الشخصية + ٥٨.٥٢.

تفسير نتائج الفرض الثالث:

وتفسر الباحثة ذلك بأن الذكاء الانفعالي ينطوي على وجود الدافعية الشخصية الأمر الذي يحقق التشجيع والدعم المستمر والتغذية الراجعة لأنفسهم، مما يؤثر في فهم وإدارة المشاعر بطريقة صحيحة وبالتالي التغلب على المشكلات التي تواجههم. والتحرك نحو تحقيق الأهداف ومنها التحصيل الأكاديمي.

كما ترجع الباحثة هذه النتيجة إلي الطالب المتفوق ينشأ في بيئة ثقافية واجتماعية غنية بالعادات والتقاليد والقيم والمعتقدات والعلوم المختلفة والتي تعمل على تشكيل عادات الفرد وقيمه الاجتماعية والفكرية ومعتقداته الدينية واتجاهات تفكيره ونظرته للحياة، وهو في ذلك يختلف عن أي شخص آخر في أسلوب حياته وأنماط سلوكه وشخصيته، كذلك تختلف المجتمعات في ثقافتها وسلوكها تبعا للمعايير الاجتماعية التي ارتضاها كل مجتمع لنفسه.

وتعد الدافعية الشخصية لدى المتفوقين أحد العناصر الرئيسة والحيوية في الذكاء الانفعالي بحيث يكون لدى الفرد هدف موجه يسعى نحوه بقوة، ولديه الحماس له والمثابرة عليه والسعي المستمر لتحقيقه، وبذلك تجعل الدافعية الانفعالات قوة دافعة لتحقيق الأهداف، وضبط الانفعالات الشديدة أو السلبية، والقدرة على تأجيل، أو إرجاء إشباع الاندفاعات، لذلك فإنها تعد من أهم خصائص هؤلاء الطلبة.

مما سبق يتضح أن هناك علاقة وثيقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الأكاديمي، وحيث أن الدافعية الشخصية تستطيع التنبؤ بالتحصيل الأكاديمي بنسبة ٤٨.٩%، فهذا يعني أن تحسين التحصيل الأكاديمي للطلبة يتوقف على تنمية

المهارات الانفعالية والاجتماعية لديهم، ويتم ذلك من خلال رفع مستوى الوعي بالذات لديهم، والتفهم العطوف، وحل المشكلات، وإدارة الانفعالات في محيط بيئة التعلم، ولابد من الاهتمام بفهم طبيعة الذكاء الانفعالي وأهميته في إدراك النجاح وتأثيره على العاملين في البيئة المدرسية من طلبة ومعلمين ومديرين نظرا لوجود ثلاث منافع تتحقق من توسيع دائرة الاهتمام بالذكاء الانفعالي في المدرسة والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

١- يعد الذكاء الانفعالي بمثابة مظلة تحمي وتوفر المناخ التربوي المناسب لتطبيق برامج التدريب على المهارات الانفعالية والاجتماعية التي تسهم في رفع مستوى العاملين.

٢- يسهم في رفع مستوى الأداء الأكاديمي، حيث يتضح أن هناك علاقة وثيقة بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الأكاديمي وذلك لأن الطلبة إذا لم يستطيعوا التوافق انفعاليا فلن تتوفر لديهم القدرة على التركيز فيما يتعلمونه، هذا مما يؤثر سلبا بصورة كبيرة على أداء الطلبة، وعلى مستوى الإبداع لديهم.

٣- يلعب الذكاء الانفعالي دورًا كبيرًا في تعليم الطلبة وفي توظيف قدراتهم ومشاعرهم في خدمة المدرسة والمجتمع، كما تمثل المهارات الانفعالية والاجتماعية ضرورية كبرى لنجاح الطلبة في الحياة العملية بعد التخرج.

ونظرا لأهمية الذكاء الانفعالي والمتمثلة في النقاط أعلاه، يتضح لنا ضرورة الاهتمام به وتنمية جوانبه المختلفة وبالتالي الوصول إلى تحصيل أكاديمي أكبر وأفضل.

التوصيات:

وفي نهاية الدراسة توصي الباحثة بـ:

- ضرورة تنفيذ برامج إرشادية للآباء حول أساليب المعاملة الوالدية التي تنمي الذكاء الانفعالي عند الأبناء.
- ضرورة تعليم مهارات الذكاء الانفعالي لكل من الطلبة العاديين والمتفوقين لارتباطها بالتكيف الاجتماعي والنجاح في الحياة.
- ضرورة تضمين المناهج الدراسية عناصر الذكاء الانفعالي والتعرف على الانفعالات والتمييز بينها وتكثيف ذلك بشكل خاص في المناهج الدراسية سواء للعاديين أو المتفوقين.

المراجع

أحمد المهدي، مسعد محمد (٢٠٠٤). دراسة تحليلية لمكونات الذكاء الانفعالي لدى طلاب الجامعة في علاقاتها بالتحصيل الدراسي وبعض المتغيرات الصفية. **مجلة الثقافة والتنمية**، ٥(١٠)، ١٥٦-١٩٨.

أسماء عبد الحميد (٢٠٠٩). علاقة الذكاء الانفعالي بالذكاء العام والتحصيل الدراسي والمهارات الاجتماعية وسمات الشخصية. **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، ١٩(٦٣)، إبريل، ٢٥- ٦١.

جمال عبد الله أبو زيتون (٢٠١٠). الذكاء الانفعالي لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين الملتحقين بالمدارس الخاصة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، ١١(٤)، ١٣-٤٣.

رشا عبدالفتاح الديدى (٢٠٠٣). **مقياس الذكاء الانفعالي**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

سالم الغرايبة (٢٠١١). الذكاء العاطفي لدى الموهوبين والعاديين من طلبة المتوسطة في منطقة القصيم-دراسة مقارنة. **مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)**، ١٩(١)، ٥٦٧-٥٩٦.

سهاد المللي (٢٠١٠). الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من المتفوقين والعاديين – دراسة ميدانية على طلبة الصف العاشر من مدارس المتفوقين والعاديين في مدينة دمشق. **مجلة جامعة دمشق**، ٢٦ (٣)، ١٣٥-١٩١.

عبد الجبار السامرائي (٢٠٠٥). الذكاء الانفعالي لدى الطلبة المتفوقين في مدرسة اليوبيل الأردنية. **مجلة كلية التربية بالفيوم**، ٣، ٣١٥-٣٤١.

عبد اللطيف عبد الكريم المومني (٢٠١٠). الذكاء الانفعالي لدى طلبة المرحلة الثانوية في ضوء بعض المتغيرات. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، ١١(١)، ٢٩١-٣٢٣.

غادة الجندي (٢٠٠٦). الفروق في الذكاء الانفعالي بين الطلبة الموهوبين والطلبة العاديين وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي. **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة عمان العربية، الأردن.

فتحي جروان (٢٠٠٤). **الموهبة والتفوق والإبداع**. ط٢، عمان: دار الفكر.

فوقية راضي (٢٠٠١). الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والقدرة على التفكير الابتكاري لدى طلاب الجامعة. **مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة**، (٤٥)، ١٠٧-٢٠٤.

فيصل النواصرة (٢٠٠٨). الذكاء الانفعالي والاجتماعي والخلقي لدى الطلبة الموهوبين وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية. **رسالة دكتوراه غير منشورة**، جامعة عمان العربية، الأردن.

محمد المصري (٢٠٠٧). الذكاء الانفعالي: دراسة مقارنة بين المتفوقين تحصيليا والعاديين من طلبة المرحلة الجامعية. **مجلة كلية التربية –جامعة عين شمس**، (٣١)، ١٥٧-١٧٥.

محمد سليمان وعبد الفتاح مطر(٢٠٠٤). **تقتين مقياس الذكاء الوجدانى عبر مراحل عمرية مختلفة، الطفولة والإبداع في عصر المعلومات**. أعمال المؤتمر العلمي الثاني، ص ص(٢٧- ٢٨) أبريل كلية التربية، جامعة القاهرة.

Abo samra, N. (2000), The relationship between emotional intelligence and academic achievement in eleventh graders. **Research in Education**, FED. 661.

Akca, F. (2010), Talented and average intelligent children's levels of using emotional. **Procedia Social and Behavioral Sciences**, 5, 553-558.

Bar-On, R. (1997). **The Emotional Quotient Inventory (EQ-i): Technical manual**. Toronto, Canada: Multi-Health Systems, Inc.

Bar-On, R. (2004). The Bar-On Emotional Quotient Inventory (EQ-i): Rationale, description, and Summary of psychometric properties. In Glenn Geher (Eds.), Measuring emotional intelligence: Common ground and controversy. **Hauppauge, NY: Nova Science Publishers**, pp. 111-142.

Bar-On, R. (2006). The Bar-On model of emotional-social intelligence (ESI). **Psicothema**, 18 (Supl.), 13-25.

Bar-On, R. (2007). The Bar-On model of emotional intelligence: A valid, robust and applicable ei model. **Organizations & People**, 14, 27-34.

Bar-On, R., Handley, R., & Fund, S. (2005). The impact of emotional and social intelligence on performance. In Vanessa Druskat, Fabio Sala, and Gerald Mount (Eds.),

Linking emotional intelligence and performance at work: Current research evidence. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.

Berrocal, P. & Ruiz, D. (2008). Emotional intelligence in education. Electronic **Journal of Research in Educational Psychology**, 6 (15), 421 – 436.

Chan, D.W. (2005). Self-perceived creativity, family hardiness, and emotional intelligence of Chinese gifted students in Hong Kong. **Journal of Secondary Gifted Education**, 16(2/3), 47-56.

Chan, D.W. (2007). Leadership and intelligence. **Roeper Review**, 29(3), 183-189.

Clark, B. (1992). **Growing up Gifted**. (4th ed.). New York: Macmillan Publishing Company.

Cooper, K. & Sawaf, A. (1997): **Executive EQ: Emotional Intelligence in Leadership and Organization**. New York: The Berkley Publishing Group.

Goleman, D. (1995). **Emotional intelligence**. New York. Bantam Books.

Harrod, R. & Scheer, D. (2005). An exploration of adolescent emotional intelligence in relation to demographic characteristics. **Adolescence**, 40(159), 503-512.

John, P.O. (1998**). Emotional Intelligence** : A different kind of smart teaching for success through an emotion-based model, D.A. I.37-01,28.

Karimi, M & Besharat, M. (2010). Comparison of alexithymia and emotional intelligence in gifted and non-gifted high school students. **Procedia Social And Behavioral Sciences**, 5, 753-497.

Kirk, A., Schutte, S., & Hine, D.W. (2008). Development and preliminary validation of an emotional self-efficacy scale. **Personality & Individual Differences**, 45(5), 432-436.

Lee. S. & Olszewski-Kubilius. P. (2006). The emotional intelligence, moral judgment, and leadership of academically gifted adolescents preview. **Journal for The Education of The Gifted**, 30(1), 29-67.

Mayer, J. D., Caruso, D. R., & Salovey, P. (1999). Emotional intelligence meets traditional standards for an intelligence. **Intelligence**, 27(4), 267-298.

Mercedes, F., Maria Dolores, P., Leandro, A., Carmen, F., Rosario, B., Jose Antonio, L. et al. (2011). Trait emotional intelligence and academic performance: controlling for the effects of I Q, prsonality, and self-concept. **Journal of Psycho educational Assessment**, 29 (2), 150-159.

Nelson, P. (2009). **Emotional intelligence and academic achievement in 11th grade at-risk students**. Unpublished Doctoral Dissertation, College of Education, Walden University.

Nettelbeck, T. & Wilson, C. (2005). Intelligence and IQ: What teachers should know preview. **Educational Psychology**, 25(6), 609-630.

Parker, J. D., Summerfeldt, L. J., Hogan, M. J., & Majeski, S. A. (2004). Emotional intelligence and academic success: Examining the transition from high school to university. **Personality and individual differences**, 36(1), 163-172.

Petrides, K., Perez, G., Juan, C. & Furnham, A. (2007). On the criterion and incremental validity of trait Emotional Intelligence, **Cognition .and Emotion**, Vol. 21, No. 1, PP. 2^-55.

Ruderman, M., & Bar-On, R. (2003). **The impact of emotional intelligence on leadership.** Unpublished manuscript.

Salovey, P., & Grewal, D. (2005). The science of emotional intelligence. **Current directions in psychological science**, 14(6), 281-285.

Schwean, V,m Saklofske, D., Widdifield-Konkin, L., Parker, J& koolsterman, P. (2006). Emotional intelligence and gifted children. **Journal of Applied Psychology**, 2 (2), 30-37.

Shahzada, G., Rehman, S., Khan, A., Khan, H & .Shan, M. (2011). The relationship of emotional intelligence with the student's academic achievement. **Journal of Contemporary Research in Business**, 3 (1), 994-1002.

Smith, W., Odhiambo, E., & El Khateeb, H. (2000, November 15-17). The Typologies of Successful and Unsuccessful Students in the Core Subjects of Language Arts, Mathematics, Science, and Social Studies Using the Theory of Multiple Intelligences in a High School Environment in Tennessee. Paper presented at the Annual Meetings of the Mid-South Educational Research Association, Bowling Green, KY.

Stottlemyer, B. (2002) an examination of emotional intelligence: its relationship to achievement and implications for education. **Diss, Abs, Inter**. 64 (2), 572.

Sullivan, K.I. (1999) . The Emotional Intelligence scale for children psychological measurement, **early childhood development (Multiple Intelligence theory)** D.A.I. , 60- 01A, 68.

Swart, A. (1996). The Relationship Between Well-Being And Academic Performance (**Unpublished Master's Thesis**). University of Pretoria, South Africa.

Tapia, M., & Marsh, E. (2001). **Emotional intelligence: The effect of gender, GPA, and ethnicity**. Paper presented at the annual meeting of the Mid-South educational research association, 30th. Little Rock, AR, 1-15.

Tapia, M., & Marsh, G. E. (2001, November 14-16). **Emotional Intelligence: The Effect of Gender, GPA, and Ethnicity**. Paper presented at the Annual Meetings of the Mid-South Educational Research Association, Little Rock, Mexico city.

Van Rooy, D. L., Alonso, A., & Viswesvaran, C. (2005). Group differences in emotional intelligence scores: Theoretical and practical implications. **Personality and Individual differences**, 38(3), 689-700.

Williams, C., Daley, D., Burnside, E. & Hammond, S. (2010). Can trait emotional intelligence and objective measures of emotional ability predict Psychopathology across the transition to secondary school?, **Personality and Individual Differences**, 48 (2), 161 – 165.

Woitaszewski, S & .Aalsma, M. (2004). The contribution of emotional intelligence to the social and academic success of gifted adolescents as measured by the multifactor emotional intelligence. **Roeper Review**, 27 (1), 6-25.

Zeidner, M., Shani-Zinovich, I., Matthews, G., & Roberts, R. D. (2005). Assessing emotional intelligence in gifted and non-gifted high school students: Outcomes depend on the measure. **Intelligence**, 33(4), 369-391.

سيناريو تعليمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين

اعداد
د. لينا بنت أحمد بن خليل الفراني
سمر بنت أحمد بن سليمان الحجيلي
جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية

Doi: 10.33850/ajahs.2020.68014
الاستلام : ٩ / ١٠ /٢٠١٩ القبول : ١٤ / ١١ /٢٠١٩

المستخلص :
أولت الاتجاهات التربوية الحديثة اهتماماً بالمتعلمين وإمكاناتهم وقدراتهم وأساليب تنمية هذه الإمكانات والقدرات وتطويرها. وأكدت على ضرورة مراعاة الفروق الفردية بينهم وأهمية توفير فرص تعليمية متكافئة لجميع المتعلمين تتوافق مع قدرات كل متعلم وإمكاناته وذكاءاته وأسلوبه في التعلم. هدفت هذه الورقة إلى تقديم سيناريو تعليمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين، كمحاولة لتغيير الطرق التقليدية في الكشف عن الذكاءات المتعددة واحلال الذكاء الاصطناعي بدلاً منها، وإيجاد أنظمة حاسوبية أكثر كفاءة ودقة وسرعة واستخدامها في تحديد نوع الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين، وقياس مستوياتها، والعمل على تنميتها والإفادة منها.
الكلمات المفتاحية: سيناريو تعليمي، الذكاء الاصطناعي، الذكاءات المتعددة.

Abstract:
Modern educational trends paid attention to learners, their capabilities and methods of developing these competences and rising them. In addition, they stressed the need to consider the individual differences between them and the importance of providing equal educational opportunities for all learners that are compatible with the capabilities of each learner and his capabilities and intelligence and his method of learning. This paper aimed to provide an educational scenario for the use of artificial intelligence in the detection of multiple intelligence

among learners, as an attempt to change the traditional methods of detecting multiple intelligence and replace artificial intelligence instead, and to find computer systems more efficient, accurate and fast and use it in determining the type of multiple intelligences among learners, measuring their levels, and working to develop and benefit from them.

keywords: Educational scenario, artificial intelligence, multiple intelligences.

المقدمة

كرم الله عز وجل الإنسان بالعقل قال تعالى في محكم آياته {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} ، ومنحه قدرات مختلفة تتفاعل فيما بينها باتساق، ويتباين الناس فيما بينهم في الذكاء والقدرات كما يتباينون في سماتهم الجسدية.

لقد شغلت دراسة الذكاء في القرن العشرين العلماء واحتلت مكانة كبيرة في علم النفس، فقد كان الاعتقاد السائد عند الكثير من علماء النفس أن الذكاء "يمثل قدرة عامة واحدة يمتلكها الشخص وهو شيء ثابت لا يتغير" (عوض، ٢٠١١، ص ١٠٦٢).

وبشكل مغاير لهذه النظرة قدم هاوارد جاردنر (Howard Gardner) عالم النفس الأمريكي في عام (١٩٨٣) نظرية الذكاءات المتعددة والتي أحدثت تغييرات جذرية في النظريات والمعتقدات التربوية للذكاء، فالذكاء لدى جاردنر هو نتيجة لتراكم المعرفة والثقافات في الدماغ البشري، وذكر جاردنر سبع قدرات ذكائية وهي : الذكاء اللفظي اللغوي، والذكاء المنطقي الرياضي، والذكاء المكاني البصري، والذكاء الجسمي الحركي، والذكاء الموسيقي، والذكاء التفاعلي الاجتماعي، والذكاء الشخصي الذاتي، وفي عام (١٩٩٥) أضاف ذكاء جديداً وهو الذكاء الطبيعي، وفي عام (١٩٩٩) أضاف ذكاءين آخرين هما : الذكاء الوجودي ، والذكاء الروحي، وأشار جاردنر أن الفرد يمتلك واحداً أو أكثر من هذه الذكاءات وبنسب متباينة (العبيد والشايع، ٢٠١٥، ص٩٣- ٩٤).

وكما يتباين ويختلف الناس في قدراتهم وسماتهم، تتباين أيضاً قدرات وذكاءات الفرد الواحد من حيث القوة والضعف، ومن حيث طريقة استخدامها لذلك تلعب نظرية الذكاءات المتعددة دوراً كبيراً في مساعدة التربويين على تطويع مناهج وأساليب وتقنيات التعليم بحسب استعداد وقدرات وطرق تفكير المتعلمين (هداية، ٢٠١٩، ص ٤٧٧).

أثبتت نظرية الذكاءات المتعددة قدرتها على تعزيز التعليم والتعلم من خلال زيادة الاهتمام بأساليب وتفضيلات التعلم لدى المتعلمين، والاهتمام باختلافاتهم وفروقهم الفردية، ونقاط القوة والذكاءات التي يمتلكونها، فهي تجعل التعلم شخصيًا وهادفًا وذا مغزى وذا صلة بالمتعلم، وتعطي العقل سببًا للاهتمام والانتباه والتذكر، وقد اهتم جاردنر بالاعتراف بجميع الذكاءات المتنوعة وتطويرها لدى المتعلمين من أجل الحصول على فرص تعلم أفضل وتمكينهم من التعامل مع العديد من الصعوبات التي يوجهونها، والشعور بمزيد من الكفاءة (Hajhashemi et. Al., 2018, p. 331- 332)

هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بالكشف عن الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين وتنميتها، منها دراسة (Hajhashemi et. Al., 2018) التي هدفت إلى الكشف عن اختلاف ذكاءات الطلاب المتعددة في بيئات التعلم بمساعدة الفيديو، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب أعلى في الذكاء الشخصي وأقل في الذكاء الوجودي، وأن الذكاءات الجسدية الحركية واللفظية اللغوية كانت متطورة لدى الطلاب، ودراسة (الحيحي وسلامة، ٢٠١٨) التي هدفت إلى الكشف عن أثر استخدام التعليم الإلكتروني في تنمية الذكاءات المتعددة لدى الطلاب، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء مجموعتي الدراسة على مقياس تقدير الذكاءات المتعددة لصالح المجموعة التجريبية، ودراسة (المشيقح والغرايبة، ٢٠١٥) التي هدفت إلى الكشف عن أنواع الذكاءات المتعددة السائدة لدى الطلاب، والتي توصلت إلى أن الذكاء الأكثر سيادة لدى الطلاب كان الذكاء الشخصي، ثم الوجودي، ثم الحركي، ثم الاجتماعي، ثم الرياضي، ثم الطبيعي، ثم اللغوي، ثم المكاني، وأخيراً الموسيقي.

واليوم نعيش تغيرات متسارعة وتقدم تكنولوجي ومعرفي ملحوظ في مختلف الأصعدة والمجالات التربوية والتعليمية، مما يستدعي ضرورة الاستثمار الأمثل لقدرات المتعلمين وإمكاناتهم، من خلال مراعاة خصائصهم واحتياجاتهم وطرق تفكيرهم، فالنجاح والتقدم التربوي مرتبط بطرق التفكير لدى كل متعلم ومقدرته على استخدام ذكاءه كي يتقدم إلى الأمام (كنانة والمومني، ٢٠١٢، ص ١٨).

وهنا يأتي دور الذكاء الاصطناعي بما يمتلكه من إمكانات مذهلة وطرق أسرع وأذكى وقدرات أكثر كفاءةً ودقةً، وتظهر الحاجة إلى استثمار هذه الإمكانات والقدرات في العملية التعليمية لتسهيل تعلم المتعلمين وخلق بيئة تعليمية يمكن للمعلمين التعليم فيها بسهولة أكبر، وتطوير التعليم وتكييفه وفقا لخصائص وقدرات كل متعلم، وتوفير تقنيات وأدوات تعليمية مناسبة لاحتياجاتهم (Nagao, 2019).

يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه:" فرع من علوم الحاسب الآلي الذي يمكن من خلاله تطوير برامج حاسوبية تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني وتصميمها، كي

يتمكن الحاسب الآلي من أداء بعض المهام بدلًا من الإنسان" (الشرقاوي، ٢٠١١، ٢٣)، ومؤخراً ظهرت العديد من التطبيقات والأنظمة الذكية المستندة على الذكاء الاصطناعي، والتي فاقت كل الحدود في براعة انتاجها وفاعلية استخدامها، وبالفعل بدأت المحاولات المثمرة في دمج هذه التطبيقات والأنظمة الذكية في التعليم وقدمت مساهمات بالغة الأهمية وحققت العديد من مميزات لكلاً من المعلمين والمتعلمين (Malik et. Al., 2019, p. 1)، فقد توصلت دراسة (Zawacki-Richter et al., 2018) إلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي يمكنها القيام بمهام القياس والتقييم بمستويات عالية جداً من الدقة والكفاءة، ومن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم أيضاً : المعلم الخصوصي الذكي، التخطيط الوظيفي، والتقويم، محلل البيانات التعليمية، استشاري توجيه، المساعدة المتبادلة، المساعدة في اتخاذ القرارات الإدارية، وغيرها من التطبيقات (Mu, 2019).

مشكلة الدراسة

أولى العلماء والباحثون في مجال علم النفس التربوي وغيره من المجالات اهتماماً بدراسة العقل البشري وإمكاناته وأساليب نموه وتطويره، ومن ثم العمل على استكشاف قدرات المتعلمين وتنميتها لتكون في مستوى تطلعات مجتمعاتهم وحتى تؤدي دوراً فعالاً فيها (المصاروة والطلافحه، ٢٠١٥، ص ٣).

ومن واقع الممارسة الميدانية نلاحظ وجود فروق فرديه واختلافات بين المتعلمين في أنواع الذكاءات لديهم، وفي طريقة استخدامها، فجميعهم يمتلكون إمكانات وقدرات وقوى متنوعة، ويتعلمون بطرق وأساليب مختلفة، وهذا ما أكده جاردنر في نظريته والتي أكد فيها أيضاً على أن الإنسان يتعلم بشكل أفضل عندما يتم تنشيط تلك الذكاءات أثناء عملية التعلم.

ولكن هذه الذكاءات التي يمتلكها المتعلمون بحاجة إلى اكتشافها وقياسها وتطويرها واستثمارها، وعلى هذا فإن استخدام نظرية الذكاءات المتعددة مع المتعلمين سيساعد في فتح مجالات أوسع لإبداع المتعلمين، وسيساعد على الكشف عن القدرات الذكائية الكامنة لديهم والتي تحتاج إلى التطوير والتحسين، وهذا من شأنه إغناء المجتمع وتنويع ثقافته وحضارته، من خلال إفساح المجال لكل نوع من هذه الذكاءات بالظهور والتبلور في إنتاج يفيد تطور المجتمع وتقدمه.

تعددت أساليب قياس الذكاءات المتعددة ومن أمثلتها قائمة ماكينزي (1999 ، Gardner ' s Multiple Intelligences Inventory ; By McKenzie)، واختبار (AMPM - Personality Profile Test)، وقوائم رصد القدرات الذكائية السبع لمركز بودر (Seven Intelligences Checklist , By Bouder Center of Accelerated Learning)، واختبار جامعة ليفربول ( ) Tickle

Test - The University of Liverpool / UK (العنوز والكيلاني، ٢٠١١، ص٥٠).

ذكر جاردنر أنه من المهم قياس الذكاءات لدى المتعلمين بطرق "عادلة وذكية"، أي بطرق تفحص الذكاء بشكل مباشر وليس من خلال عدسة الذكاء اللغوي أو المنطقي كما تفعل اختبارات الورقة والقلم المعتادة (gardner, 1995)، ومؤخراً بدأت الانتقادات على طرق القياس والتقويم التقليدية، وازدادت المطالبة باستخدام التطورات التكنولوجية في المؤسسات التعليمية للقياس والتقويم، ومن أهم هذه التطورات الذكاء الاصطناعي الذي شهد تطورات واسعة على مدار السنوات الماضية آتت أكلها وحققت تداعيات إيجابية وآثاراً مهمة في مستقبل البشرية(Ocaña-Fernández et. Al., 2019, p. 556- 557)، وعليه فإن مجال التعليم من أولى المجالات باستثمار الذكاء الاصطناعي، وتوظيفه التوظيف الأمثل لتحقيق الجودة الشاملة وحل مشكلات التعليم القائمة ودراسة انعكاساته وتداعياته.

وانطلاقاً من ذلك تسعى الدراسة الحالية إلى تغيير الطرق التقليدية للكشف عن الذكاءات المتعددة واحلال الذكاء الاصطناعي بدلاً منها في محاولة لإيجاد أنظمة حاسوبية أكثر كفاءة ودقة وسرعة واستخدامها في تحديد نوع الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين، وقياس مستوياتها، والعمل على تنميتها والإفادة منها.

السيناريو

ذات يوم دخلت المعلمة (سارا) بكل حماس على طالبات الصف الثالث ثانوي في أول حصة دراسية من العام الجديد، طلبت المعلمة من طالباتها تكوين مجموعات حسب رغبتهن بحيث تتضمن كل مجموعة (٤) طالبات وقامت بشرح درس (الوسائط المتعددة)، كانت المعلمة حريصة على تقديم درسها الأول مع طالباتها بطريقة شيقة ومثيرة للاهتمام، احتوى الدرس على العديد من المثيرات البصرية من مقاطع الفيديو والصور، ولكن تفاعل الطالبات مع هذه المثيرات كان نسبي، لاحظت المعلمة أيضاً تباين المجموعات في التفاعل فيما بينها وفي الحماس للشرح والتباين أيضاً في أداء الأنشطة التعليمية، وبنهاية الدرس طلبت المعلمة من كل طالبة تصميم فيديو توعوي يوجه رسالة هادفة للمجتمع عن (التنمر الإلكتروني) ويعبر عن رأي الطالبة الشخصي في هذه القضية بحيث يحتوي الفيديو على التالي: لقطات فلمية، وصور، وأصوات بأنواعها، ونصوص، وإحصائيات ،وتجارب من المجتمع، على أن يتم تسليم فيديو في الأسبوع المقبل.

وفي الأسبوع التالي قامت الطالبات بتسليم الأعمال للمعلمة، بدأت المعلمة في استعراض الأعمال وهنا كانت المفارقة، لاحظت المعلمة تباين شديد بين أعمال الطالبات، فمن الطالبات من وظفت الأصوات والموسيقى بشكل جيد، ومنهن من أجادت استخدام الإحصاءات والمنطق بشكل مقنع، ومنهم من أبدعت في توجيه

رسالتها إلى المجتمع، ومنهن من تلاعبت بالكلمات والألفاظ بشكل مؤثر، ومن هن من عبرت عن رأيها بثبات ووضوح، ومن هن من ترجمت القضية بلقطات فلمية دقيقة.

تساءلت المعلمة ما السبب في هذه الاختلافات بين أعمال الطالبات رغم أن القضية واحدة (التنمر الإلكتروني) والوقت المحدد للتسليم موحد للجميع (أسبوع)؟ لماذا لم تتفاعل جميع الطالبات مع المثيرات البصرية أثناء شرح الدرس؟ ولماذا تباينت مجموعات الطالبات في التفاعل فيما بينها وفي الحماس وفي أداء الأنشطة رغم أنها تحتوي على نفس العدد (٤) طالبات في كل مجموعة؟

شعرت المعلمة بمشكلة حقيقة وبدأ الإحباط يتسلل إليها ويُطفئ حماسها، ولكنها سرعان ما بدأت تفكر بموضوعية وتبحث عن الحلول، وبالبحث في المصادر المتخصصة والموثوقة تعرفت المعلمة على نظرية جاردنر (للذكاءات المتعددة)، تلك النظرية التي أجابت عن جميع تساؤلات المعلمة، أدركت المعلمة حينها أن كل طالبة تفكر بطريقة معينة وتمتلك ذكاءات متعددة، وأن هذه الذكاءات بحاجة إلى اكتشافها وقياسها وتطويرها واستثمارها، وهنا قررت أن تتعامل مع طالباتها حسب ذكاءاتهم وأن تعمل على اكتشاف وتنمية هذه الذكاءات.

وبالبحث وجدت المعلمة العديد من الأساليب والاختبارات لقياس الذكاءات المتعددة، ولكن المعلمة غير متخصصة في هذا المجال، بالإضافة إلى أن أعداد الطالبات كبيرة ويصعب عليها أن تقيس ذكاءات جميع الطالبات بنفس الدقة، خشت المعلمة أيضاً من التحيز وعدم الموضوعية، كما فكرت في بعض العوامل المؤقتة التي قد تؤثر على ذكاءات الطالبات وبزالها يزول أثرها عن الطالبة ويبقى في النتيجة الخاصة بهذه الطالبة، وجدت المعلمة نفسها أمام العديد من العقبات والتحديات.

قررت المعلمة استخدام الذكاء الاصطناعي في حل المشكلة ومواجهة هذه العقبات، وتصميم نظام حاسوبي يستند إلى الذكاء الاصطناعي يقوم بتحديد نوع الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين، وقياس مستوياتها، وتقديم اقتراحات للعمل على تنميتها، وتقديم أفضل الطرق والأساليب للتعامل معها والإفادة منها.

تواصلت المعلمة مع مجموعة من مختصي الحاسوب ومختصي الذكاء الاصطناعي ومختصي علم النفس التربوي لتكوين فريق لتصميم وتطوير نظام حاسوبي مستند على الذكاء الاصطناعي، فبدأ الفريق بتقسيم المهام والتخطيط والتحليل والتصميم والتنفيذ والدعم لتطوير النظام الحاسوبي.

تم تصميم نظام (SMARTER) وبرمجته وتزويده بكميات كبيره من البيانات والخوارزميات اللازمة، وهو عبارة عن برنامج حاسوبي مستند إلى الذكاء الاصطناعي يقوم بطرح الأسئلة على المتعلم والتحاور معه عن طريق (chatbots)

وإعطائه مجموعة من الأنشطة لتصنيف نوع الذكاءات لدى المتعلم ومستوى كل نوع، كما يقوم (SMARTER) بجمع إنجازات المتعلم الأكاديمية طوال مراحل تعلمه من خلال ارتباطه بنظام نور والمنصات التعليمية المستخدمة في المدرسة وبرامج إدارة التعلم، ويرتبط بحسابات المتعلم على مواقع التواصل الاجتماعي لملاحظة نشاطاته، ثم يعمل على جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وتصنيف نمط الذكاء أو الذكاءات (فقد يمتلك المتعلم أكثر من نمط من الذكاءات وفق نظرية جاردنر) لدى المتعلم ، ويحدد مستويات هذه الذكاءات، ويتخذ القرارات اللازمة تجاه المتعلم ، مع إمكانية إجراء جلسات تحاور بين النظام (SMARTER) والمتعلم أو اللعب سوياً (ألعاب تعليمية تنشيطية موجهة) لتنمية أي نوع ذكاء، هذا بالإضافة إلى أن (SMARTER) يزود المعلم بأساليب وأنماط التعلم المناسبة لكل متعلم وفق ذكاءاته المتعددة، وبالأنشطة المناسبة للمتعلمين، يقوم (SMARTER) أيضاً بتوزيع المتعلمين على مجموعات متكاملة من حيث الذكاءات المتعددة التي لدى كل فرد في المجموعة (في حال رغب المعلم في بتطبيق التعلم التعاوني)، ويقترح (SMARTER) أيضاً مشاريع وخطط للإفادة من ذكاءات المتعلمين.

عرفت المعلمة طالباتها على (SMARTER) كصديقة ذكية تفهم الآخرين وتحب مساعدتهم، فرحبن بها بكل سرور، وبدأت المعلمة في استخدام (SMARTER) مع طالباتها من خلال استراتيجية الحوار في جو من الألفة كل طالبة على حدىً حرصاً منها بأن لا تتأثر استجابات الطالبات ببعضهن، وبدأت بإجراء جلسات دورية حسب ما يقرر (SMARTER) عدد الجلسات ومدتها لكل طالبة، لتنمية أنواع الذكاءات من خلال الحوار أو اللعب والتحدي.

وهكذا فقد تمثلت أدوات المعلمة مع طالباتها في (SMARTER)، واستطاعت التغلب على مشكلتها وإيجاد حل حاسوبي ذكي وغير مسبوق لتحديد نوع الذكاءات المتعددة لدى طالباتها، وقياس مستوياتها، وحققت بيئة تعلم تكيفي وفقاً لأساليب التعلم المناسبة لكل طالبة مراعيةً تباين ذكاءاتهم المتعددة واختلاف قدراتهم، وتنمية هذه الذكاءات وافساح المجال لها للتقدم والإبداع، واستطاعت أيضاً المعلمة تكوين مجموعات عمل تعلم تعاونية متفاعلة ومتكاملة وبالتالي صنعت بيئة تعليمية ذكية تفاعلية.

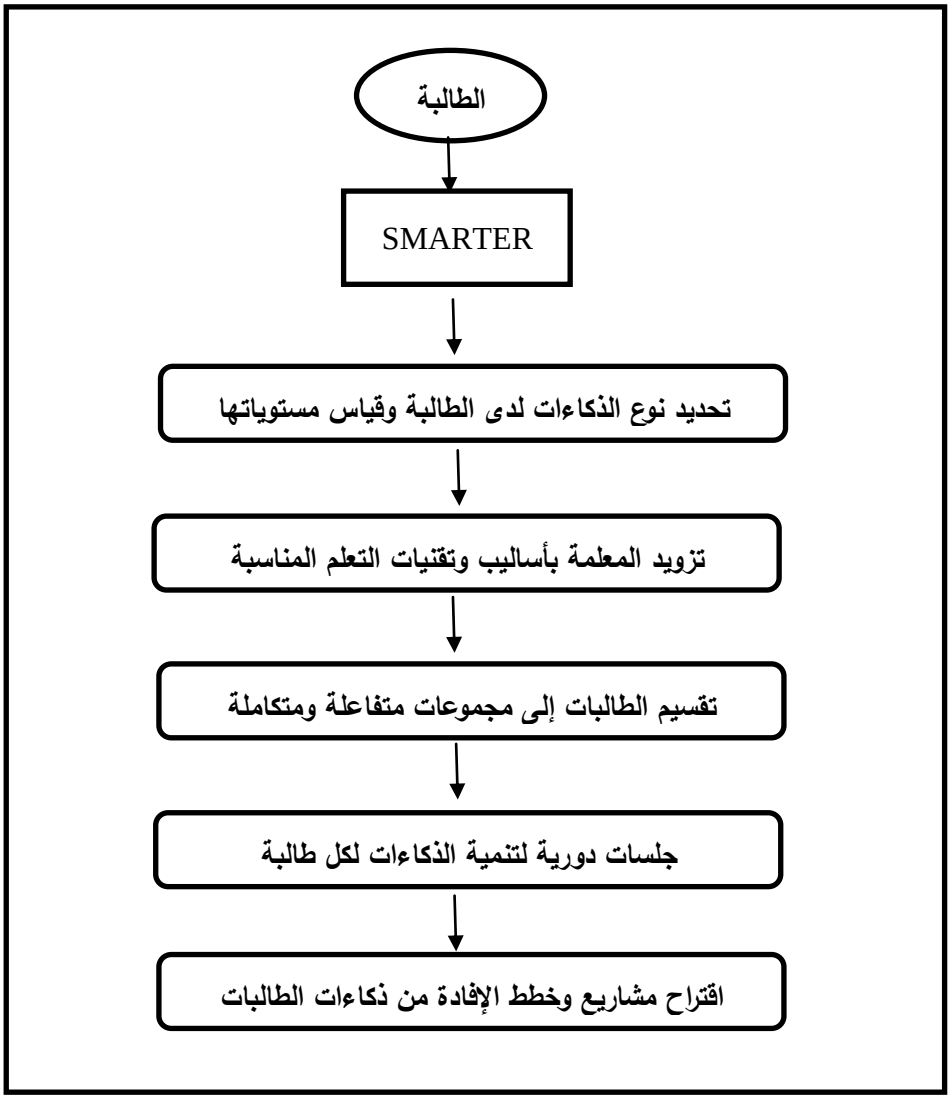
الطالبة
SMARTER
تحديد نوع الذكاءات لدى الطالبة وقياس مستوياتها
تزويد المعلمة بأساليب وتقنيات التعلم المناسبة
تقسيم الطالبات إلى مجموعات متفاعلة ومتكاملة
جلسات دورية لتنمية الذكاءات لكل طالبة
اقتراح مشاريع وخطط الإفادة من ذكاءات الطالبات

The storyboard

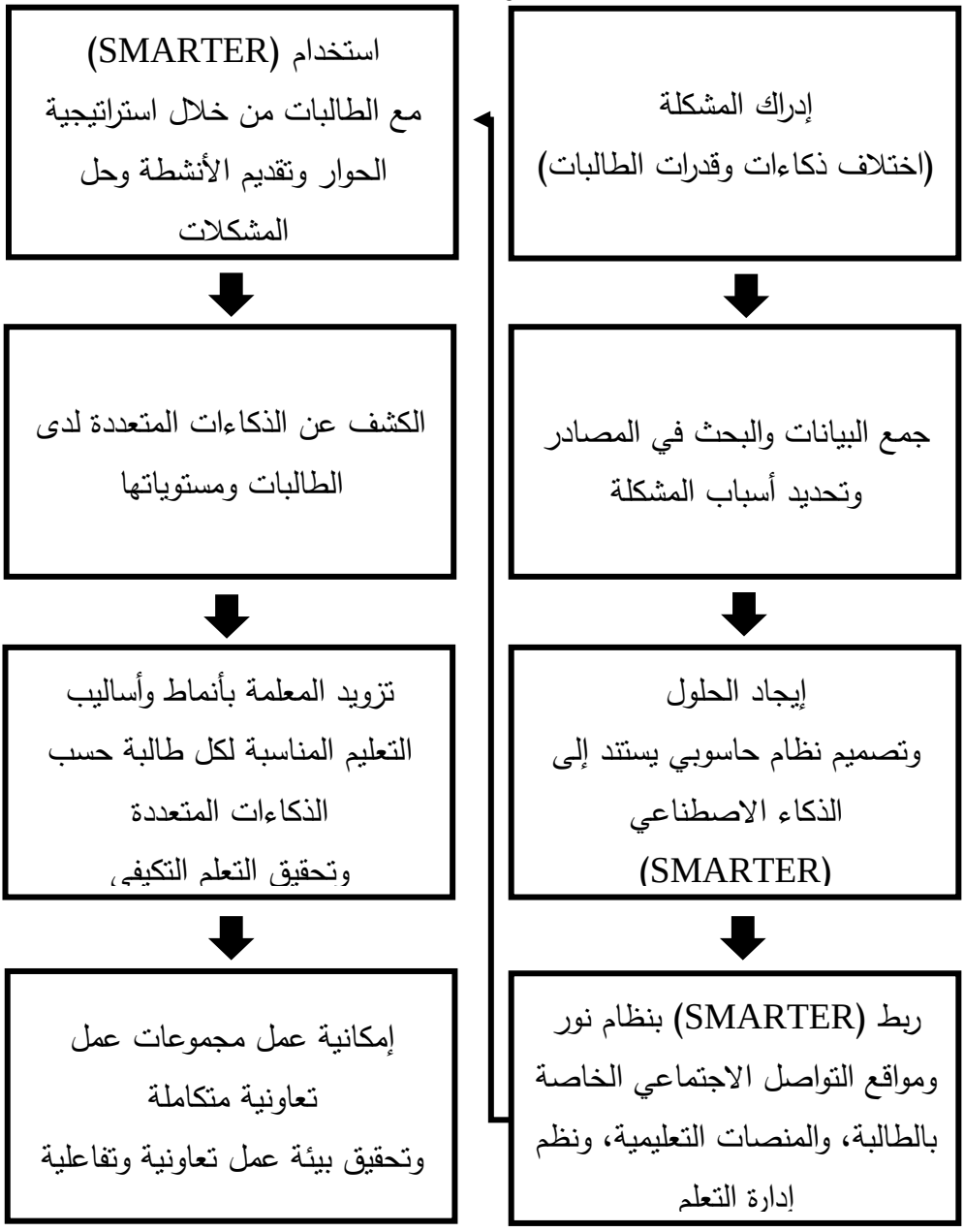

الأنشطة التعليمية

تم تصميم الأنشطة التعليمية للدراسة الحالية وفقاً لنظرية جاردنر للذكاءات المتعددة، وبالاطلاع على مجموعة من الاختبارات مثل اختبار ماكينزي (1999 ، Gardner ' s Multiple Intelligences Inventory ; By McKenzie)، وقوائم رصد القدرات الذكائية السبع لمركز بودر (Seven Intelligences Checklist , By Bouder Center of Accelerated Learning)، واختبارات دراسة (سلام ، ٢٠١٣)، ودراسة (العنوز والكيلاني، ٢٠١١)، ودراسة (سيد، ٢٠٠٠).

كما تمت مراعاة بعض الأسس والشروط الأساسية عند تصميم الأنشطة، وهي:

- أن تقدم الأنشطة بلغة سهلة وواضحة المعنى بالنسبة للمتعلمين.
- أن تحتوي كل فقرة في النشاط على فكرة واحدة بسيطة غير مركبة.
- أن يرتبط محتوى الأنشطة مع تعريف جاردنر للقدرة الذكائية.

تكونت الأنشطة التعليمية من (٥) أنشطة موزعة على مجالات القدرات الذكائية السبع الأساسية لجاردنر وهي (الذكاء اللفظي اللغوي، الذكاء المنطقي الرياضي، الذكاء المكاني البصري، الذكاء الشخصي، الذكاء الاجتماعي، الذكاء الموسيقي، الذكاء الجسمي الحركي)، يقدمها (SMARTER) للطالبات بحيث توزع الفقرات بشكل عشوائي على الأنشطة بواقع (١٠) أسئلة حوارية و (٤) أنشطة متنوعة لكل نشاط ضمن تعريفات جاردنر لكل نوع من أنواع الذكاء على النحو الآتي:

١. **الذكاء اللفظي اللغوي:** ويعني القدرة على تناول اللغة ومعالجتها واستخدامها - سواء كان ذلك شفوياً أو تحريرياً- بفعالية في المهام المختلفة، وفهم معانيها المعقدة.
٢. **الذكاء المنطقي الرياضي:** يشمل القدرة على فهم الرياضيات والعلوم واستيعاب المفاهيم المجردة كما يشمل القدرة على التفكير المنطقي، والقدرة على حل المشكلات بسرعة عالية.
٣. **الذكاء المكاني:** يشمل القدرة على تصور الأشياء في الفضاء والتخطيط الثلاثي الأبعاد، والحس البصري والقدرة على التخيل، والقدرة على خلق تمثيلات مرئية، وإدراك الاتجاهات والتعرف على الأماكن.
٤. **الذكاء الشخصي:** يشمل قدرة الفرد على التواصل مع ذاته، وفهمه لانفعالاته وأهدافه ونواياه.

٥. **الذكاء الاجتماعي**: يشمل قدرة الفرد على فهم الآخرين، وتمييز مشاعرهم وفهم سلوكياتهم، والعمل والتواصل معهم بشكل جيد.
٦. **الذكاء الموسيقي**: يشمل قدرة الفرد على تمييز الأصوات والعزف والتلحين وامتلاكه حس موسيقي، وتمييز درجة وشدة النغمات والايقاعات، كما يستمتع بالتعلم من خلال الأصوات.
٧. **الذكاء الجسمي الحركي**: يشمل قدرة الفرد على السيطرة على عضلات الجسم والتحكم بها، والتعبير عن الأفكار والاحاسيس باستخدام تعابير الوجه والجسد، والتفوق في الأنشطة البدنية (العبيد والشايع، ٢٠١٥، ص٩٣- ١٠٠).

يتم استخدام الأنشطة التعليمية مع الطالبات وفقاً للتسلسل الآتي:

١. تعريف الطالبات على (SMARTER) كصديقه ذكية تفهم الآخرين وتحب مساعدتهم.
٢. تبدأ المعلمة في تقديم الأنشطة التعليمية من خلال (SMARTER) مع كل طالبة على حدىً لتحديد نوع الذكاءات اللي تمتلكها الطالبة، ومستوى كل نوع.
٣. يقوم (SMARTER) بتزويد المعلمة بأساليب وتقنيات وطرق التعليم المناسبة لكل طالبة حسب نتيجة الأنشطة التعليمية.
٤. يقسم (SMARTER) الطالبات على مجموعات متكاملة من حيث الذكاءات المتعددة التي لدى كل فرد في المجموعة.
٥. إجراء جلسات تحاور بين (SMARTER) والطالبة وأنشطة تعليمية موجهة لتنمية أنواع الذكاءات لدى الطالبة.

نموذج للأنشطة التعليمية

بيانات أساسية

اسم	
السجل	
حساب نور	
المنصة	
حساب تويتر	
حساب فيس	

النشاط الأول

أولاً: أسئلة حوارية: يقوم (SMARTER) بطرح العبارات على الطالبة، ثم تقوم الطالبة بالاستجابة حسب شعورها (أوافق جداً، أوافق، لا أوافق، لا أوافق جداً)

م	العبارة	أوافق جداً	أوافق	لا أوافق	لاأوافق جداً
١	أحب أن أتعلم المزيد عن نفسي				
٢	يسهل علي وضع ميزانية لإدارة أموالي				
٣	يوجد تناسق دائم في حركتي البدنية				
٤	يسهل علي تأليف القصص				
٥	غالباً ما يدور برأسي لحن ما أو أغنية				
٦	يسهل علي فهم الرسوم والأشكال البيانية				
٧	عندما أتحدث إلى أحد أنصت إلى الكلمات التي يستخدمها وليس فقط لما يعنيه				
٨	أحب أن أتواجد مع الناس فأنا شخص اجتماعي				
٩	أحب أن أتأمل				
١٠	استمتع بحل الكلمات المتقاطعة وغيرها من الأحجية المرتبطة بالكلمات				

ثانياً: أنشطة متنوعة يقدمها (SMARTER)، ثم يحسب زمن الإجابة وعدد المحاولات والخطأ لكل سؤال لدى الطالبة.

١- أكمل الرقم الناقص في المربع

٢- عن ماذا تعبر ملامح هذه الفتاة

٣- صفي القاعة الدراسية التي نتواجد فيها الآن

٤- مجموعة من القطع الخشبية الهندسية مختلفة الأحجام والأشكال قومي بعمل لوحة خشبية خلال (٣) دقائق.

النشاط الثاني

أولاً: أسئلة حوارية: يقوم (SMARTER) بطرح العبارات على الطالبة، ثم تقوم الطالبة بالاستجابة حسب شعورها (أوافق جداً، أوافق، لا أوافق، لا أوافق جداً)

م	العبارة	أوافق جداً	أوافق	لا أوافق	لاأوافق جداً
١	أستطيع اقناع الاخرين بسهولة				
٢	أمارس الرياضة أو الرقص				
٣	يضايقني أن يتصرف الناس بطريقة غير منطقية				
٤	أجيد ألعاب إصابة الهدف				
٥	يسهل علي فهم الرسوم والأشكال البيانية				
٦	أستطيع بدقة أن أتنبأ بمشاعري وسلوكياتي تجاه موقف معين				
٧	عندما أُركِّز أرسم خطوطاً بلا وعي				
٨	أحب الألعاب الحركية المخيفة				
٩	أعرف دائماً بماذا أشعر.				
١٠	أجيد صنع الأشياء بيدي				

ثانياً: أنشطة متنوعة يقدمها (SMARTER)، ثم يحسب زمن الإجابة وعدد المحاولات والخطأ لكل سؤال لدى الطالبة.

١- إذا كان الوقت الآن هو ٣٢ دقيقة بعد الساعة ١١:٤٩ فإن الوقت هو؟

٢- أكملي المتسلسلة التالية: ٢٥٠، ١٧٥، ١٢٥، ٧٠، .....

٣- العلاقة بين الصقر: الطيور ماذا تشبه؟

٤- استمعي إلى المقطع الموسيقي الآتي (المقطع يحتوي على جموعة من (٥) نغمات موسيقية)

أي النغمتن متشابهتين؟

ما الجزء الناقص في الصورة التي أمامك؟

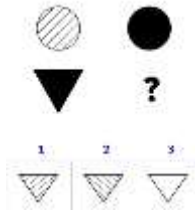

النشاط الثالث

أولاً: أسئلة حوارية: يقوم (SMARTER) بطرح العبارات على الطالبة، ثم تقوم الطالبة بالاستجابة حسب شعورها (أوافق جداً، أوافق، لا أوافق، لا أوافق جداً)

م	العبارة	أوافق جداً	أوافق	لا أوافق	لاأوافق جداً
١	يسهل علي تذكر العبارات المأثورة				
٢	يمكنني دائماً التعرف على الأماكن التي زرتها من قبل حتى في سن مبكرة				
٣	أستمتع بسماع أنواع كثيرة مختلفة من الموسيقى				
٤	أحب أن أكون مرتباً ودقيقاً				
٥	من السهل علي أن أقوم بعمليات حسابية في ذهني				
٦	أستطيع اقناع الاخرين بسهولة				
٧	أتذكر أرقام الهواتف بسهولة				
٨	أستمتع بالمناقشات والمناظرات				
٩	أستطيع أن أميز الأصوات دون أن أبصر ماذا أحدثها				
١٠	أضع لنفسي أهدافاً وخططاً للمستقبل				

ثانياً: أنشطة متنوعة يقدمها (SMARTER)، ثم يحسب زمن الإجابة وعدد المحاولات والخطأ لكل سؤال لدى الطالبة.

١- أ ي من الأشكال الآتية يختلف عن البقية: المكعب، الكرة، المربع، المخروط.

٢- تذهب سارا من البيت إلى المدرسة سيراً على الأقدام، فتقطع مسافة (٢) كم متجهةً نحو الشمال، ثم تنعطف يساراً وتقطع مسافة (١) كم، فإذا تم شق طريق مباشر بين المدرسة والعمل، فكم المسافة التي سيوفرها الطريق على سارا؟

٣- اروي قصة من وحي خيالك.

٤- أمامك مجموعة من القطع الهندسية مختلفة الأحجام والأشكال قومي بتركيبها على شكل طائر خلال (٥)دقائق.

النشاط الرابع

أولاً: أسئلة حوارية: يقوم (SMARTER) بطرح العبارات على الطالبة، ثم تقوم الطالبة بالاستجابة حسب شعورها (أوافق جداً، أوافق، لا أوافق، لا أوافق جداً)

م	العبارة	أوافق جداً	أوافق	لا أوافق	لاأوافق جداً
١	أجد متعة في القراءة				
٢	لا أستخدم أصابعي عندما أقوم بالعد				
٣	لا ألجأ للإرشادات عند فك وتركيب جهاز ما				
٤	أجد ألعاب الكرة سهلة وممتعة				
٥	غالباً ما أرى صوراً واضحة عندما أغمض عينيّ				
٦	أحتاج أن أجرب كي أتعلم شيء جديد				
٧	أفضل مادة الرياضيات				
٨	أنا واقعي فيما يختص بنقاط ضعفي وقوتي				
٩	أكتب وأحتفظ بمذكراتي				
١٠	أعي جداً لغة جسد الآخرين				

ثانياً: أنشطة متنوعة يقدمها (SMARTER)، ثم يحسب زمن الإجابة وعدد المحاولات والخطأ لكل سؤال لدى الطالبة.

١- عن ماذا تعبر ملامح هذه الطفلة؟

٢- ماهي أهدافك المستقبلية؟

٣- أمامك مجموعة من الدمى والقطع شاهديها ثم اروي قصة تتواجد في أحداثها كل القطع التي أمامك؟

٤- استمعي إلى المقطع الموسيقي الآتي (يعرض للطالبة مقطع صوتي يشتمل على أصوات حيوانات)

النشاط الخامس

أولاً: أسئلة حوارية: يقوم (SMARTER) بطرح العبارات على الطالبة، ثم تقوم الطالبة بالاستجابة حسب شعورها (أوافق جداً، أوافق، لا أوافق، لا أوافق جداً)

م	العبارة	أوافق جداً	أوافق	لا أوافق	لاأوافق جداً
١	أستطيع أن أقرأ خارطة بسهولة				
٢	أحلم بأن أصبح موسيقياً				
٣	أتضايق عندما أرى شخصاً ما يبكي وأنا لا أستطيع أن أساعده				
٤	أستطيع أن أحل المنازعات بين الآخرين				
٥	أحب مادة الرسم				
٦	أكتب وأحتفظ بمذكراتي				
٧	من السهل علي أن أتكلم من ناس جديدة				
٨	أسعد بقضاء وقت منفرداً				
٩	يسهل علي التقاط أساسيات اللغة الأجنبية				
١٠	عندما أتعلم كيف أعمل شيئاً ما، أحب أن أشاهد رسوماً توضيحية لكيفية عمل هذا الشيء				

ثانياً: أنشطة متنوعة يقدمها (SMARTER)، ثم يحسب زمن الإجابة وعدد المحاولات والخطأ لكل سؤال لدى الطالبة.

١- هل يمكنك ان تملئي المربعات الفارغة بالأرقام من ١-٩ بحيث تتحقق المعادلات الرياضية التي تراها ضمن المربع؟

٢- في حال علمت أن أشخاص ما في مدرستك يروجون لشائعة معينة فما هو تصرفك حيالهم؟

٣- صفي الصورة التي أمامك

٤- (يعرض عليها صورة لمدة ٣٠ ثانية فقط)

أمامك مجموعة من القطع الملونة والورق المقوى استخدميها في عمل نفس التصميم السابق.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

الحيحي، شيماء؛ سلامة، عبد الحافظ (٢٠١٨). أثر استخدام التعليم الإلكتروني في تنمية الذكاءات المتعددة لمادة اللغة الإنجليزية لدى طلاب الصف الخامس الأساسي بالعاصمة/ عمان. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم التربوية، الأردن.

سلام، حسام (٢٠١٣)، فاعلية الذكاءات المتعددة في الكشف المبكر عن التلاميذ الموهوبين بالمدارس الحكومية. مجلة كلية التربية بالسويس، ٦ (١)، ص ١-٥٤.

الشرقاوي، محمد (٢٠١١). الذكاء الاصطناعي في الشبكات العصبية. إصدارات جامعة الإمام جعفر الصادق، بغداد.

العبيد، أفنان؛ الشايع، حصة (٢٠١٥). تكنولوجيا التعليم الأسس والتطبيقات. ط (١)، مكتبة الرشد، الرياض.

العنوز، سعد؛ الكيلاني، عبد الله (٢٠١١). تطوير بطارية اختبارات لقياس الذكاءات المتعددة وفق نظرية جاردنر واستخلاص الخصائص السيكومترية لها. رسالة دكتوراه. جامعة عمان العربية، كلية العلوم التربوية والنفسية، الأردن.

عوض، أمل (٢٠١١)، أثر استخدام استراتيجية تدريس مبنية على نظرية الذكاءات المتعددة في القدرة على حل المشكلات لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن. دراسات العلوم التربوية، ٣٨ (٣)، ص ١٠٦٢- ١٠٨٦.

كنانة، رهام؛ المومني، محمد (٢٠١٢). الذكاءات المتعددة وعلاقتها بالنمط المعرفي لدى طلبة جامعة اليرموك. رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة اليرموك، كلية التربية، الأردن.

المشيقح، عبد الشكور؛ الغرايبة، سالم (٢٠١٥). الذكاءات المتعددة وعلاقتها بفاعلية الذات الأكاديمية والتوافق لدى طلاب جامعة القصيم. رسالة ماجستير. جامعة القصيم، كلية التربية، السعودية.

المصاروة، ربيع؛ الطلافحه، فؤاد (٢٠١٥). الذكاءات المتعددة (اللغوي والمنطقي) وعلاقتها بالتحصيل لدى طلبة الصف الثامن في مادتي اللغة العربية والرياضيات. رسالة ماجستير. جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، الأردن.

هداية، رشا (٢٠١٩)، تصميم بيئة تعلم إلكترونية تكيفية وفقاً للذكاءات المتعددة وأثرها في تنمية مهارات إنتاج الاختبارات الإلكترونية لطلاب كلية التربية، الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية، ع (٣٨)، ص ٤٧٣- ٥٤٠.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Gardner, H. (1995). Reflections on multiple intelligences: Myths and messages. Phi Delta Kappan, 77(3), 200.

Hajhashemi, K., Caltabiano, N. J., Anderson, N., & Tabibzadeh, S. A. (2018). Students' multiple intelligences in video-assisted learning environments. Journal of Computers in Education, 5(3), 329-348.

Malik, G.; Tayal, D.; Vij, S. (2019). An analysis of the role of artificial intelligence in education and teaching. In Recent Findings in Intelligent Computing Techniques, p. 407-417. Springer, Singapore.

Mu, P. (2019). Research on artificial intelligence education and its value orientation. In 1st International Education Technology and Research Conference (IETRC 2019), China, Retrieved from https://cutt.us/pAZxH, in 10 November 2019.

Nagao, K. (2019). Artificial Intelligence Accelerates Human Learning: Discussion Data Analytics. Springer.

Ocaña-Fernández, Y.; Valenzuela-Fernández, L. A.; Garro-Aburto, L. L. (2019). Artificial Intelligence and Its Implications in Higher Education. Journal of Educational Psychology-Propositos y Representaciones, 7(2), p. 553-568.

Zawacki-Richter, O.; Marín, V.; Bond, M.; Gouverneur, F. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education–where are the educators?. International Journal of Educational Technology in Higher Education, 16(1), p. 1- 28.

القات واضراره الصحية والاجتماعية والدينية وأثاره الاقتصادية

اعداد

د. عبدالفتاح ثابت ناصر

أستاذ مساعد الإدارة والاقتصاد كلية المجتمع "الهجر" القبيطة – لحج

د. ناظم خالد محسن

أستاذ مشارك الفقه الإسلامي وأصوله - جامعة عدن - الجمهورية اليمنية

Doi: 10.33850/ajahs.2020.68015

الاستلام : ٩ / ١٠ /٢٠١٩ القبول : ١٤ / ١١ /٢٠١٩

المستخلص :

أن ما يعانيه الإنسان والشعب اليمني ككل من آفة شجرة القات ، حاولنا جاهدينا أن نكتب بحثنا هذا إلى عرض هذه المشكلة الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية التي تؤثر على الفرد وعلى المجتمع اليمني ككل ، أن حوالي ٧٥% من سكان اليمن يتعاط هذه الشجرة الخبيثة التي تسبب كثيرا من الإمراض في جسم الإنسان يضاف إلى ذلك إضرارها الاجتماعية في تفكك الأسر وعزوف الأبناء وترك التعليم بسبب تعاطي القات ، إن للقات أضرار كثيرة وعديدة وقد حاولنا في بحثنا حصرها كي يستفيد منها الباحثون والطلاب والمهتمين بدراسة ظاهرة تعاطي القات ، ايضاً وضحنا الإضرار ألاقتصاديه على الفرد من خلال التعاطي يوميا لوقتا طويل وضياع الوقت من ٦-٤ ساعات دون الاستفادة منه ، الإضرار ألاقتصاديه على اليمن ككل من خلال استنزاف المياه الجوفية ومياه الإمطار وتحويلها لزراعة القات مما سبب في استهلاك هذه المياه وحرمان المحاصيل النقدية الأخرى من الاستفادة من المياه ، ان مشاكل القات كثيرة وقد أوصينا الحكومة والجهات الحكومية القيام بواجباتها ومحاربة زراعة شجرة القات ووضع الحلول المناسبة لذلك...

Abstract:

That the human suffering and the Yemeni people as a whole from the scourge of the Qat tree, we tried hard to write this research to present this social, humanitarian and economic problem affecting the individual and the Yemeni society as a whole, that about 75% of the population of Yemen is dealing with this malicious tree, which causes many diseases in the

human body.In addition to its social harm in the disintegration of families and reluctance of children and abandon education because of the use of Qat, the Qat has many and many damages ,we have tried in our research to limit them to benefit researchers, students and those interested in studying the phenomenon of Qat abuse. We also explained the economic harm to the individual through dealing daily for a long time-consuming and loss of time from 6.4 hours without benefiting from it, economic damage to Yemen as a whole through the depletion of groundwater and rainwater and diverting it to grow Qat, which caused the consumption of this water and deprived other cash crops from benefiting from water.The problems of Qat are many and we have recommended the government and government agencies to do their duties and fight the cultivation of Qat tree and put The right solutions for it ...

المقدمـــــة:

حاولنا جاهدين في بحثنا هذا المتواضع أن نقدم تحليلاً مبسطاً عن القات ، وعن الأضرار التي تسببها شجرة القات على الإنسان والمجتمع اليمني ، والتي منها الأضرار النفسية وتأثيرها على السلوك الشخصي والاضطرابات النفسية ... الخ ، والأضرار الصحية التي تصاحب متعاطي القات ، ومنها التأثير على الجهاز الهضمي، وعلى الأوعية الدموية والقلب وعلى الأسنان وغيرها من الأمراض .

ويسبب القات إضراراً اجتماعية على مستوى الحياة الشخصية للفرد أو على مستوى المجتمع اليمني والتي منها مثلاً المشاكل الأسرية والزواج والطلاق والتفكك الأسري وعزوف الأطفال عن التعليم ، وكذا انتشار القات بين الفتيات وطالبات الجامعات ، وبين الزوجات الحوامل وغيرها .

كما أن هناك أضراراً ليست بأقل أهمية من تلك الإضرار سألفت الذكر ألا وهي الإضرار الاقتصادية ؛ حيث يعاني الشخص المتعاطي للقات أضراراً على المستوى الفردي أو الشخصي ، والتي تتمثل في مشاكل مالية من الأنفاق على القات يومياً،كما يهدر الفرد يومياً ما يعادل منه ٦-٤ ساعات يومياً في مضغ القات دون القيام بأي عمل يذكر ؛ هذه الأسباب تؤدي إلى تدهور الحياة الاقتصادية للفرد بحيث لا يستطيع توفير الأشياء الضرورية له ولأسرته.

وعلى المستوى المجتمعي؛ فإن الأضرار الاقتصادية تكمن في استنزاف المياه الجوفية بالإضافة إلىزيادة الرقعة الزراعية للقات على حساب محاصيل أخرى نقدية ، مثل الفواكه ، والبن والحمضيات ، وأيضاً زيادة في البطالة وانتشار الفقر ؛ بالإضافة إلى انخفاض في العملية الإنتاجية ، وتخاذل أفراد المجتمع في مزاولة أعمالهم في الوقت المحدد.

وتطرقنا في بحثنا هذا إلى مجمل الأضرار والمشاكل التي يسببها القات في اليمن على مختلف نواحي الحياة الصحية والاجتماعية والاقتصادية والدينية . وفي خلاصة البحث وضعنا بعض الحلول والإجراءات من وجهة نظرنا الذي يجب وضعها لمساعدة الدولة والمجتمع في التقليل من إضرار وتأثيرات القات على الإنسان اليمني والمجتمع ،آملين في ذلك أن نسهم ولو بشي بسيط للحد من هذه المشكلة، والآفة الاجتماعية التي تساهم في تدمير شبابنا ومجتمعنا اليمني.

أهمية الموضـــوع :

شجرة القات هي من ضمن النباتات أو الأشجار التي تستنزف مقدرات البلد من المياه الجوفية ، وكذا الإنفاق المالي الكبير للسكان المتعاطيين للقات ، وأيضاً تأثيراتها الاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية والسياسية على الفرد والأسرة والمجتمع اليمني ، وتساهم أيضا هذه الشجرة في القضاء على المحاصيل الغذائية والنقدية في اليمن مما جعل اليمن تستورد المحاصيل الغذائية من الخارج بدلاً ما كانت تزرع في اليمن ؛ مما سبب ذلك في ظهور التأثير السلبي الكبير على اقتصاد البلد ، وتأثر منها الإنسان اليمني البسيط ، ولهذه الأسباب وغيرها كان هذا البحث مبيناً تلك الأضرار والآثار السلبية .

منهج البحث :

في هذا البحث استخدمنا المنهج التحليلي والتفصيلي؛ وضح من خلاله الباحثان الأضرار التي تسببها شجرة القات على الفرد والأسرة والمجتمع اليمني في مختلف مجالات الحياة مدعم ذلك بالدراسات العلمية والاقتصادية بالأرقام، وكذا من الكتب المستخدمة في البحث ، مثل: كتاب رأي الثقات في مضغ القات ، وكتاب الحرب على القات ، وبعض المقالات الخاصة بالقات وأضراره وتأثيره على اليمن واقتصاده ، وأيضاً استعراض بعض الحلول لتقليل من أخطار وتأثير شجرة القات على الفرد والمجتمع اليمني .

المبحث الأول : تعريف القات وأصوله وأنواعه وأضراره النفسية والصحية:

المطلب الأول : تعريف القات وأصوله وأنواعه ومصدره وأماكن زراعته :

تعريف القات: القات (الاسم العلمي: *Catha edulis*) :هو أحد النباتات المزهرة التي تنبت في شرق أفريقيا واليمن "جنوب غرب شبه الجزيرة العربية"[١].
وفي معجم لغة الفقهاء: القات نبات من الفصيلة السلسترية يزرع من أجل أوراقه التي تمضغ خضراء، قليلة منبه، وكثيره مخدر ؛ لاحتوائه على مادة تشبه في أثرها مفعول الكوكائين والمورفين، له آثار سيئة على البدن[٢].
الوصف: القات شجيرة بطيئة النمو يبلغ متوسط طولها ما بين (١.٤ ـ ٣.١) أمتار حسب المنطقة ، ونسبة هطول الأمطار ، يبلغ طول ورقة مستديمة الخضرة قرابة (٥ ـ ١٠) سنتيمتر.
نباتيا: القات يعتبرمن فصيلة المنشطات الطبيعية ، ويعد من أقدم النباتات المخدرة في العالم ، وإن كان أقل شهرة من غيره ، نظراً لأنه لا يعرف في البلاد المتقدمة ،ويقتصر استعماله على مناطق معينة من بلاد العام الثالث[٣].
أماكن زراعته :
تزرع شجرة القات عادةً على المرتفعات الجبلية والهضاب الرطبة البالغ ارتفاعها (٨٠٠م) من سطح البحر، ويصل طول الشجرة ما بين (٢- ٤م) نظراً لتقليمها المستمر ، وقد يصل طول الشجرة إذا تركت بدون تقليم إلى ٢٥متراً ، وتعتبر شجرة القات من النباتات المعمرة دائمة الخضرة . وأوراق القات هي الجزء المستهلك من النبات ، وطول الورقة عادة : من (٠.٥ -١٢.٥ سم)، وعرضها من (١– ٥ سم) ، وهي ذات عنق طوله (٣-١٠ ملم) ، والأوراق ذات القمة الحادة التي تحمل اللون البني المحمر هي الأكثر تفضيلاً للمستهلك، ويعرف القات ويستعمل أساساً كمنبه ، فكلما كانت الأوراق غضة وعصيريه زاد الأثر المنبه لها [٤] .
أصول شجرة القات ، وأنواعه :
وينتشر القات على نطاق واسع في كل من الصومال وجيبوتي وأرتيريا وإثيوبيا وكينيا وتنزانيا وأوغندا وجنوب أفريقيا واليمن ، كما وجد القات في أفغانستان وتركستان.

(١) ويكيبيديا الموسوعةا لحرة.
(٢)معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، طبعة/ دار النفائس، بيروت/لبنان ، ١٩٨٨م ، ج١/ص٣٥٤، وأنظر : المعجم الوسيط، المؤلف / إبراهيم مصطفـ أحمد الزياتـ حامد عبدالقادر ـمحمد النجار، دارالنشر : دارالدعوة ، تحقيق / مجمعا للغةا لعربية.
(٣)ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
(٤)مقال للكاتب / ابراهيم البردي بعنوان : نبذة عن القات وأضراره، نشر على موقع الشبكة الإسلامية العربية الحرة بتاريخ : ١٤ فبراير، ٢٠١٧ م

يوجد أنواع كثيرة لشجره، حيث يتنوع القات بنوع المنطقة وتضاريسها، وتسمياته تعود إلى مناطق زراعته ، ويختلف في أسعاره من منطقة إلى أخرى،وأيضاً يختلف في الأسعار باختلاف فصول السنة من منطقه إلى أخرى، ويوجد له أنواع كثيرة لاتحصا، ونذكر منها المعروف لدى المتعاطيين ؛ مثل: القات الهمداني والشامي والضلاعي والمريسي والحيمي والضالعي واليافعي، والخ...[٥] .

المطلب الثاني : بعض الدراسات والأبحاث التي أجريت على شجرة القات ونتائجها :

- أظهرت الدراسات الكيميائية أن أوراق القات تحتوي على عدد كبير من المركبات مثل القلويدات – جلوكوز يدات التربينات، العفصيات ، والمركبات الفلافونية وغيرها من المركبات ، هذا وقد تم عزل وتعيين أكثر من أربعين قلوياً في هذا النبات ، والعديد منها ينتمي إلى مجموعة الكاثيديولين cathedulins ذات الوزن الجزئي المنخفض الذي يتراوح ما بين (٦٠٠-١٢٠٠) ، وأهم هذه المركبات هو المسمى الفينيل الكيل أمين ..phenylalkyl amines

وكذلك مركب القاتين , cathine الذي كان يعتبر حتى وقت متأخر هو العنصر الفعال الرئيسي الوحيد في القات . أن المركب فينيل الكيل أمين phenylaIkyIomines الجديد لم يسبق الإشارة إلى وجوده بكميات وفيرة في الطبيعة ، وقد عرف هذا المركب باسم القاتينون cathinone وهو أكثر قوة من القاتينcathine ، ويعتبر النوع الأحمر من القات هو النوع المرغوب من قبل المستعملين له لكونه يحتوي على مركب القاتينون cathinone بكميات كبيرة تفوق النوع الأبيض ، كما يجب أن يشار إلى أن أوراق القات الطازج لها قيمة مرتفعة ، نظراً لاحتوائه على هذا المركب بكميات أكبر بالمقارنة مع المادة الجافة والقديمة، وبالإضافة إلى ذلك فإن الدراسات بينت وجود بعض المركبات الفلافونية التي تشمل كامفيرول kaempferolوكوارستين Auercetinميرستين Myricetin في الأوراق الطازجة في القات.

- والدراسة الأخيرة التي قام بها جلرت Gellert ومجموعته بينت وجود دي هيدروميرستين Dihydromyricetinومركب rhq,noside في الأوراق الخضراء ، ويمكن أن تكون هذه المركبات الفلافونية مسئولة عن بعض الخواص الدوائية للقات [٦].

جرت معظم الدراسة على مركبين من المركبات الفعالة في القات لمعرفة تأثيرهما الدوائي وهما القاتينcathineوالقاتينون cathinone ، ويعزى التأثير المنبه

---

(٥)كتاب القات بين الطب والشرع للدكاترة / حسني الجعوشي – محمد الحاوري – عبدالوعاب الديلمي ٢٠٠٢ م صنعاء.

(٦)مقال للكاتب / ابراهيم البردي مصدر سابق.

المشابه للأمفيتامين بصورة مبدئية إلى القاتين ، ومع ذلك فإن هذا القول كان موضع نقاش على أثر تقارير علمية أوضحت أن الأوراق الطازجة تحتوي على مركب أكثر فعالية من القاتين لم يكن معروفاً عندها.

وقد بينت الدراسات الأخيرة أن القاتينون cathhinoneهو المركب الرئيسي الفعال في الأوراق الطازجة والذي سرعان ما يتحول إلى القاتينcathineالأقل تأثير، ومن هذا المنطلق من المفيد مراعاة الملاحظات التي أبداها may ومجموعته حيث أوضحوا أن خميرة دوبامين- ب- هيدروكيلبز تساعد في تحويل القاتين إلى قاتينونcathi-noneبإدخال المجموعة الأسيتونية يتحول القاتين إلى قاتينون، وقد تمإنجاز ذلك فعلاً في المختبر ، وقد تكون هذه الخميرة هي المسئولة عن تحويل القاتين إلى قاتينون في الجسم ، وقد يفسر هذا فعاليته الدوائية المماثلة للقاتينون ، ويمكن أن يفسر التأخير في بدء التأثير ومدة التأثير الطويلة للقاتين بالمقارنة مع القاتينون الذي يملك قوة في التأثير أكثر بعشر مرات تقريبا عن القاتين والذي له تأثير فورى ومدة أقصر، وتبين أن كلا من القاتين والقاتينون يمتلك خواص مشابهة للأمفيتامين على السلوك ، ودرجة الحرارة.

لقد أثبتت الدراسات التي أجريت على القات وما يحتويه من مركبات كيماوية تفوق الأربعين مركباً – كما أسلفنا – وكذلك الدراسات التي أجريت على متعاطي القات، والمجتمعات الموجودة بها هذه الظاهرة وجود الكثير من المخاطر الصحية ، الاجتماعية ، والاقتصادية ، وقبل ذلك الموانع الدينية ،كفيلة بأن يحذرها ويتحاشاها ويقلع عنها كل عاقل [٧].

- هناك العديد من الدراسات التي جرت على مادة القات من أطباء وباحثين متخصصين في هذا المجال ، وكانت نتيجة هذه الدراسات احتواء نبتة القات على مادتي نوربيدوفيدرين ، والكاثين المشابهتين في تأثيرهما للأميفيتامينات.

وقد أدرجت منظمة الصحة العالمية القات في عام ١٩٧٣م ؛ ضمن قائمة المواد المخدرة بعدما أجرت مختبراتها أبحاثاً على مادة القات استغرقت ٦ سنوات ، كما أن المؤتمر الإسلامي العربي أقر في دورته الخامسة عام ١٩٦٩م بأن القات مخدر ومضغ أوراقه منبه ، وأنه يمدد حدقة العين ويهيج الجهاز العصبي والمركزي [٨].

- دراسة هالباخ (١٩٧٢م) ؛ والتي تمثلت نتائجها في أن السيلان المنوي للذكور هي شكوى عامة عند ماضغي القات ، وهذا بسبب تأثير الكاثينون علي الوعاء المنوي الناقل للحيوانات المنوية وتأثيره على الصمامات القابضة لهذه الأوعية،

(٧)المصدر سابق.
(٨)المصدر سابق.

فالقات يؤدي إلى ضعف هذه الصمامات، فيخرج السائل المنوي لا إرادياً من مجرى البول .أما التقلب الجنسي لماضغي القات ما بين القوة والضعف فهي حالة تنتج عن التغيرات النفسية والوظيفية لدى مستخدمي القات فيكون هناك في البداية ازدياد في النشاط الجنسي غالباً ما يكون نفسي المنشأ يعقبه اختلال وهبوط في النشاط الجنسي ، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل تحت عنوان تأثير القات على الجهاز التناسلي والبولي.

- دراسة جامعة الدول العربية التي أجريت عام1983م؛ بهدف التعرف وتحديد الآثار الصحية والنفسية لتعاطي القات على عينة عشوائية مؤلفة من (٢٢١) من كلا الجنسين في الجمهورية اليمنية.

اتضح من نتائج الدراسة أن لتعاطي القات أثاراً سلبية كبيرة على الفرد من الناحية النفسية والصحية علي المدى القصير والمدى البعيد.

١- دراسة جامعة مقديشو (١٩٨٣م) ؛ بهدف معرفة ما إذا كان القات يحدث تغيراً في الناحية الفسيولوجية والعصبية ، وهل له تأثير مشابه لتأثير مادة الأمفيتامين (وهي مادة كيميائية لها تأثير منبه ومنشط للجهاز العصبي) ، وتم تجربته على عينة مؤلفة من مجموعة من الأفراد الذكور وكانت نتائج الدراسة أن للقات أثراً على الناحيتين الفسيولوجية والعصبية ، وله تأثير شبيه بتأثير مادة الأمفيتامين المنشطة[٩].

٢- دراسة جون كنيدى وآخرون (١٩٨٣م)؛ وكانت تهدف إلى تقييم التأثيرات الرئيسية لعقارالقات ومشكلة الإدمان على عينة عشوائية من الذكور في الجمهورية اليمنية، وكانت نتائج الدراسة أن هناك آثاراً سلبية مترتبة على تعاطي القات من الناحيتين النفسية والفسيولوجية ، وأن تعاطيه يسبب انقياداً نفسياً ، وليس انقياداً فسيولوجياً، وما يؤكد هذا هو عدم وجود أعراض سلبية عندما يتوقف متعاطي القات عن تناوله عندما يسافرون للخارج، فهم لا يعانون من تلك الأعراض التي يعاني منها الذين يتوقفون من تناول المخدرات فجأة .

٣- دراسة جورج وكوكسون في إنجلترا 1984م ؛ التي كانت نتائجها أن القات يسبب مرض التشويش النفسي والذهني كشكل من أشكال انفصام الشخصية.

٤- دراسة عبد الله عسكر وكمال أبو شهده (١٩٩٣م) ؛ بهدف معرفة تأثير القات على الناحية الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية ، وقد كانت عينة الدراسة من محافظة صنعاء من الذكور بلغت (١٤٨) فرداً ، وقد أثبتت الدراسة أن تعاطي القات له أثار سلبية على الفرد من الناحية الاجتماعية والاقتصادية

والصحية والنفسية ، وهذا ما ستؤكده الدراسات والأبحاث العلمية كما سنراه لاحقا في السياق.

٥- دراسة جيجر واد وآخرون (١٩٩٤م)، وكانت تهدف إلى معرفة ما إذا كانت هناك أعراض ذهنية تنتج عن تعاطي القات على بعض الحالات المرضية في مستشفى هيث هيرتون في استراليا ، ومن خلال الفحوصات الإكلينيكية ثبت أن هناك ذهاناً (تشوش الذهن) ؛ ينتج عن تعاطي القات يشبه الذهان الناتج عن تعاطي مادة الأمفيتامين الكيميائية ، والتي تؤثر على الجهاز العصبي ، ومن المعروف بأن القات يسبب ذهان يسمى بذهان البارانويا، وهي إحدى مظاهر انفصام الشخصية .

٦- دراسة عريشي (١٤٢٣هجرية)؛ وكانت تهدف إلى معرفة ظهور سمة القلق لدى المستخدمين للقات وأثره على الصحة النفسية، وبلغت عينة الدراسة (٦٠) شخصاً منهم (٣٠) مستخدمين للقات و(٣٠) غير مستخدمين تراوحت أعمارهم بين ٢٢-٥٦ سنة.

وتم استخدام مقياس تايلور لقياس القلق الصريح ، وقد أثبتت الدراسة أن للقات أثراً علي الصحة النفسية، وأن فئة المستخدمين للقات أكثر قلقاً من غير المستخدمين ، وأنهم يقعون في فئة الاضطراب النفسي، وتوصل إلى أن للقات أثراً على التركيبة النفسية لدى المستخدم [١٠].

نلاحظ من الدراسات التي سبق ذكرها ؛ والتي تناولت القات وأثبتت أن استخدام القات له آثاراً سلبية على الناحية النفسية للمستخدم ، ويؤدي إلى التأثيرات التالية:

- يؤثر القات على المخ وبقية الجهاز العصبي بشكل مباشر وخطير، فهو ينشط الجهاز السيمباثوي، وهذا يؤدي إلى إفراز مواد كيميائية في الجسم تؤدي إلى تنشيط الجسم بشكل كبير ، ويرافق ذلك زيادة كبيرة في ضربات القلب ، وزيادة في ضغط الدم، وجفاف في الفم، كما يكون ماضغ القات متيقظ ، ويخيل إليه أنه يستطيع حل كافة المشاكل، كما أنه يحس بالثقة المفرطة ، وغير الواقعية مما يتسبب في حدوث الكثير من الحوادث في الطرقات ، ويكون هذا التأثير مؤقتا يتبعه حالة من السكون الشديد ثم يتبع ذلك حالة من الاكتئاب.
- اكتئاب شديد يتحول في بعض الأحيان إلى حالة من الاكتئاب النفسي المزمن الذي قد يؤدي إلى الجنون في بعض الأحيان، وتزداد هذه الحالات إذا كانت كمية القات كبيرة والنوعية جيده وتغذية متناول القات ضعيفة.

(١٠)المصدر سابق.

- حالات الصداع الشديد وبعض حالات الصداع النصفي أحياناً وتكون نتيجة لتعاطي القات بشكل مستمر.
- السهر وقلة النوم وهذا أيضا يؤدى إلى حالات الصداع الشديد ، ويتبع ذلك نوم عميق في الساعات الأخيرة من الليل.
- التوتر الشديد والهياج في بعض الأحيان ، ويكون سلوك الشخص عدواني، وقليل الصبر تجاه الآخرين ؛ مما يسبب الكثير من المشاكل لنفسه وللمحيطين به.
- الهلوسة بتخيل أشياء لا وجود لها.
- كثرة الشك في المحيطين به وعدم الثقة في الآخرين .
- ضعف في الذاكرة ، وخاصة الذاكرة المرئية ، وينتج هذا من تناول القات لفترات طويله ، وبكميات كبيرة.
- ضعف في اتخاذ القرار والتردد مما يظهر متعاطي القات ، وكأنه ضعيف الشخصية.
- حالات نزيف المخ والشلل النصفي إذا كان متناول القات عمره أكثر من ٤٥ عاماً، وهذا التأثير نتيجة زيادة ضغط الدم ومرض تصلب الشرايين ، والذي تزيد نسبة حدوثه بسبب القات.
- عدم الاهتمام بمظهره ، وعدم المبالاة بالآخرين. وفي أحيانا كثيرة نجد مدمني القات يمشون حفاة علي الإسفلت الحار اعتقاداً منهم أن ذلك يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الجسم ، فيكون تأثير القات أقوى(١١).

المطلب الثالث : الأضرار النفسية والصحية للقات :

أولاً : أضرار القات على الجهاز العصبي:

نلخص التأثير على الجهاز العصبي كالتالي :

1- الانتعاش المؤقت .
2- زيادة اليقظة .
3-زيادة النشاط .
4-الهيجان والهلوسة وأعراض الفصام.
5- العدوانية وكثرة الاعتداء على الآخرين وحدة المزاج والطباع.
6- عدم السيطرة على السلوك والتصرفات والشعور بكراهية الآخرين له.
7-الشعور بالتراخي والرغبة في النوم ولكن مع أرق شديد .

وصنف العلماء هذه التأثيرات على الجهاز العصبي إلى نوعين تأثير قصير المدى وتأثير طويل المدى(١٢):

---

(١١)كتاب : رأي الثقات في مضغ القات دراسة طبية واقتصادية وشرعية للأستاذ الدكتور / حسني احمد الجوشعي الطبعة الثانية ٢٠١٢ – صنعاء ص ١٦-١٧.

أ) **التأثير قصير المدى ويتميز بالأعراض التالية:**
1- الهلوسة والتهيؤات البصرية والسمعية.
2- الأفكار الغريبة.
3- أحلام اليقظة.
4- انفصام الشخصية .
5-زيادة ضغط الدم الوقتي ومعظم حالات نزيف المخ والجلطات الدماغية لمتعاطي القات تحدث بعد عدة ساعات من تعاطيهم للقات نتيجة زيادة ضغط الدم في شرايين الدماغ ، والتي تتميز بدقتها ورقة جدرانها.
6- الفتور الشديد.
7-اكتئاب بسيط.
8-اليقظة الحادة المؤقتة.
9- الشعور بالعظمة.
10- الشعور بالقلق.
11- السلوك العدواني(١٣).

ب) **التأثير طويل المدى:**
ويتميز بالأعراض التالية:
1- القلق المزمن.
2- عدم وضوح الأفكار أو الأفكار المشوشة (الذهان)
3- السلوك العدواني المستمرة تجاه الآخرين.
4- فقدان الشهية مع فقدان الوزن.
5- الهلوسة المستمرة.
6- الشعور بكراهية الآخرين له .
7- الشك المستمر في الآخرين.
8- الصداع المزمن.
9-الأرق وقلة النوم .
10- الكوابيس مع نوم غير مريح(١٤).

ثانيا :أضراره على الجهاز البولي والتناسلي:
1- أوضحت الأبحاث العلمية والدراسات الطبية بأن متعاطي القات يشعرون برغبة جنسية قوية مؤقتة خلال المرحلتين الأولى والثانية من تناول القات، وذلك بسبب تأثير

(١٢)الدكتور حسني الجوشعي مصدر سابق ص ٢٢
(١٣)المصدر سابق ، ص ١٨.
(١٤)المصدر سابق، ص ٢٦.

مادة الكاثينون المخدرة على الجهاز العصبي ، ولكنه في نفس الوقت يؤدي إلى ضعف شديد في الانتصاب عندما يصل متناولي القات للمراحل الأخيرة من مفعوله.
2-العديد من الدراسات التي قام بها باحثون يمنيون وسعوديون أثبتت بأن في مكونات نبات القات بعض المواد الكيميائية الموجودة تقلل من إنتاج الحيوانات المنوية ، والتي تنتج في أنابيب الخصيتين مما يقلل من نسبة حدوث الحمل لدى الأشخاص الذين يعانون أصلا من نقص في أعداد الحيوانات المنوية.
3-التدفق اللاإرادي للحيوانات المنوية نتيجة تأثيرمادة الكاثينون المخدرة على الأعصاب التي تتحكم في الصمامات العضلية للجهاز التناسلي مما يفسد طهارة المسلم، وهذا أيضاً يؤثرعلى نفسيات هؤلاء المتعاطين للقات كونهم لا يتحكمون في خروج السائل المنوي ، وقد يكون هذا التأثير دائم ويصعب علاجه إلا بالإقلاع الفوري عنه ، وإلا قد يتحول إلى حالة مزمنة قد يصعب علاجها في المستقبل.
4-قلة كمية الحيوانات المنوية وقلة عددها، إضافة إلى أن المواد الكيميائية الموجودة في القات تتسبب في تشوه عدد كبير من الحيوانات المنوية مما يفقدها وظيفتها البيولوجية ، وينتج عنه تشوه في الأجنة.
القات سبب رئيسي في صعوبة التبول والإفرازات المنوية الغير إرادية بعد التبول ، وفي أثناء المضغ ؛ وذلك لتأثير القات عل البروستاتا والحويصلة المنوية ، وما يحدثه من احتقان وتقلص ؛ فيساعد على تضخم البروستاتا ، ويؤدي ذلك كله إلى الضعف الجنسي(١٥).
٥- تكون حصوات في الكلى والجهاز البولي ؛ بسبب وجود مادة الأوكسالات.
٦- ضعف القدرة الجنسية.
٧- الخروج اللاإرادي للحيوانات المنوية.
٩- قلة الحيوانات المنوية كماً ونوعاً ؛ لأن للقات دور كبير في تشوه أعداد كبيرة منها.
١٠-عدم القدرة على تمكن البويضات من التلقيح لدى المرأة(١٦).

ثالثا :تأثير القات على الجهاز البصري :

من الناحية الطبية والتشريحية والجنينية تعتبر العين جزء هام من المخ والجهاز العصبي ، حيث ترتبط العين مباشرة بالمخ عن طريق عصبي الإبصار ، وهي من ضمن مجموعة تسمى بالحواس الخاصة (الحواس الخمسة)، وهي حاسة

(١٥)الدكتور حسني الجوشعي، مصدر سابق ص ٢١.
(١٦)دراسة قدمها موقع الميثاق نيوز الالكتروني بعنوان : الاضرار الصحية والاجتماعية للقات بتاريخ ٩ يناير ٢٠١٨ م .

الإبصار وتمثلها العين وحاسة الشم والتي يمثلها الأنف وحاسة التذوق والتي يمثلها اللسان وحاسة السمع التي تمثلها الأذنين وحاسة اللمس التي يمثلها الجلد .

هناك دراسة علمية بريطانية رصينة قام بها الدكتور (J.P. Roper) تفيد بأن القات يؤثر بشكل سلبي على العين والعصب البصري ، ولقد قام الدكتور Roperبفحص اثنين من المرضى اليمنيين من المقيمين في مدينة كاردف في مقاطعة ويلز البريطانية، وجاءا إليه وهما يعانيان من الضعف الحاد للإبصار ، وكانا أقرب إلى حالة العمى الكامل ، وإحتارهذا الطبيب في حالتهما ، حيث لم يكن هناك سبب واضح لهذا الفقدان الكبير لأبصارهما ، وبعد أخذ تاريخ مرضي بشكل أكثر تفصيلاً، وجد أنهما كانا يتناولان القات بشكل منتظم ، وأجرى عليهما هذه الدراسة ، وبعد دراسة متأنية للحالتين ، وكان أعمارهما (٣٢ و٢٧) عاماً على التوالي ، وجد أن السبب الرئيس لفقدان أبصارهما ، هو تناولهما للقات بشكل منتظم ، وبجرعات عالية ، وتوصل إلى أن القات يؤثر مباشرة علي عصبي الإبصار ، ويؤدي إلى تلف دائم في قنواته العصبية ؛ مما يؤدي إلى العمى الجزئي أو الكامل..[١٧].

رابعاً : تأثير القات على الجوانب النفسية والسلوكية :

أما بالنسبة للسلوك الإنساني ، فإن تأثير القات على هذا السلوك يتراوح من الفرح والسعادة خلال الدقائق الأولى من ٣٠-٩٠ دقيقة ،يعقب ذلك فترة من السكون ، ثم فترة الأفكار المتشائمة أو السوداوية مع كثرة التفكير، ثم الاكتئاب كما شرحنا سابقاً .

ومرحلة الاكتئاب قد تستمر لعدة ساعات قد تصل إلى ١٠ ساعات ، وتعتمد شدة أو درجة الاكتئاب بحسب نوعية وكمية القات المتناول ، فهي تزيد بزيادة الجرعة وزيادة مدة تناوله، وعادةَ ما يصاحب هذا الاكتئاب سلوك عدواني تجاه الآخرين حتى وإن كانوا من المقربين لمتعاطي القات .

وهذا السلوك العدواني نعيشه نحن في اليمن بشكل يومي خاصة في فترة المساء عندما يكون هؤلاء المدمنين في حالة الاكتئاب، فنرى العديد من هؤلاء الأشخاص لا يحترمون القواعد والقوانين المنظمة للحياة اليومية المدنية للمجتمع اليمني [١٨].

خامساً :أضرار القات على القلب والأوعية الدموية:

- زيادة ضربات القلب مما يؤدي إلى نوبات قلبية.
- زيادة في ضغط الدم مما يسبب نزيف في المخ أو الذبحات الصدرية.

(١٧)نشرة المجلة الطبية البريطانية للعيون العدد رقم ٧٠ لعام ١٠٨٦ م ص ٧٩-٨١.
(١٨)رسالة الماجستير للباحثة / دعاء ابراهيم من كلية الطب والعلوم الصحية جامعة صنعاء - بعنوان : القات وتأثيراته السلبية على المتعاطيين، ص ١٣ ، صنعاء ٢٠٠٠ م .

- ضعف في أداء وظيفة القلب.
- زيادة الكولسترول في الدم الأمر الذي يؤدي إلى تصلب الشرايين[١٩].
- ضعف في إداء وظيفة وعضلات القلب مما يؤدي إلى زيادة تجمع الماء والسوائل في الجسم وفي الرئتين بشكل خاص ، وبالتالي يؤدي هذا إلى تضخم الجزء الأيسر من القلب الذي يضخ الدم إلى جميع أجزاء الجسم ، ويؤدي أيضاً بشكل عام الى تضخم القلب وضعفه مما يؤثر في عملة بشكل كبير، وتسمى هذه الحالة بفشل في وظيفة القلب.
- زيادة نسبة حدوث أمراض الرئة والسل الرئوي بسبب تداول المداعة[٢٠] بين المدخنين، فإذا كان أحدهم مصاب بمرض السل الرئوي ، فإنه ينقله إلى الآخرين من المخزنين الأصحاء.
- الدخان الكثيف في الغرفة ، قد يسبب الكثير من أمراض الرئتين والقلب ، حتى لغير المدخنين والذين يعتبرون من المدخنين السلبيين.
- تأثير سلبي على مكونات الدم ؛ كما وضحتها دراسة الباحث اليمني محمد عبدالولي سعيد الهجامي في جامعة صنعاء ، والذي وجد بأن القات يقلل من نسبة كرات الدم الحمراء والبيضاء ، ويقلل بالتالي من نسبة الدم (الهيمجلوبين) مسبباً مرض الأنيميا أو فقر الدم ، وهذا يثبت دراسات سابقة أثبتت بأن المواد الموجودة في القات تتسبب في منع امتصاص الحديد من الأمعاء مما يؤدي إلى أمراض فقر الدم [٢١].

❖ **وهناك بعض الآثار الأخرى نذكر منها** :

- ينشط الجهاز السمبثاوي ويفرز هرمون الأدرينالين .
- يرفع ضغط الدم وضربات القلب بشكل مؤقت .
- يسبب انقباضات وعائية في الأطراف، وكذلك انقباضات الشرايين التاجية تسبب الجلطة القلبية..وانقباضات وعائية بالدماغ .
- يسبب النزيف الدماغي .
-يرفع مخاطر الإصابة بالجلطة الدماغية بين المصابين بالمتلازمة التاجية الحادة .
- يرفع نسبة الممراضة والوفيات بين المصابين بالمتلازمة التاجية الحادة بالمقارنة مع غيرالمخزنين .
- يسبب فشل عضلة القلب
- يؤدى لزيادة التدخين والى التدخين السلبي .
- يساعد على عدم الحركة والخمول وهذا وحده مسبب أمراض عديدة.

---

(١٩)مقال بقلم الدكتور الاكاديمي / علي محسن الحنشي مصدر سابق.
(٢٠)أي الشيشة بالمصطلح المعاصر.
(٢١)الدكتور حسني الجوشعي مصدر سابق ص ٣٠.

- يقلل تأثير الأسبرين، وكذلك الورفارين .
- يغير نمط حدوث الجلطة القلبية من الصباح وتحدث الجلطة أثناء جلسة القات أو بعدها..يعني بالليل . هذه ليست كل آثار القات على القلب والأوعية الدموية.

ويحتاج لمزيد من البحث والتدقيق لمخاطر هذه الآفة على الصحة بشكل عام ، وعلى القلب بشكل خاص(٢٢).

سادساً :أضرار القات على الجهاز الهضمي وملحقاته:

أثبتت الدراسات أن القات يؤثر على كل أجزاء الجهاز الهضمي ابتداءَ من الفم واللسان واللثة والأسنان والبلعوم مروراً بالمعدة والقولون حتى فتحة الشرج، تتراوح هذه التأثيرات من الالتهابات البسيطة والمزمنة والتقرحات إلى حالات السرطان الخطيرة، ونفصل تأثير القات على الجهاز الهضمي ؛ كالتالي:

- التهاب اللثة وارتخائها واصفرار الأسنان وسرطان الفم.
- التهاب البلعوم والمريء والمعدة.
- قرحة المعدة والاثني عشر ، ومن ثم سرطان المعدة.
- عسر الهضم والإمساك.
- فقدان الشهية للأكل.
- ضعف امتصاص بعض الأملاح المعدنية الهامة مثل : الحديد والزنك.
- حدوث تليف الكبد بسبب وجود حمض التانيك، ومن ثم ظهور سرطان الكبد.
- ضعف امتصاص بعض العقاقير الطبية والتقليل من فعاليتها.
- كسل عضلات الشرج(٢٣).
- هناك دراسة أجريت على نسبة حدوث قرحة المعدة والاثني عشر ، ووجد أن نسبة حدوثها تزيد(٥) مرات بين ماضغي القات عن هؤلاء غير المتناولين للقات ، وبعض الأنواع من القرح يصعب علاجها ، وفي كثير من الأحيان تسبب العديد من المشاكل الصحية للمرضى مثل: الحموضة الزائدة ، والألم والنزيف ، وفقدان الوزن ، وعدم القدرة على تناول العديد من الأطعمة ، وقد يحتاج المريض في أحيان كثيرة إلى تدخل جراحي عاجل لعلاج مثل هذه الحالات.
- فقدان الشهية نتيجة مادة النورسودوفدرين، ويؤثر ذلك على الصحة العامة لمتناولي القات ، فإلى جانب فقدان الشهية ، فالقات يمنع امتصاص العديد من المواد المفيدة لجسم الإنسان من الأمعاء الدقيقة بسبب وجود مادة التانين في القات ، فهذه

(٢٢) مدونة أ/د احمد لطف المترب ،أمراض القلب على صفحته في الانترنت بعنوان تأثيرات القات على القلب والاوعية الدموية – ٢٠١٦/١١/٦ م.

(٢٣) مقال بقلم الدكتور الاكاديمي / علي محسن الحنشي مصدر سابق .

المادة تعيق امتصاص بعض المواد الهامة ، مثل: الحديد والزنك ، ويؤدي ذلك إلى هزال عام ، وأمراض فقر الدم (ألا نيمي).

- وجود مادة حمضية في القات تسمى بالتانيك أسيد يؤثر وبشكل مباشر على الكبد ، ويؤدي الى تليف الكبد ، وهي مرحلة تسبق حدوث السرطان، كما أن تليف الكبد والذي غالباً ما يرافقه حدوث الاستسقاء (تجمع السوائل في البطن)، يؤدي إلى حدوث دوالي في المريء وزيادة ضغط الدم البابي مما يؤدي إلى حدوث حالات نزيف من دوالي المريء،

ويكون قاتلاً في بعض الأحيان أذا لم يسعف المريض بشكل سريع ،لأن المريض يفقد كميات هائلة من الدم(٢٤).

سابعاً: أضراره على الجهاز العصبي:

- الصداع الشديد ، وأحياناً الصداع النصفي.
- السهر ، وقلة النوم.
- التوتر الشديد والهياج.
- الهلوسة بتخيل أشياء لا وجود لها.
- كثرة الشك في المحيطين به ، وعدم الثقة في الآخرين.
- ضعف في الذاكرة ، وعدم القدرة على التركيز.
- ضعف في الشخصية ، وخاصة في اتخاذ القرارات.
- ظهور حالات نزيف بالمخ ، والشلل النصفي (٢٥).

ثامناً : تأثير القات على مرضى السكر:

يعتقد الكثير من الأطباء والباحثين أن تأثير القات على مرضى السكري ضار جداً، وذلك لأن متعاطي القات أقل ميلاً لإتباع نظام الحمية الغذائي الذي ينصح به الأطباء هؤلاء المرضى، إضافة إلى أن متعاطي القات يستهلك كميات كبيرة من المشروبات المحلاة مع القات مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر في الدم.

إن النتيجة العكسية لخفض نسبة السكر لدى متعاطي القات عن المعدل الطبيعي أشد ضرراً وخطورة على الصحة.

ويعزى هذا التأثير على تأخر امتصاص الجلوكوز من الأمعاء بفعل تأثير القات في تأخير إفراغ المعدة للطعام المهضوم ، أو عدم تناول الطعام لفترات طويلة في فترة مضغ القات مما يلعب دوراً في خفض نسبة السكر في الدم بشكل خطير يؤدي

(٢٤)الدكتور حسني الجوشعي مصدر سابق ص ٣٣ .

(٢٥)مقال بقلم الدكتور الاكاديمي / علي محسن الحنشي مصدر سابق .

في كثير من الحالات إلى الدخول في نوبة إغماء نتيجة لعدم إمداد الدماغ بالجلوكوز (السكر الأحادي) ، والذي يعد الغذاء الوحيد لخلايا الدماغ [٢٦].
كما أنه يقلل من نسبة تأثير الأنسولين في الدم عند المصابين بهذا المرض[٢٧].

تاسعاً : القات والسرطان:

- لاحظ الأطباء ارتباطاً بين ازدياد حالات سرطانات الفم والفك وبين إدمان القات خاصة في السنوات الأخيرة إذ انتشرت عمليات استخدام مواد كيميائية غير مسموح بها عالمياً ترش عليه أثناء زراعته .

بالإضافة إلى عملية التخريش[٢٨] للفم أثناء عملية التخزين ، والتي تؤدي إلى تغيرات في بطانة الفم مما يساعد في حدوث السرطان[٢٩].

- أكدت الدراسات وجود علاقة وثيقة بين إدمان القات ، والإصابة بأنواع مختلفة من السرطانات ، كسرطان الفم واللثة والفك ، بالإضافة إلى الإصابة بسرطان المعدة، وخاصة بعد انتشار استخدام المبيدات على هذه النبات من أجل زيادة نموها[٣٠].

عاشراً :أضرار القات على الفم والأسنان :

للقات آثاره السلبية على الفم بشكل عام ، وتشمل هذه التأثيرات اللثة واللسان والأسنان ، وتتراوح هذه التأثيرات من تأثيرات بسيطة مثل : الرائحة الكريهة للفم نتيجة الجروح البسيطة ، وتقرحات اللثة ، ودخول القات في جيوب الأسنان إلى تأثيرات أكثر خطورة مثل ما جاء في الدراسات التالية :

- أثبتت العديد من الدراسات بأن للقات تأثيرات خطيرة على الأسنان ، فكثرة تناول القات يؤدي إلى تآكل الأسنان، وهذا التأثير الضار لا يحتاج إلى أدلة ، فهو تأثير ملموس لدى كل متعاطي القات ، ومعظمهم يعانون من تآكل وسقوط أسنانهم ؛ بل أن العديد منهم عندما تتآكل أسنانهم ، فهم لا يمتنعون عن تناول القات الذي يحتاج إلى أسنان قوية لمضغه ؛ بل يلجؤون إلى مفرمة اللحم أو مفرمة الطماطم لفرم القات لوضعه جاهزاً في الفم ، ولا يكاد أن يخلو مقيل من المقايل إلا وتشاهد شخص أو أكثر يقومون بهذه العملية.

---

(٢٦)مقال للكاتب / ابراهيم البردي مصدر سابق.
(٢٧)مدونه بقلم/ منى المتيم موقع موسوعة الادمان مارس ٢٠١٥م بعنوان القات وأضرارهالصحية .
(٢٨)(خرش) الخاء والراء والشين أصلٌ واحدٌ، يدل على انتفاخٍ في الشيء وخُرُوق. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٦٨/٢.
(٢٩)الكاتب / ايمن اسكندر يوسف كتاب بعنوان " الحرب على القات مركز عبادي للدراسات والنشر ص٦٠ صنعاء ٢٠١٤ م .
(٣٠)بقلم/ منى المتيم مصدر سابق.

- أما تأثير القات على اللثة ، فهو يتراوح من التهاب اللثة الحاد وغالباً يحدث للأشخاص غير المعتادين على تناول القات أو الالتهابات المزمنة، فهؤلاء المعتادين على تناول القات بشكل مستمر ؛ فإنهم يصابون بالتهابات اللثة المزمنة والذي قد يتحول إلى مشاكل أكثر خطورة ، فهذه الالتهابات تتسبب مع الوقت في حدوث تغيرات في الغشاء المخاطي المبطن للفم واللثة واللسان والبلعوم ، وإذا ما استمر المريض في تناول القات بشكل مستمر ؛ فاحتمال إصابته بالسرطان تزيد بشكل كبير في هذه الأجزاء من الجهاز الهضمي .
- فقدان وظيفة مفصل الفك السفلي نتيجة تأثير القات على الوظيفة الحيوية للأعصاب التي تغذي العضلات المحيطة بمفصل الفكوالتي تقوم بتحريكه ، ولقد مر علينا العديد من المرضى الذين يعانون من عدم القدرة على السيطرة على حركة الفك السفلي؛ بل شاهدت وفحصت حالات عديدة وصل المريض فيها إلى مرحلة عدم القدرة على فتح الفم ليأكل ، ولا يمكن لمثل هذه الحالات أن تعالج إلا إذا أقلع هؤلاء المرضى من تناول القات.
- زيادة سماكة الغشاء المبطن للفم ، وتحوله إلى حالة طبية تسمى بـ (الليكوبليكيا) ، وهي حالة تغير في الخلايا والأنسجة بحيث تتحول طبقة الخلايا المبطنة للفم أو اللسان أو اللثة إلى طبقة سميكة نتيجة تضخم الخلايا ، وهي حالة تسبق حدوث السرطان ، ويمكن علاج مثل هذه الحالات فقط إذا تم اكتشافها مبكراً ، ويتم الامتناع كلياً عن تناول القات ، ويتم إزالة هذه الطبقة جراحياً، ولكن معظم المرضى يصلون في الغالب إلى الطبيب المختص في وقت متأخر وبعد تقدم الحالة ودخولها إلى مرحلة السرطان ، وهنا يصعب علاجها[٣١].

الحادي عشر :أضرار القات على جسم النساء الحوامل :

- القات له ضرر كبير على الحوامل، حيث قالت العديد من الأبحاث أن القات يضر السيدة الحامل لاحتوائه على مادة البسيدو فيدرين التي تعبر المشيمة وتدخل إلى الجنين وتمر في الدم وتدمر الأوعية الدموية.
- يؤثر القات على الجنين في فترة الحمل ، ويجعل تغذية الجنين ضعيفة، مما يضر به ويجعل نمواً ضعيفاً، وإذا تم الحمل لنهايته يكون الطفل وزنه قليل عن المعدل الطبيعي، وأحياناً لم يكتمل الحمل وموت الجنين.
- يحتوي القات على مادتي الكاثين والكاثينون التي تضعف الخصوبة ، وتقلل من فرص الحمل ، وضعف البويضات وتعوق حركة الحيوانات المنوية في المهبل،

(٣١)لدكتور حسني الجوشعي مصدر سابق ص ٣٣.

كما أن القات يسبب فقد الشهية مما يؤثر على شهية السيدة في فترة الحمل ، وفي فترة الرضاعة.

- كما أن المرضعات إذا تناولت القات لا يمكنهن رضاعة أطفالهن، لأن القات يؤثر على اللبن ، ويجعله غير جيد ، كما أنه يؤثر على إدرار الحليب ، ويجعله قليل نتيجة وجود مادتي الدوباميناليسيدوافدرين في القات(٣٢).
- كما يسبب تعاطي القات للمرأة الحامل سوء التغذية مما يؤثر سلباً على النمو الطبيعي للجنين.

وهذا يؤدي إلى أثار جانبية في الأم ، والطفل على حد سواء.

أ) بالنسبة للأم الحامل:

1- نقص الوزن مع فقر الدم.
2- حدوث الإسقاط أو ولادة مبكرة.
3- تسمم الحمل أو نزيف مفاجئ.
4- عدم تقلص الرحم أثناء وبعد الولادة ونزيف بعد الولادة.
5- نقص الكالسيوم في العظام مع تسوس الأسنان.
6- نقص كمية وفائدة الحليب في الأم المرضع.
7- يقلل المقاومة ضد الأمراض.

ب) بالنسبة للجنين:

1- وليد تحت الوزن الطبيعي.
2- نموه بطيء.
3- لين العظام مع تسوس الأسنان.
4- فقر الدم.
5- يقلل المقاومة ضد الأمراض(٣٣).

المبحث الثاني : الأضرار الاجتماعية :

وفي مجال علم الاجتماع توصل الباحثون أن للقات العديد من الأضرار الاجتماعية ، ومنها : إن لتعاطي القات أضراراً اجتماعية عديدة تتمثل في نشوء استعدادات غير طبيعية تساعد على الانحراف إلى الإجرام لدي البعض، وذلك نتيجة الانعكاسات النفسية المترتبة على التعاطي ، كما قد يؤدي إلى تقبل السلوك الانحرافي الإجرامي والشعور بالأنانية ، وضعف الإحساس بالواجب الاجتماعي، وبالتالي اختفاء الولاء

(٣٢)مدونة الأستاذة/ رنداء عبدالحميد على موقع الالكتروني معلومات ثقافية ١٦ ديسمبر ٢٠١٨م بعنوان : اضرار القات على جسم النساء الحوامل.

(٣٣)مدونة على الفيسبوك للدكتور صيدلي / عبدالله محمد الكليبي بتاريخ ١٩ فبراير ٢٠١٥ م؛ بعنوان: القات حقائق يقشعر منها الأبدان.

للأسرة والوطن ؛ مما قد يؤدي إلى تأثر الحياة الاجتماعية ، وإلى التفكك الأسري ، كما يلعب القات دوراً كبيراً في حدوث الفقر الذي يجر إلى ارتكاب السرقة والجرائم المخلة بالشرف والمروءة ؛ خاصة في غياب الوازع الديني القوي لهذه الفئة من الناس ، وتكون نتائجه عدم
الاستقرار الأسري ، وفقدان الأمن الاجتماعي. ويمكن توضيحها في المطالب التالية:

المطلب الأول :ظاهرة القات بين النساء والفتيات:

الشيء المؤسف هو أن ظاهرة القات بكل ما تحمله من سلبيات صحية واجتماعية واقتصادية ، وحرج شرعي كبير إلا أن هذه الظاهرة بدأت تنتشر اليوم بين النساء والفتيات وطالبات الجامعات ، وهو ما يثير الاستغراب طالما كانت المرأة في الماضي تطالب الرجل وبإصرار بالإقلاع عنه ، وتبدل الحال ، ويبدو أن الرجال قد نجحوا في رشوة النساء بالقات حتى يكفوا الخطاب عنهم ، ولذلك فإن اندفاع النساء لتناول القات انتشر إلى درجة بدأ يشكل معه ظاهرة خطيرة ومزعجة ، وأصبحت النساء شأنهن شأن الرجال يتعاطين القات بشراهة ولساعات طويلة قد تمتد إلى منتصف الليل ، وفي أحيان كثيرة إلى وقت صلاة الفجر مما ساهم بشكل أكبر في تفاقم المشكلات الصحية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع بشكل عام وللأسرة بشكل خاص، كما إن هذه الظاهرة الخطيرة أدت إلى تفكك العديد من الأسر خاصة إذا كان رب الأسرة من المغتربين للعمل في الخارج .فاجتماع الأم مع صديقاتها في جلسات تناول القات يسمونها باللهجة العامية (التفرطة) ، وإهمالها لبيتها وأطفالها له ما له من نتائج سلبية على هذه الأسرة[٣٤].

المطلب الثاني :التفكك الأسري :

إن الإنفاق على شراء القات يمثل عبئاً اقتصادياً على ميزانية الأسرة ؛ حيث ينفق المدمن على القات جزءاً كبيراً من دخله مما يؤثر على الحالة المعيشية من الناحية السكنية والغذائية والصحية والتعليمية لأفراد أسرته ، وبالتالي يحدث التوتر والشقاق والخلافات الأسرية نتيجة عدم تلبية رب الأسرة لمطالبها الضرورية.
مما يسهم في عدم التماسك العائلي بسبب النزيف المالي للموارد العائلية ، والذي ينعكس على مستوى العائلة الصحي والتعليمي.

المطلب الثالث :انحراف الأبناء وسوء تنشئتهم :

يقدم المدمن للقات نموذجاً سيئاً من السلوك لأبنائه ، حيث يتركهم يعانون الحرمان والحاجة ؛ بسبب انشغاله بنفسه واهتمامه بتأمين ما يحتاجه هو من أجل تعاطيه القات، فيحس الأبناء بالنقص تجاه أقرانهم بسبب ضياع وقت آبائهم في مجالس القات ، وعدم تخصيصهم جزءاً من الوقت للترويح عن أبنائهم ، فيفقد الأبناء

(٣٤)الدكتور حسني الجوشعي مصدر سابق ص ٤٢-٤٣.

الثقة في أنفسهم ، ويزرع الحقد في صدورهم ؛ بسبب الحرمان الذي يعيشونه مقارنة مع غيرهم مما يدفع الأبناء إلى سلوكيات غير سوية، وعدم تحمل للمسؤولية.

المطلب الرابع : العزوف عن الزواج :

الشباب الذين أدمنوا القات ، وهم من الطبقات المتوسطة أو الفقيرة ، لا يستطيعون الوفاء بمستلزمات وتكاليف الزواج ؛ إذ أن دخل الواحد منهم يستهلك في الإنفاق على شراء القات الذي يجد في مجالسه نشوة القات ، ويرى أنها قد تغنى عن الزواج الذي يعجز عن تكاليفه .

المطلب الخامس: الفساد الاجتماعي :

بسبب ما تكلفه هذه العادة من أموال تجبر المستهلك على كسب المزيد من المال ليرضي رغبته ، والغاية عنده تبرر الوسيلة ، فلا مانع من استغلال مركزه الوظيفي في الحصول على الرشوة ، وتقديم الخدمات لمن لا يستحقها مقابل مبلغ من المال ليرضي رغبته.

كما أن الفساد الاجتماعي الناجم عن القات قد يتجاوز الطبقة الصغيرة من الموظفين إلى طبقات أعلى يمكنها التعاطف مع المهربين والمروجين، كما أن انتشار ظاهرة تعاطي القات بين المثقفين في المجتمع قد توجد لدى ضعفاء النفوس تبريراً لأن يقوموا بعملية التهريب والترويج[٣٥].

المطلب السادس :انتشار الفقر وزيادة الفوارق بين الناس:

من المعروف أن أغلب الشعب من ذوي الدخل المحدود، والقليل هم الأغنياء وأصحاب الأموال، ومع ذلك تجد أن أكثر مدمني القات يحرمون أبناءهم من القوت الضروري من أجل شراء القات، ومهما تحصل الشخص على أموال ، فإنه ينفق أكثرها في شراء القات، بل بعضهم قد تتراكم عليهم الديون بسبب شراء القات، وبذلك تعيش الأسرة في فقر مستمر.

أما اتساع الفارق بين طبقات المجتمع ، فهو واضح ، فتجد أن الذين يزرعون القات أو يبيعونه ، ويتحكمون في سعره هم من أغنى الناس ، وأن معظم الأموال تصير في أيديهم، وبالمقابل نجد أن معظم مدمني أكل القات هم من أفقر الناس ، ومن أبأسهم، وبهذا يختل التوازن في المجتمع، وتنتشر العداوة والبغضاء والحقد والحسد، وبالتالي تكثر المشاكل بين الناس ، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٣٦].

---

(٣٥)مدونة الاستاذ / شكري عبدالغني الزعيتري بعنوان : القات وأضرارها لاجتماعية والاقتصادية في موقع أخبار اليوم الالكتروني ١٦ سبتمبر ٢٠٠٨ م.

(٣٦)الدكتور حسني الجوشعي مصدر سابق، ص ٧٢.

المطلب السابع :انتشار الرشوة والسرقة والغش والكذب وضياع الحقوق:

من المعلوم أن أكبر سبب لوجود الرشوة في بلادنا هو وجود القات ، فالعامل أو الموظف صاحب الدخل المحدود إذا لم يجد حق القات اضطر لأخذ الرشوة من أجل شراء القات، وبهذا تضيع حقوق الناس ، وينتشر الفساد؛ كذلك نجد أن بعض المدمنين على أكل القات والذين لا يجدون أعمالاً قد يلجئون إلى السرقة من أجل الحصول على قيمة القات(٣٧).

المطلب الثامن :الأضرار الدينية:

للقات أضراراً كثيرة على الإنسان سبق الحديث عن هذه الأضرار؛ولكن هذا الضرر أعظم خطراً على الدين من الأضرار السابقة ، لأنه ضرره يؤدى مباشرة إلى إهمال فرائض الله تعالى وحدوده ، وعليه نبين أضراره الدينية، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر الآتي :

١- **إضاعة بعض الصلوات والتكاسل عنها** ، وهو أمر مشاهد معلوم لا يماري فيه أحد .

فإن كثير من المخزنين وهداهم الله ، تضيع عليهم كثير من الصلوات ، ومن أهمها صلاة العصر وصلاة المغرب هذا اذا اعتبرنا أن المخزن لا يبدأ التخزين إلا بعد صلاة الظهر، وأنه يخرج من قبل صلاة العشاء ، وإلا فإن بعضهم تضيع علية صلاة الفجر،وهو في النوم الذي فرضه علية الأرق والسهر الذي جلبه له القات أول الليل والتكاسل عن الصلاة صفة من صفات المنافقين ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلاً﴾،[النساء:١٤٢] ، وقال تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بالله وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصلاة إِلاَّ وَهُمْ كسالى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾.[التوبة : ٥٤].والنصوص الواردة في أهمية الصلاة والتحذير من إضاعتها كثيرة ، وهذا القدر كاف إن شاء الله في الاستدلال، فكل ما حمل العبد على كراهة الخير فهو شر وضرر، وليس هناك ضرر أخطر من التكاسل عن الصلاة .

وفي بعض المحافظات ، لجأ بعضهم إلى الجمع المستمر بين الصلوات (٣٨)، حيث يقدم العصر مع الظهر ، والعشاء مع المغرب ؛ ليتسع له كثير من الوقت ، وتوفيره للتخزين ، وهو أمر مبتدع في الدين، يتفق معظم العلماء على بطلانه .

---

(٣٧)مقال الشيخ / احمد بن حسن المعلم ؛ بعنوان : القات وأضراره الاجتماعية والاقتصادية والدينية على موقع الألوكةالشرعية بتاريخ : ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

(٣٨)الجمع بين الصلاتين في الحضر من أجل القات، إنما يفعله من لا يبالي بدينه ، فإن الله ﷻيقول: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً ﴾، [النساء:١٠٣].وفي

الانشغال عن ذكر الله، فمن المعلوم ما يحصل أثناء التخزين من لغو وحديث متشعب، ينشغل المخزنين عن ذكر الله لساعات طويلة ، وحتى لو أراد المخزن أن يذكر الله ، فجو المجلس غير لائق بذلك ، والرسول ﷺ

يقول : "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فَتَفَرقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ الله ، إِلاَّ كأَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ ذلِكَ المَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً " (رواة أحمد ؛ من حديث أبي هريرة ﷺ)(٣٩).

إضاعة المال والحقوق،فقد ثبت في صحيح البخاري؛ من حديث المغيرة بن شعبة ﷺأن النبيﷺ كان ينهى " عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ"(٤٠) ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : وأما إضاعة المال فهو صرفه في غير وجوهه الشرعية..."(٤١).

والذى يتعاطى القات مع إسرافه وتبذيره وإضاعته للمال يضيع حقوقاً كثيرة، كحقوق زوجته وأولاده ، ويجور على قوتهم ، والضروري من نفقتهم ، وقد قال

"الصحيحين" من حديث ابن مسعود ﷺ: أنّ النّبيّ ﷺسئل أيّ الأعمال أفضل؟ قال: ((الصّلاة لوقتها))؛[البخاريبرقم: (٥٠٤)، ومسلم، برقم: (١٣٧-(٨٥)].

قال تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾،[مريم:٥٩] .

وإن هذه الآية لتنطبق على أكلة القات انطباقاً واضحاتً فليتقوا الله وليعودوا إلى رشدهم قبل أن يفوت الأوان وتطوى الصحف على ما فيها فيقول العصاة ؛ ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾، [الأحزاب:٦٦].

(٣٩)مقال الشيخ / احمد بن حسن المعلم بعنوان : القات وأضراره الاجتماعية والاقتصادية والدينية على موقع الألوكة الشرعية بتاريخ : ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨ م. الحديث أخرجه أحمد في مسنده، برقم: (٩٠٤٠)، ٣٨٩/٢، طبعة مؤسسة قرطبة – القاهرة. وقال شعيب الأرناؤوط معلقاً عليه :إسناده صحيح على شرط مسلم.(حسرة) أي: ندامة يوم القيامة بسبب تفريطهم في ذكر الله في ذلك المجلس ، وذلك لما يظهر لهم في موقف الحساب من أجور العامرين لمجالسهم بذكر الله تعالى، فيتحسرون على كل لحظة من أعمارهم لم يذكروا الله فيها.ينظر: مرعاة المشكاة لتبريزي، ج١٧/ص١٢١.

(٤٠)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب:باب قول الله تعالى :{ لا يسألون الناس إلحافا }، [البقرة: ٢٧٣]، وكم الغنى، حديث رقم: (١٤٠٧).دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق : د. مصطفى ديب البغاء، ج٢/ص٥٣٧.

(٤١)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية ، ١٣٩٢هـ.ج١٢،ص١١.

النبيﷺ: "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ"(٤٢)؛فالحديث يدل على وجوب النفقة على الإنسان لمن يقوته، وقد بولغ هنا في إثمه بأن جعل ذلك كافياً في هلاكه عن إثم سواه .

أنظر إلى ما رتب على إضاعة المال في القات وتبذيره فيه ؛ من التضييق على الفقراء والمساكين وحرمانهم من الصدقة بعد التضييق على الزوجة والأولاد وحرمانهم من النفقة الواجبة .

وذلك أن متعاطيه لا يهتم بزوجته وأولاده وأقربائه بل يهمل شئونهم ومتطلباتهم ويصرف كل همه فى تحصيل القات وينفق أمواله في شرائه مع أنهم في أمسّ الحاجة إلى تلك الأموال .

ولا يخفى أن إهمال الأسرة وعدم الاهتمام بها ، ضرر اجتماعي يؤدى إلى التشرد والتشتت وعدم الاستقرار العائلي، ويخل بأمر الشارع بحسن المعاشرة بين الزوجين.

آكلي القات يضيّعون الساعات الطويلة في أكل القات فيضطرّون إلى التوقف عن أعمالهم في الغالب وإن كانت مهمة، ولقد عنى القرآن الكريم والسنة المطهرة بالوقت من نواح شتى وصور عديدة ، فقد بين الله تعالى أهميته وعظم نعمة الله فيه فيقول الله تعا لي في معر ض الامتنان وبيان عظيم فضل الله علي الإنسان: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾،[إبراهيم :٣٣و٣٤].

وقال تعالي: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾،[الإسراء:١٢].

وجاءت السنة النبوية لتؤكد قيمة الوقت ، وتقرر مسؤولية الإنسان عنه أمام الله تعالى يوم القيامة، قال النبي ﷺ: (لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ)(٤٣).

---

(٤٢)أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الزكاة، باب: في صلة الرحم، من حديث عبدالله بن عمر ﷺ، حديث رقم: (١٦٩٤)، الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ج٢/ ص٩٢.وقال الألباني معلقاً عليه: حسن.

(٤٣)أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، من حديث أبي برزة الأسلميﷺ،أبواب : صفة القيامة (١) باب : ما جاء في شأن الحساب والقصاص ؛ حديث رقم: (٢٤١٧) ، طبعة: دار الفكر ، ٣٦/٤. وقال : حديث حسن صحيح.

وقد أدرك العقلاء والحكماء أهمية الوقت وقيمته ، فقال بعضهم : الوقت كالذهب ، وقال آخرون : الوقت كالسيف ، ورحم الله الشيخ الذي قال : الوقت هو الحياة ، لا شك أنه أغلى من الذهب وأحد من السيف(٤٤).
وهناك أضرار دينية أخرى نكتفي بهذا القدر .

(٤٤) ولقد حذر من القات قديماً وحديثاً ، فالتحذير منه قديم: إن التحذير من تناول القات قديم جداً، ويرجع تاريخ ذلك التحذير حسب المصادر الإسلامية الموثوقة إلى القرن العاشر الهجري ؛ ومن العلماء الأثبات الذين حذروا منه ما يلي :
١- شيخ الإسلام : أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المتوفي سنة ٩٧٤ هـ في كتابه تحذير الثقات من استعمال الكفتة والقات الذي ذكره في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر حيث ذكره في الكبيرة رقم (١٧٠).
٢-الفقيه أبو بكر بن إبراهيم المقري الحرازي العالم اليماني النحرير في كتابه تحريم القات.
٣- الفقيه العلامة : حمزة الناشري المتوفي سنة (٩٢٦ هـ).
٤- الشيخ العلامة : محمد بن سالم البيحانيا لكدادي المولود سنة ١٣٢٦ هـ ، وذلك في كتابه إصلاح المجتمع عند الحديث عن الخمر والمخدرات.
٥-العلامة الشيخ : حافظ بن أحمد الحكمي المتوفي سنة ١٣٧٧ هـ في قصيدته نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والتبغ والدخان .
٦-سماحة الشيخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية المتوفي سنة ١٣٨٩ هـ وذلك في الفتوى رقم ٢٠٠ الصادرة بتاريخ ١ /٤ / ١٣٧٦ هـ و قد استند سماحته إلى قواعد شرعية معتبرة ومنها :
أ- أنه قد ثبت ضرره والمثبت مقدم على النافي. ب- أنه وسيلة إلى عدة شرور والوسائل لها أحكام الغايات
٧-الشيخ العلامة : أحمد بن يحيى النجمي المولود في النجامية عام ١٣٤٦ هـ في رسالته حكم آكل القات.
٨-الشيخ زيد بن هادي المدخلي المولود في عام ١٣٥٧ هـ في الركوبة في كتابه الموقف الحق.وغيرهم من العلماء.

وآراء الفقهاء المعاصرين ؛ فقد اتجهت إلى تحريمه (إلا بعض علماء اليمن) ، وإن الأطباء يدرجونه في المواد المخدرة ، وقد تأكدت آثاره الضارة في تعطيل متعاطيه عن واجباته الدينية والدنيوية (بعد فترة التأثير الأولى المنشطة) . وهذه المفسدة أرجح من المصلحة المبتغاة من تقديم خدمات مباشرة من البنك للشركة لاستيرادها له ، لا سيما مع كون الخلاف في حكم القات ليس معتبراً ، بل هو من قبيل المحرمات عند أغلب الفقهاء كما أشرت ، وهو المختار . ينظر: لمحات ولفحات في مشاكل القات وهدره للأوقات، إبراهيم كداف بن علي،مشرف تربوي ، ص٢٣و٢٤، والفقه الإسلامي وأدلته، أ. د. وهبة الزحيلي،ج٧/ص٤٤٧، والموسوعة الفقهية الكويتية، ج١١/ص٣٥.

المبحث الثالث : الأضرار الاقتصادية للقات على الفرد والمجتمع اليمني :

برزت ظاهرة القات كمشكلة متعددة الأبعاد الصحية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية ؛ حيث تمثل مخاطر شتى على حاضر المجتمع ومستقبله وأجياله الحالية واللاحقة ، وقد باتت مشكلة مركبة ، وخاصة في ظل التحولات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها البلاد خلال الثلاثة عقود الماضية ، وأصبحت بالتالي تطرح نفسها كقضية في خضم القضايا والمشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع اليمني ، وخاصة بعد أن ورث اليمن تركة ثقيلة من الاختلالات والمعضلات الاقتصادية والسياسية والإدارية من فجر التسعينات ؛ عقب تحقيق الوحدة مباشرة ؛ فضلاً عن تلك الأزمات المتلاحقة التي اجتاحت اليمن وأحاطت بوحدته وأمنه وهددت استقراره ومستقبله السياسي.

ورغم أن ظاهرة القات ظاهرة عميقة الجذور امتدت منذ قرابة الخمسمائة عام وحتى تاريخنا هذا ، فامتزجت بثقافة المجتمع ونسيجه الاجتماعي وتراثه الأدبي والفكري؛ حتى أضحت في نظر طائفة من الناس (بقوت الصالحين) لا فكاك عنها ، ولا يسهل التخلص منها كما باتت في نظر طائفة أخرى (نبتة غريبة وشجرة شيطانية) تهدد حياة الناس وغذائهم وصحتهم وتزاحم أرزاقهم وأقواتهم.

ولعل القراءة الموضوعية لهذه الظاهرة ومنهجية التعامل معها يأتي من خلال تحليل ودراسة ما خلفته من آثار غير مرغوبة على مستوى الفرد والمجتمع بعيداً عن منطق التهويل والمبالغة ، وأسلوب التهوين والمجازفة تمهيداً للوقوف على حقيقتها ووضعها في إطارها الصحيح ، وفي مكانها المناسب ضمن أولويات المجتمع التي تنتظر المعالجات العملية ، والحلول السلمية[٤٥].

وفي مجال علم الاقتصاد توصل الباحثون أن للقات العديد من الأضرار الاقتصادية ، ومنها:

المطلب الأول : البطالة :

تنتشر البطالة بين مزارعي القات ومروجيه وذويهم اعتماداً على ما يدره القات من أموال طائلة لهم على حساب صحة وأسرة المستهلك ، وبالتالي إفساد المجتمع ، ولا هم لمزارعي القات سوى البحث عن متعهم وجلساتهم المكلفة لتخزين القات (التي تختلف تماماً عن جلسات المستهلكين الضعفاء)[٤٦].

المطلب الثاني : **انخفاض ساعات العمل ورداءة الإنتاج** :

نظراً للآثار الضارة المترتبة على مضغ وتخزين القات ؛ نجد المدمنين لا يذهبون إلى أعمالهم إلا متأخرين بسبب السهر الناتج عن تخزين القات ، كما أن

---

(٤٥)الدكتور حسني الجوشعي؛ مصدر سابق ، ص ٤٧-٥٥.

(٤٦)مدونة الاستاذ / شكري عبدالغني الزعيتريمصدر سابق.

الفتور والخمول الملازم لهم بسبب تعاطي القات ولقلة نومهم خلال الليل يجعل إنتاجيتهم في العمل منخفضة.

وفي مجال الزراعة والبيئة توصل الباحثون إلى أن للقات العديد من الأضرار علي البيئة الزراعية والمياه ، ومنها: تشير الدراسات التي تمت إلى أن القات يستنزف كميات كبيرة من المياه ، قد تكون البلاد في أمس الحاجة لها ، وعلى سبيل المثال في اليمن تستهلك زراعة القات أكثر من نصف الكمية المستهلكة للاستخدامات المعيشية للسكان من المياه مما يعرض مواردها المائية للنضوب ، ومعظم المدن اليمنية للعطش.

كما أن الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالقات ، مثل: عمليات زراعته وتسويقه واستهلاكه ؛ تعتبر أنشطة ضارة باقتصاد البلد، حيث كان بالإمكان توجيهها إلى بدائل مفيدة منتجة ترفع من الدخل القومي ، وتساهم في نمو الناتج القومي في زراعات منتجات زراعية أخري ومفيدة ، والتي يمكن أن تحل محل الزراعات المخصصة للقات وأراضيه ، ومياه يسقى بها بدل استيرادها ، فارتفاع الدخل والناتج القومي ينعكس على رفاهية المواطنين وانخفاضه ، يؤدي إلى انتشار الفقر والبطالة والجرائم الاقتصادية[٤٧].

المطلب الثالث : قياس حجم ظاهرة القات:

المؤشر الأول :حجم المساحة المزروعة لشجرة القات:

فقد أخذت رقعة مزارع القات كما أسلفنا تتسع يوماً بعد يوم ، وقد بلغت رقعة الأرض المزروعة بالقات حوالي مائة ألف هكتار في العام ٢٠١٠م، ويعكس الجدول التالي حجم المساحة المزروعة بشجرة القات في منظومة بعض المحاصيل الزراعية:

جدول رقم (١) يبين الأراضي المزروعة بالقات وبعض المحاصيل النقدية الأخرى :

نوعية المحاصيـــــــــــــل	إجمالي المساحة المزروعة / هكتار
إجمالي المساحة المزروعة / هكتار	٣١٧٢٤٣
زراعة القات	١٦٠٦٢٣
زراعة القمح	١١٣٧٦٦
زراعة الخضار والفواكه المختلفة	٩٩٨٥٤

وبناء على الجدول رقم (١) ، فإن المساحة التي يستحوذ عليها القات تبلغ ٥٨.٥% من إجمالي المساحة المزروعة، والمساحة المزروعة بالقات أكبر من المساحة المزروعة بالقمح ؛ بينما تفوق كثيراً مساحة المحاصيل النقدية وزراعة

(٤٧) مدونة الاستاذ / شكري عبدالغني الزعيتري مصدر سابق.

الخضروات، والجدير بالذكر أن القات يستحوذ على مساحه من ٤٠ % 60 من حجم الأراضي المزروعة بالمحاصيل المستديمة والنقدية على مستوى اليمن(٤٨).

المؤشر الثاني :حجم الاستهلاك :

تشير بعض التقديرات إلى أن حجم الاستهلاك وصل الى مستويات مرتفعة جداً، حيث بلغ نسبة المتعاطين له والمستهلكين له حوالي من ٧٠-٨٠% من حجم السكان للفئة العمرية (١٦-٥٠)عاماً وبمعدل مرة واحدة إلى ثلاث مرات أسبوعياً، وقد شمل جميع الشرائح الاجتماعية على مستوى الحضر والريف، كما لم يقتصر تعاطيه على فئة العمال والحرفين وأصحاب الإعمال والتجار ، وإنما أمتد ليشمل كل الطبقات وأصحاب المهن الحرة ، وجميع فئات المجتمع ، وغزى القات كذلك أوساط المرأة ، وانتشر في صفوف التلاميذ وطلبة الجامعات وأساتذتهم(٤٩).

المؤشر الثالث :متوسط الإنفاق الشهري للفرد على القات :

كما يبلغ متوسط الإنفاق الشهري للأسرة على تعاطي القات حوالي ١٧.٠١% من إجمالي الدخل للموظفين من ذوي الدخل المرتفع بينما لا يتجاوز الإنفاق على التعليم شهرياً ١.٧٤% ، وكذلك يبلغ الإنفاق على الحبوب ومشتقاتها من خبز ودقيق حوالي ١٢.٢% ، والإنفاق على الخدمات الصحية للأسرة لا يتعدى٢.٩١%. أما الإنفاق على الخضروات والفواكه شهرياً لا يزيد عن ٧.٥%.

جدول رقم (٢) يبين نسبة إنفاق الأسرة على القات وعلى احتياجاتها الضرورية :

ننوع الإنفاق	النسبة
الإنفاق على القات	17.01%
الإنفاق على الحبوب والقمح	12.2%
الإنفاق على التعليم	1.74%
الإنفاق على الخضروات والفواكه	7.5%
الإنفاق على الخدمات الصحية	2.91%

ومن الجدول رقم : (٢) نلاحظ أن الإنفاق على القات يفوق بكثير عن الإنفاق لشراء المواد الغذائية والخضار والفواكه، وأيضاً عن التعليم (٥٠).

---

(٤٨)الدكتور حسني الجوشعي مصدر سابق ص ٤٨ -٤٩.

(٤٩)بقلم الأستاذة /لطيفه محمد حسيب القاضي مقال بعنوان : ما الأضرار الناتجة من تعاطي نبتة القات١٨ سبتمبر ٢٠١٨ م على "موقع امد الاعلامي.

(٥٠)بقلم الأستاذة /لطيفه محمد حسيب القاضي مقال بعنوان : ما الأضرار الناتجة من تعاطي القات١٨ سبتمبر ٢٠١٨ م على "موقع امد الاعلامي.

ونظراً لسرعة التضخم في الجمهورية اليمنية ، وتدني صرف الريال مقارنة بالعملات الأخرى ، فأصبح ما يصرفه الفرد على القات أكثر بكثير عما كان قبل عشر سنوات ؛ بل إن بعض الموظفين أصبح راتبه لا يكفيه لتناول القات فقط ناهيك عن مصروفاته الأخرى لمواجهة متطلبات الحياة الأخرى.

وفي احصائيات غير رسمية ، أوضحت أن متعاطي القات من اليمنيين من الجنسين الذكور والإناث يفوق نسبة ٧٥% من إجمالي السكان في اليمن ، ومع الأسف الشديد أن متعاطي القات من الإناث يتراوح أعمارهن من (١٨-٣٥) سنة معظمهن من ذوي الشهادات والمستويات الأكاديمية. وأيضاً أن أعمار الذكور متعاطي القات يتراوح مابين (١٢-٦٥) سنة . بهذه المعطيات غير الرسمية وغير الدقيقة يمكن أن يكون الواقع أكثر من هذه الأرقام أي أن متعاطي القات في اليمن تقريباً (١٨) مليون شخصاً .

وإذا أخذنا على سبيل المثال بعض الحقائق الاقتصادية لآثار القات على المستوى الشخصي والمجتمعي:

أذا أنفق الشخص الواحد المتعاطي للقات في المتوسط ١٢٥٠ ريال يمني ومستلزماته ، وجلس يخزن ٥ ساعات في اليوم من خلال هذا المثال البسيط جداً على شريحة معدومة الدخل من سكان اليمن نلاحظ النتائج الآتي :

الإنفاق اليومي المتوسط للقات للفرد الواحد= ١٢٥٠ ريال يمني.

الإنفاق الشهري المتوسط للفرد الواحد = ١٢٥٠ ريال × ٣٠ يوماً عدد أيام الشهر = ٣٧٥٠٠ ريال يمني للفرد الواحد.

الأنفاق السنوي المتوسط للفرد الواحد = ٣٧,٥٠٠ ريال يمني × ١٢ عدد أشهر السنة = ٤٥٠,٠٠٠ ريال يمني للفرد الواحد في السنة .

الوقت المهدور للفرد الواحد ما يعادل يوميا ٥ ساعات ×٣٠ يوما عدد أيام الشهر = ١٥٠ ساعة شهرياً تعتبر مهدورة للفرد الواحد (أي ما يعادل ٦.٢٥ يوماً في الشهر) × ١٢ عدد أشهر السنة = ١٨٠٠ ساعة (ما يعدل ٧٥ يوماً في السنة وقتاً مهدوراً دون الاستفادة منه) . هذا على مستوى الفرد الواحد في الأسرة في المجتمع ، وإذا كان أكثر من ٧٥ % من إجمالي سكان المجتمع اليمني بتعاطي القات ....

يومياً عدد متعاطي القات في المجتمع اليمني بمختلف فئاته العمرية ما يعادل ١٨,٠٠٠,٠٠٠ شخصاً؛ لذا يومياً الأنفاق المالي لمتعاطي القات من المجتمع اليمني = ١٨,٠٠٠,٠٠٠ شخص× ١٢٥٠ ريال متوسط الأنفاق للفرد الواحد = ٢٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال يمني يومياً إجمالي الأنفاق للمتعاطي القات على مستوى اليمن.

واذا حسبناها شهرياً = ٢٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال إجمالي الإنفاق يومياً ×٣٠ يوماً عدد أيام الشهر = ٦٧٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال يمني إجمالي الإنفاق شهريا لمتعاطي القات في المجتمع اليمني .

وإذا أردنا أن نحسبها سنوياً = ٦٧٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال يمني إجمالي الإنفاق شهرياً × ١٢ عدد أشهر السنة = ٨,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال يمني إجمالي الإنفاق السنوي لمتعاطي القات في المجتمع اليمني ... وبالعملة الأجنبية بالدولار = ٨,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال يمني÷ ٥٥٠ (أسعار الدولار لوقتنا الحاضر) = ١٤,٧٢٧,٢٧٢,٢٧٢ دولار أمريكي سنوياً .... نعلم جميعاً أن هذه المبالغ تهدر دون الاستفادة منها في عملية التنمية سواء على المستوى الفردي أو الأسري أو المجتمع .

يضاف إلى ذلك إذا حسبنا الوقت المهدور لمتعاطي القات في المجتمع اليمني يومياً وشهرياً وسنوياً لعلمنا إننا في كارثة لا يعلم عقباها إلى المولى عز وجل .. لأنه في حساب السوق والاقتصاد الأموال ممكن أن تسترجع وإعادة النظر في استثمارها ، ولكن الوقت المهدور هو الثروة الحقيقية الضائعة ، والتي لا يمكن الاستفادة منها ، أو إعادتها مره أخرى ، لأن الوقت أو الزمن المهدور والذي يسيء استخدامه لا يمكن استرجاعه ، والشعوب الأخرى تحافظ على الوقت والاستفادة منه أكثر في عملية البناء والتشييد والتنمية ، ولكن نحن عكس هذه الشعوب التي تهدر الوقت في شيء لا يفيد الفرد ولا المجتمع ، ونتسأل متى يدرك المجتمع اليمني أن الوقت ثروة وكنز وضياعه يعتبر التخلف بعينه في الاقتصاد والتنمية من المثال البسيط الموضح أعلاه نلاحظ الآتي :

١) إنفاق الشخص الواحد في الأسرة سنوياً ما يعادل = ٤٥٠٠٠٠ ريال يمني هذا في حالة الشخص معدوم الدخل أو ضعيف الدخل ، ويمكن أن يكون موظف عادي أو غير موظف.

٢) الوقت الذي يهدره الشخص الواحد في الجلوس بمضغ القات دون أي عمل يذكر سنوياً حوالي ١٨٠٠ ساعة أي ما يعادل (٧٥ يوماً) في السنة تعتبر أياماً مهدورة لا يستفيد منها الإنسان ، وتمر من حياته دون الاستفادة منها على المستوى الشخصي والأسري ، أو على المستوى العام ... لأن هؤلاء الأشخاص لا يقدرون الوقت ، لأن الوقت هو الزمن المهدور الذي لا يمكن تعويضه أو إعادته .

٣) وعلى المستوى العام إن عدد متعاطي القات في اليمن ما يعادل ١٨,٠٠٠,٠٠٠ مليون شخص من مختلف الأعمار ذكوراً وإناث من مختلف شرائح المجتمع ، سنلاحظ أن هناك كارثة اقتصاديه حقيقية وآثار صحية واجتماعيه من خلال الازدياد المتواصل لمتعاطي القات .

٤) الأنفاق اليومي والشهري والسنوي للفرد الواحد على القات مرتفع مقارنة بالأنفاق على الأسرة من المواد الغذائية والأدوية والأشياء الضرورية .
٥) إجمالي الإنفاق العام السنوي لمتعاطي القات بلغ حوالي ١٤,٧٢٧,٢٧٢,٢٧٢ دولار أمريكي ، وهذا يعتبر مبلغ كبير جداً لحيث وأنه لم ينفق في تحسين المستوى المعيشي والاجتماعي للفرد ولايساهم في تنمية المجتمع اليمني وتطوير اقتصاده.
الوقت المهدور على مستوى اليمن من قبل متعاطي القات لكان كافي للقيام بإعمال كثيرة يستفاد منها البلد حيث وأننا نلاحظ أن دولاً تعمل بكل جهدها للاستفادة من الوقت على العكس في المجتمع اليمني الوقت المهدر أكثر من الوقت المستفاد منه في التنمية .

المؤشر الرابع :مساهمة القات في الناتج الزراعي .

القات محصول نقدي ذو مردود اقتصادي مرتفع ويدر دخلاً منتظماً ومتزايداً لأصحاب المزارع والمزارعين والفئات المستفيدة الأخرى، وهو يساهم بحوالي ٥٠% من حجم الناتج في القطاع الزراعي، بينما تبلغ مساهمة القمح في الناتج الزراعي حوالي ٣.٧% ؛ بينما انخفضت مساهمة البن في الناتج الزراعي إلى ٢.٧%.[٥١]

المؤشرالخامس :أثر القات على الموارد المائية :

شجرة القات تستهلك ما نسبته ٦٠% من إجمالي حجم المياه المستهلكة للزراعة في اليمن ، وفي صنعاء وحدها يصل عدد الآبار المستخدمة لري شجرة القات إلى أكثر من ٦٠٠ بئر، في حين لا يصل عدد الآبار التي تزود العاصمة بمياه الشرب إلى ٤٠ بئراً ، وهذا يعني أن شجرة القات تلعب دوراً كبيراً في تفاقم مشكلة المياه .

- نهبت شجرة القات كميات كبيرة من الماء الذي يحتاجه اليمن لحياته في كثير من جوانبها في الصناعة والزراعة أو الإنشاء والتعمير والشرب.

المطلب الرابع : تأثير القات على المحاصيل الزراعية النقدية :

ارتفعت مساحة الأراضي المزروعة بالقات في اليمن العام الماضي إلى ١٣٦ ألف و١٣٨ هكتار مقارنة بـ ١١٠ آلاف و٢٩٣ هكتار ٢٠٠٢عام ، في تطور لافت لانتشار زراعته وزحفه بشكل كبير ومتسارع خلال السنوات الأخيرة صوب المساحات الزراعية من المحاصيل الأخرى كالحبوب وبعض الفواكه.
ويعد القات بإجماع اقتصاديين وأخصائيين- كارثة خطيرة لها أضرار اقتصادية واجتماعية على الأسرة اليمنية تتمثل في تحمل تكاليف شراء القات بمبالغ باهضه إلى

(٥١)مقال لصحفي /عمر الحياتي بعنوان : القات في اليمن: كارثة بيئية.. على موقع الشبكة اليمنية للعلوم والبيئة والصحة.. 20;يوليو، ٢٠١٧ .

جانب تأثيره على إنتاج المحاصيل الغذائية خاصة الحبوب والفواكه، واستنزافه لكميات هائلة من مخزونات المياه الجوفية، إضافة إلى أضراره الاجتماعية بالتفكك الأسري وتأثيراته النفسية والسلوكية.

وأظهرت دراسة حديثة حول الزراعة أن القات سبب من أسباب ارتفاع أسعار المحاصيل الزراعية في اليمن.

وأفادت الدارسة التي نفذها أكاديميون وخبراء في وزارة الزراعة والري أن زراعة القات في اليمن من الأسباب الرئيسية لارتفاع أسعار الكثير من المحاصيل الزراعية والخضراوات خاصة محصول الطماطم، البطاطس، والبن، خلال العام الجاري.

وعزت أسباب تراجع المساحات الزراعية للمحاصيل النقدية إلى عوامل انتقائية من خلال اتجاه المزارعين صوب زراعة أشجار القات للحصول على عائدات مالية كبيرة.. واعتبرت القات خطراً حقيقياً على الرقعة الزراعية.

وحسب الدراسة، فإن هناك مؤشرات لتراجع زراعة البن في اليمن بشكل ملحوظ، خلال السنوات الخمس الماضية بسبب القات، حيث زاد إنتاج القات ومساحاته المزروعة خلال العقود الثلاثة الأخيرة بـ ١٨ ضعفاً، فارتفعت من سبعة آلاف هكتار في عام١٩٧٠ إلى ١٢٧ هكتاراً في عام ٢٠٠٥م أي ما يساوي ٢٥% من الأراضي الزراعية المروية(٥٢).

وتشير التقارير الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء إلي أن استهلاك القات للمياه يقدر بـ٨٠٠ مليون متر مكعب سنوياً لإنتاج ٢٥ ألف طن ، أي أن الطن الواحد يستهلك ٣٢ ألف متر مكعب من المياه، وقدر إن ربطة القات الواحدة تستهلك ١٦ متر مكعب من المياه ، أي ٨% من متوسط نصيب الفرد في اليمن من المياه سنوياً، طبقاً لتقرير صدر عن منظمة الأغذية والزراعة "فاو" عام (١٩٩٥م).

وتستهلك المزروعات المحيطة بمدينة صنعاء، على سبيل المثال، نصف الكمية المستخدمة للري والبالغة ٦٠ مليون متر مكعب سنوياً ، وتذهب الكمية الباقية لزراعة القات.

وفيما تتوالى التحذيرات لوضع حد لاستنزاف المياه الجوفية في زراعة القات، يواصل المزارعون استخدام الطرق التقليدية لريه ، كالغمر. ويحذر أبو غانم من "خطورة الوضع ، لأن القات يستنزف المياه من الأحواض على حساب المحاصيل الأخرى.

---

(٥٢)الكاتبة لطيفه محمد حسيب القاضي مقال بعنوان : شجرة القات تاريخها وكيف انتشرت موقع امد الاعلامي ،٢٠١٨م.

ويعتبر أن "الكارثة وقعت في اليمن ، وهي مسألة وقت قبل جفاف حوض صنعاء ، لذا لابد من التفكير الجدي بوضع الحلول العلمية. مقترحاً "استيراد القات والمحاصيل ذات الاستهلاك الكبير للمياه من أثيوبيا والصومال بدل زراعتها في اليمن." ويزرع القات على ارتفاع ١٠٠٠-٢٤٠٠ متر فوق سطح البحر ، ويحتاج إلي درجة حرارة تتراوح بين ١٦و ٢٥ درجة مئوية. وأدت زيادة الطلب على القات والأرباح الكبيرة التي يجنيها المزارعون إلي عزوفهم عن زراعة أشجار البن والعنب والحبوب وغيرها من المحاصيل الزراعية، والتركيز على زراعة القات وحده.

كما أدى انتشار زراعة القات في المناطق الهامشية إلى استصلاح بعض الأراضي بما في ذلك نقل التربة وإنشاء مدرجات زراعية جديدة في مناطق كانت جرداء وغير صالحة لزراعة أي محصول. لكن أبوغانم يؤكد أنه يمكن لآلاف الهكتارات التي تزرع بالقات يمكنها توفير نسبة كبيرة من الأمن الغذائي اليمني إذا زرعت بالفواكه والحبوب، داعياً إلى تنظيم حملات توعية تستهدف المواطنين في الأرياف والمناطق النائية ، وإيجاد البدائل للمزارعين(٥٣).

ثانيا : أثر القات على انتاجية الفرد:

- يؤثر القات على القدرات الإبداعية للمزارعين في المناطق الصالحة لإنتاج البن والفاكهة وبعض الحبوب والبقوليات حيث لا يجهدون أذهانهم في البحث عن سبل أفضل وطرق أحدث لرفع معدلات إنتاجهم من المحاصيل الأربعة الأولى . إذ يوفر لهم القات ملاذاً سهلاً للتخلص من تلك المحاصيل الأقل دخلاً، والتحول نحو إنتاج القات الأعلى مردوداً.
- يؤثر القات على القدرات الإنتاجية للمزارعين الذين يتعاطونه عن طريق ما يورثه من إنهاك صحي وخمول بدني، فهو إن كان يبعث على النشاط عند متعاطيه فما ذلك إلا بشكل مؤقت وليس في بقية فترات اليوم التي يشيع فيها قدر كبير من الخمول والكسل، وهذا ما تؤكده كثير من الدراسات التي بحثت الآثار الصحية للقات .

يقضي القات على النشاط والحركة ويصيب الإنسان بالركود والرتابة ، ويقضي على الطموح والإبداع والنماء.

- القات ينمى لدى الفرد حياة رتيبة مليئة بالشعور بالملل ويزيد الإهمال والتهرب من المسئوليات والواجبات .
- القات يقضي على التفكير العلمي ، ويصيب الإنسان بالتبلد سواء كان ذلك في وقت المقيل أو بدرجة أشد بعد الانتهاء من مضغ القات .

(٥٣)بقلم الأستاذة /لطيفه محمد حسيب القاضي مصدر سابق..

- تأثير القات البالغ على الصحة الفردية مما يؤدي إلى انخفاض الأداء والإنجاز بالنسبة لما تبقى من ساعات العمل المتحققة .
- عندما يمضغ اليمنيون القات ، فإنهم يتوقفون عن الإنتاج . وإذا ما حسبنا الزمن الذي يضيع هدراً بسبب هذه العادة فإننا سنندهش أما الأرقام ، فاليمنيون يمضغون القات طيلة أربع ساعات إلى خمس يومياً ، وبهذا يكون الوقت الذي يضيعونه هباءً كل سنة من (٨٢٥-٢١٩٠ ساعة لكل فرد) فكم من ساعات على كل من يمضغ القات لا شك أنها آلاف الملايين تذهب هدر أو هباءً ؟!.
- وتستمر جلسة القات بين (٤-٦) ساعات يومياً تعقبها غالباً ساعات مماثلة من السهر والإجهاد ، وينعكس ذلك على مستوى الالتزام بمواعيد وساعات العمل اليومية .

ويتضح من هذا حجم الخسارة الكلية في الوقت والجهد والإمكانات التي لو سخرت لأغراض الإنتاج لعادت بفوائد كبيرة على المجتمع والفرد والاقتصاد الوطني.

تأتي أهمية القات بالنسبة لليمني مباشرة بعد حاجته الغذائية، وأن الكثير ينفق قسطاً لا يستهان به من دخله الضئيل لشراء القات، عوضاً عن أن يكون ذلك القسط عاملاً على تحسين تغذيته أو وسائل عمله، ولذا ينعدم الادخار أو يضعف ، وهو ما يطلق عليه الاقتصاديون بالحلقة المفرغة .

فعدم الادخار أو ضعفه يؤدي إلى عدم التوسع في الاستثمارات بالقدر الكافي، ولا يسمح بالتوسع في الإنتاج بما فيه الكفاية لمواجهة الزيادة المستمرة في السكان، ومع مرور الزمن وزيادة السكان أكثر فأكثر تكبر هذه الحلقة المفرغة ، ويزيد العاطلون عن العمل ، ويزيد عدد الفقراء ، وما يترتب على وجود الفقر من مشاكل شتى في كل النواحي.

- القات مشكلة وطن ومحنة شعب بأكمله ، فإننا نجد الآثار الاجتماعية والسياسية أشد ضرراً وأشد مهانة لكرامة هذا الشعب.أصبح القات (أفيون اليمن) ، لأنه يخدر الشعب، ففي الصباح يبحث اليمني عن القات حتى الظهر، من

بعد الظهر يمضغ القات حتى المساء، ومن المساء حتى بعد منتصف الليل يعاني من أثر القات،السلبية على صحته وسلوكه .

وبهذا يتم اهدار معظم الوقت نهاراً وليلاً .. وبهذا لايوجد الوقت الكافي للقيام بعملية الإنتاج ؟؟؟؟ [٥٤].

(٥٤)الباحث عبدالكريم علي الفهيدي من رساله علمية وتطبقيه للدكتور عبدالكريم الحيمي من جامعة الايمان بعنوان: القات وأضراره الاجتماعية – صنعاء – ص ٢٣ ،٧ اكتوبر ٢٠١٤ م.

الخاتمـة :

نحن تطرقنا في هذا البحث عن القات وأضراره الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية على الإنسان والمجتمع اليمني ، ومن أجل التقليل من هذه الأضرار، فقد وضعنا بعض الحلول والمقترحات من وجهة نظرنا لمساعدة الإنسان والمجتمع والحكومة اليمنية ، وتتمثل بعض النقاط على النحو التالي :

١) نشر الوعي التثقيفي للمواطن حول أضرار القات من خلال ندوات وحلقات تثقيف في المدارس والمعاهد والمساجد والجامعات لشرح أضرار وتأثير القات على الإنسان والمجتمع .

٢) استخدام الوسائل التعليمية لشرح أضرار القات على الإنسان والمجتمع من خلال النشرات المكتوبة وتوزيعها على المواطن ، وأيضاً استخدام وسائل الإعلام المختلفة المرئية والسمعية والجرائد وشبكات التواصل الاجتماعي لكشف الحقائق المضرة للقات .

٣) يجب على الدولة سن قوانين منع زراعة القات ، وكذا التخلص من الشجرة المزروعة ، وإلزام المواطنين بذلك من خلال إجراءات رادعه لذلك .

٤) على الحكومة إيجاد البديل الزراعي يحل محل القات يرد بالنفع على المواطن والمجتمع والدولة ، وإقناع المواطن بهذه المحاصيل البديلة النقدية ؛ مثل الخضار والفواكه والحمضيات ، وبقية المحاصيل النقدية ، وتقديم الدعم للمزارع المادي ، ومستلزمات الزراعة.

٥) تتعهد الحكومة بدفع التعويض لمزارعين القات، لأن معظم المزارعين معتمدين على شجرة القات في سد حاجاتهم المعيشية الضرورية. .

٦) على الحكومة إيجاد وخلق فرص عمل للشباب الذين يمارسون زراعة القات .

٧) على الحكومة توفير وإيجاد الأندية الثقافية والرياضية لممارسة الشباب فيها الأنشطة الرياضية والتخلص من وقت الفراغ ، وأيضاً توفير وإنشاء المكتبات العامة الثقافية لاطلاع الشباب عن الكتب المفيد والاستفادة منها، وأيضاً الاستفادة من وقت الفراغ.

٨) على الدولة ألزام منتجي القات على بيعه في الأرياف والأسواق المحددة خارج المدن كخطوة أولية يتبعها منع زراعته فيما بعد .

هذه بعض النقاط التي طرحت من قبل الباحثان عسى أن تساهم في بيان أضرار القات وتأثيره على المجتمع والدولة اليمنية ، ولكن هناك شيء مهم يجب التأكيد عليه، هو أنه أذا لم توجد القناعة والوعي عند المجتمع حول أضرار وتأثير هذه الشجرة على صحة ونفسيه المواطن ، وكذا على حالته الاجتماعية والاقتصادية ، فإن ذلك

سيكون مجهوداً ينقصه الكثير ، فيجب التركيز أولاً على ثقافة المواطن اليمني ومدى تقبله ذلك ...

في الأخير نتمنى من الله عز وجل أن يوفقنا في مساعدة المواطن والمجتمع في المساهمة في التخلص من هذه آلافه الاجتماعية التي تعصف في مجتمعنا اليمني وشبابه .

يوصي الباحثان:

١. إيجاد بدائل مناسبة يجد فيها الناس المتعة والراحة والاستجمام مثل الملاعب المجهزة والحدائق الواسعة والألعاب البريئة والملاهي المريحة وغيرها من المرافق التي يستطيع الناس اللجوء إليها لقضاء أوقات فراغهم مما فيه غنية لهم وصارفاً عن مجالس القات .

٢. احترام العلماء وتطبيق ماقالو او قرروا في شأن القات وغيرة وقبول فتاواهم بجد، فهما لذين يفتون عن الله ورسوله ولذلك، فإطاعتهم واجبة؛ قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، [النساء:٥٩]، وأولوا الأمرهم العلماء .

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم البردي بعنوان : نبذة عن القات وأضراره ، نشرت على موقع الشبكة الإسلامية العربية الحرة بتاريخ : ١٤ فبراير ٢٠١٧ م.

٢- إبراهيم مصطفـى أحمد الزياتـ حامد عبدالقادرـ محمد النجار المعجم الوسيط ، دارالنشر : دارالدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية.

٣- أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري النووي المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،الناشر : دارإحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤-أحمد بن حسن المعلم؛ مفال بعنوان : القات وأضراره الاجتماعية والاقتصادية والدينية على موقع الألوكة الشرعية بتاريخ : ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

٥-احمد لطف المترب مدونه – أمراض القلب على صفحته في الانترنت؛ بعنوان:تأثيرات القات على القلب والأوعية الدموية – ٢٠١٦/١١/٦م.

٦-أيمن إسكندر كتاب الحرب على القات ، ٢٠١٤ م –صنعاء .

٧-الجامع الصحيح ، الترمذي،طبعة: دار الفكر .

٨-حسني الجوشعي – محمد الحاوري – عبدالوهاب الديلمي كتاب القات بين الطب والشرع صنعاء ٢٠٠٣م.

٩-سنن أبي داود، الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٠-صحيح البخاري،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق : د. مصطفى ديب البغاء.

١١-صحيح مسلم، المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
١٢-الفقه الإسلامي وأدلته، الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّال نَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها، المؤلف : أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، الناشر:دارالفكر- سوريَّة – دمشق، الطبعة : الرَّابعة.
١٣-القرآن الكريم.
١٤- محمد قلعجي معجم لغة الفقهاء، طبعة/ دار النفائس، بيروت/لبنان ، ١٩٨٨م .

البحوث و المقالات :

١) حسني الجوشعي دراسة طبيه كتاب عن مضغ القات ،٢٠١٤ م،صنعاء .
٢) دراسة قدمها موقع الميثاق نيوز الالكتروني بعنوان : الاضرار الصحية والاجتماعية للقات بتاريخ ٩ يناير ٢٠١٨ م.
٣) دعاء إبراهيم من كلية الطب والعلوم الصحية-جامعة صنعاء ؛ بعنوان : القات وتأثيراته السلبية على المتعاطيين، صنعاء ، ٢٠٠٠ م .
٤) رنداء عبدالحميد مدونه على موقع الالكتروني معلومات ثقافية ١٦ ديسمبر ٢٠١٨م ؛ بعنوان:أضرار القات على جسم النساء الحوامل.
٥) شكري عبدالغني الزعيتري؛ مدونه بعنوان : القات وأضراره الاجتماعية والاقتصادية في موقع أخبار اليوم الالكتروني، ١٦ سبتمبر ٢٠٠٨ م.
٦) عبدالكريم علي الفهيدي من رساله علمية وتطبقيه للدكتور عبدالكريم الحيمي من جامعة الايمان بعنوان: القات وأضراره الاجتماعية – صنعاء – ٧ اكتوبر ٢٠١٤ م.
٧) عبدالله محمد الكليبي؛ مدونه بتاريخ ١٩ فبراير ٢٠١٥ م ؛ بعنوان: القات حقائق يقشعر منها الأبدان.
٨) علي محسن المحبشي بعنوان : أضرار القات الصحية على الانسان المتعاطي نشرت في صحيفة الأمناء العدد : (٩٧٤) الموافق ٧مارس ٢٠١٩ م.
٩) عمر الحياتي مقال بعنوان : القات في اليمن كارثة بيئية وصحية على موقع الشبكة اليمنية للعلوم والبيئة والصحة والسكان بتاريخ 20;يوليو، ٢٠١٧ م.
١٠) لطيفة محمد حسيب القاضي مقال بعنوان : شجرة القات تاريخها وكيف انتشرت- موقع أمد الإعلامي ،٢٠١٨م.
١١) لطيفه محمد حسيب القاضي مقال بعنوان : ما الأضرار الناتجة من تعاطي نبتة القات١٨ سبتمبر ٢٠١٨ م على "موقع أمد الاعلامي.
١٢) مسند أحمد،طبعة:مؤسسة قرطبة – القاهرة .

١٣) منى المتيم ، مدونهعلى موقع موسوعة الإدمان مارس ٢٠١٥م ؛ بعنوان: القات وأضراره الصحية.
١٤) الموسوعة الفقهية الكويتية. صادرعن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،الطبعة: الثانية ،دارالسلاسل–الكويت.
١٥) نشرة المجلة الطبية البريطانية للعيون العدد رقم: (٧٠) لعام ١٠٨٦ م ؛ بعنوان أضرار القات الصحية

المصادر الأجنبية :

1. ^Nutt D, King LA, Blakemore C) March 2007). "Development of a rational scale to assess the harm of drugs ofpotential misuse ."*Lancet* .٥٣–١٠٤٧ :(٩٥٦٦) ٣٦٩ doi/١٠.١٠١٦:S0140-6736(07)60464-4 .PMID.١٧٣٨٢٨٣١
2. ^CHEVALIER, A. (1949). "Les Cat's d'Arabie, d'Abyssinie etd'Afriqueorientale". Revue de Botaniqueappliquée 29: 413
3. ^Ezekiel Gebissa،*Leaf of Allah: Khat&Agricultural Transformation in Harerge, Ethiopia 1875-1991*p.84 أبت
4. ^Catha EdulisE.notes last retried DEC 13 2012
5. ^Ezekiel Gebissa،*Leaf of Allah: Khat&AgriculturalTransformation in Harerge, Ethiopia 1875-1991*p.90
6. ^Ezekiel Gebissa،*Leaf of Allah: Khat& Agricultural Transformation in Harerge, Ethiopia 1875-1991*p.83
7. ^Yemen." Encyclopædia Britannica. Encyclopædia BritannicaOnline. Encyclopædia Britannica Inc., 2012. Web. 25 Nov. 2012
8. ^Yemen: Legal High Is 'Fueling Extremism' Sky News last retrievedDEC 13 2012 أب
9. ^DEXTER FILKINS،*Letter from yemen*The NewYorker lastretrieved dec 2012 أب
10. ^Michael Horton،*Yemen's Dangerous Addiction to Qat*TheJamesTownFondation last retrieved dec 13 2012
11. ^Yemen threatens to chew itself to death over thirst for narcoticqat plant last retrieved DEC 13 2012 أبت

12. ^Al-Motarreb AL ،Al-Kebsi M, Al-Adhi B, Broadley KJ. Khatchewing and acute myocardial infarction. Heart 2002; 87: 279–280.
13. ^Gunaid AA, Sumairi AA, Shidrawi RG, Al-Hanaki A, Al-HaimiM, Al-Absi S, Al-Huribi MA, Qirbi AA, Al-Awlagi S, El-Guneid AM, Shousha S ،Murray-Lyon IM. Oesophageal and gastric carcinoma in the Republic of Yemen .British Journal of Cancer 1995; 71: 409–410
14. ^Heymann TD, Bhupulan A, Zuriekat NEK, Bomanji J, DrinkwaterC, Giles P. Murray-Lyon IM. Khat chewing delays gastric emptying of a semi-solidmeal. Aliment PharmacolTher 1995; 9: 81–83.
15. ^Drugs.com (1 January 2007" .(Complete KhatInfo".
16. أ ^Cox ،G. (2003). "Adverseeffects of khat: a review ." *Advances in Psychiatric Treatment* ٩ (٦): ٤٥٦–٦٣. doi/١٠.١١٩٢:apt.9.6.456.
17. ^Ahmed MB, el-Qirbi AB) August 1993). "Biochemical effects of Catha edulis, cathine and cathinone onadrenocortical functions ."*J Ethnopharmacol* ٣٩ (٣): ٢١٣–٦. doi .٨-٩٠٠٣٩(٩٣)٨٧٤١-٠٣٧٨/١٠.١٠١٦:PMID.٧٩٠٣١١٠
18. ^Adeoya-Osiguwa SA, Fraser LR) March 2007). "Cathine, an amphetamine-related compound, acts on mammalianspermatozoa via beta1- and alpha2A-adrenergic receptors in a capacitationstate-dependent manner ."*Hum. Reprod* ٢٢ (٣): ٧٥٦–٦٥. doi/١٠.١٠٩٣:humrep/del454 . PMID.١٧١٥٨٢١٣

^Giannini AJ, Miller NS ،Turner CE (1992). "Treatment of khat addiction ."*J Subst Abuse Treat* ٩ (٤): ٣٧٩–٨٢. doi-٩٠٠٣٤(٩٢)٥٤٧٢-٠٧٤٠/١٠.١٠١٦:L .PMID-١٣٦٢٢٢٨

الاستثمار الفكري في اللغة مقاربة تحليلية للمقال الصحفي في ضوء جدلية اللغة والفكر

اعداد

د/ ضحى عادل بلال

أستاذ البلاغة والنقد المساعد - جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل - السعودية

رحاب إبراهيم رأفت محمد السيد

محاضر – تخصص صحافة - جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل – السعودية

Doi: 10.33850/ajahs.2020.68016

الاستلام : ٢٥ / ١٠ /٢٠١٩ القبول : ١٤ / ١٢ /٢٠١٩

المستخلص :

انطلق بحث " الاستثمار الفكري في اللغة " من فكرة مؤداها أن الفكر إن استُثمر استثماراً بناء على أسس سليمة ، وقيم راسخة جُنيت من خلاله الأرباح الكثيرة في أنماط الاستثمارات الأخرى ، وإن انحرف عن القيم الراسخة لمجتمعنا والمبادئ الإسلامية السمحة تحول إلى عنصر ضار يضعف المجتمع وأمنه واستقراره، ويترسخ ذلك من خلال مفردات اللغة التي تختزل في ثنايا فكر الكُتاب بالمقال الصحفي. اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي ، سعيا لتقديم دعما تفسيريا واستدلاليا لدراسة نص المقال الصحفي، من خلال تحليل خمس مقالات. نتائج الدراسة: من خلال البحث والتقصي أتضح أن مصطلح "الاستثمار الفكري" هو مصطلح عصريٌ وجديدٌ أفرزته التحولات الاقتصادية الراهنة . الاستثمار الفكري يبدأ بالإنسان لينتهي بالإنسان ؛ لأنه المقوم الأهم في منظومة التنمية المجتمعية . تمتد المقالات الصحفية إلى ثوابت المجتمع وقيمه ، وهنا خطورتها ، وأهميتها في آن معاً ؛ لأنها تشكل حجر الزاوية في بناء الفرد ليكون ثروة قوامها رأس المال الفكري. المقال الصحفي يمكن أن يعد خارطة طريق للاستثمار الفكري ، الذي يرفد المجتمع بموارد بشرية تنتج اقتصاد المعرفة لا اقتصاد المال. اللغة في المقال الصحفي تخاطب العقل عن طريق دعوته إلى إعمال الفهم،، ومن ثم التوجيه للفعل والإنجاز. اتجاه المقالات في معالجة مختلف الأراء والقضايا بأهتمامات المجتمع علي الصعيد الإجتماعي والتربوي والاخلاقي و الثقافي،نحو الربط بين الموروث الثقافي والديني كقيم مجتمعية مع الحداثة وكذا الربط بين السلف والخلف من خلال تأصيل الحاضر بمعاني الماضي .

Absract:
The idea of the research is the intellectual investment upon right basis and authentic values leading to a great profit through other investment areas; consequently, the deviation from that will weaken the stability and security of the community. This is confirmed by the vocabulary of the language, which is reduced to the thought of writers in the journal article. The researchers adopted the descriptive analytical approach in an attempt to provide an explanatory explanation to study the text of the article by analyzing five articles. Results: Through research, it was found that the term "intellectual investment" is a modern and new term arising from the current economic transformations. Intellectual investment begins with man and ends with man, because he is the most important ingredient in the system of community development.Journal articles extend to the constants and values of society, and here comes its seriousness and importance at the same time, because they constitute the cornerstone in building the individual properly to be a well-based capital in thought. The journal article can be a roadmap for intellectual investment, which supplies society with human resources that produce a knowledge economy rather than a money economy.The language in the journal article addresses the mind by advocating the understanding, and then directing action and achievement.The tendency of the articles in addressing the different views and issues of the concerns of society at the social, educational, moral and cultural levels, towards linking the cultural and religious heritage as community values with modernity as well as linking generations, through the normalization of the present with the past.

مقدمة :

إن اللغة تحدد نظرة المجتمع للعالم المحيط بالإنسان الذي ينتمي إلى نمط ثقافي معين ؛ لأنها أكثر تأثيراً في الطريقة التي يفكر بها أفراد المجتمع الذين يتكلمون لغة

متجانسة [١] ومن هنا تبدأ اللغة بتشيكل ملامح الهوية والانتماء ، التي لا يقتصر دورها على التضامن المكون للذات الجماعية الممتدة عبر المساحة الجغرافية الواحدة فحسب ، وإنما يمتد تأثيرها لتكون أداة تأثير في الفرد ، وتوجيه له ؛ مما يجعلها بعداً سيادياً يؤثر في تكوين الأنا الجمعية بمختلف مستوياتها: التاريخية، والجغرافية، والثقافية، والسياسية، والدِّينية. والحضاريَّة بإجمال ، وعليه فاللغة ميراث تاريخي وحضاري للأمة ، وإذا كانت اللغة كذلك فهي وبلا منازع من أهم محفزات الاستثمار الفكري ، الذي أصبح ضرورة لابديل عنها في طور التطورات المتسارعة التي تشهدها المجتمعات ، والتغيرات البيئة ، التي أدت للتحول عن الاستثمار بالمال إلى الاستثمار بالفكر، ويعتمد هذا الاستثمار على رأس المال الفكري الذي يعتمد على العنصر البشري بوصفه من أهم عناصر الثروة الحقيقة المتجددة بتجدد الفكر والإبداع.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من ازدياد الحاجة لتنمية روح المجتمع وخاصة الشباب منه وتدعيم الفكر الناضج الواعي العارف بأهمية تأثيره في مجتمع يسعى إلى تحقيق تقدمٍ بناءٍ، من خلال التأثير الفكري النابع من كُتاب المقال والقابع في مفردات اللغة المستخدمة ضمن ثنايا المقال ، والتي تُعبر عن رأي الكُتاب بما يحملون من خبراتٍ تحمل في طياتها خلاصة تجارب ، وفكر نابض من حياة المجتمع مرتبط بتقدمه في حوار بين الكاتب والمتلقي يحرص من خلاله الكاتب على استثمار فكر القراء ، وتغذية عقولهم ونفويهم ، لترسيخ القيم الاسلامية والمجتمعية والسلوكيات التي تفرزها لغة المقال الصحفي في عقول الأجيال والتي تبدو جليه في فكر الكُتاب .

أهداف الدراسة:

١- التعريف بالاستثمار الفكري، وكشف مظاهره ، وبيان أهميته.

٢-كشف أهمية اللغة في تشكيل المنظومة القيمية للمجتمع، ودورها في تعديل سلوكيات الأفراد وممارساتهم الاجتماعية.

٣- الوقوف علي مظاهر جدلية اللغة والفكر في المقال الصحفي من خلال توصيفه وتحليل لغته..

مشكلة الدراسة :

في إطار العرض لأهمية الدراسة ، وأهدافها يمكن تحديد مشكلة البحث في التعرف على ما يحتويه مضمون المقال من حيث الفكرة وآلية العرض والأسلوب اللغوي ذي الدلالات المؤثرة، ومدي توافقه مع كيفية استقطاب القراء وخاصة الشباب منهم ،

[١]- علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع،١٩٨٦، ص٤٩

والعمل علي تنمية أفكارهم واستثمارها من أجل النهوض بالمجتمع ، وتخطي حواجز الأمية الفكرية التي تفرز تطرفاً وغلواً .

ما يقدمه البحث من جديد :

تسليط الضوء على مصطلح (الاستثمار الفكري) بوصفه مصطلحاً جديداً أفرته التحولات الاقتصادية في العالم الراهن ، وبيان أهميته، وكشف تجلياته في المقال الصحفي من خلال جدلية اللغة والفكر عند الكاتب ، والذي يسهم من خلال فكره في تشكيل المنظومة القيمية للمجتمع، ويبني سلوكيات الأفراد وممارساتهم الاجتماعية بناء سليماً ؛ نظراً لما للغة الصحافة من تأثير مباشر وحي في التأثير والتوجيه.

تساؤلات الدراسة :

تنطلق التساؤلات من الطابع التحليلي لهذه الدراسة سعيا للوصول إلى جوانب الاستثمار الفكري في المقال الصحفي كما تضمنته المقالات المنتقاة ، حيث تسهم التساؤلات في عملية جمع البيانات من منطلق عناصر أهداف الدراسة والمشكلة البحثية، وما تقتضيه آليات تحليل الخطاب وأدواته البحثية من أنماط تحليلية ذات مغذي كيفي.

وبناء علي ما سبق جاءت التساؤلات علي الوضع الآتي:

١. ماهي مظاهر الاستثمار الفكري في المقال الصحفي؟
٢. كيف تتجلى جدلية اللغة والفكر في المقالات الصحفية عينة الدراسة؟
٣. ما مدي معالجة المقال لنوعية الموضوعات من خلال استخدام مفردات اللغة في الترسيخ لمفهوم الاستثمار الفكري؟
٤. نوعية الموضوعات المطروحة ومدي أهميتها لتحقيق الجانب الاستثماري في الفكر المجتمعي ؟

الإطار المنهجي للدراسة :

اعتمدت الباحثتان منهج الوصفي التحليلي وذلك سعيا لتقديم دعما تفسيريا واستدلاليا لدراسة نص المقال الصحفي في إطار توضيح ادراك المعني لدراسة السياق الخاص بالإنتاج الادبي ضمن مضمون المقال، وذلك في لإطار القراءة التأويلية لاستنباط الرموز والاشارات التي يشير إليها كُتاب المقال .

وأما آلية تنفيذ المنهج فكانت تقوم على تحليل بنية الموضوع وفكرته العامة ، استنادا إلى المستوي الكلي لنص المقال الصحفي بأكمله ، حيث اهتم التحليل بالوحدة البنائية بوصفها تمثل أفكاراً فرعية تتسق للكشف عن المدلول الكلي للمقال.

عينة الدراسة :

تم اختيار خمس مقالات بشكل عشوائي من مختلف الصحف بهدف قياس الاختلاف الفكري المؤثر في عرض مضمون الرأي ضمن المحتوي اللغوي للمقال ، وتحليل مدى اتساقه مع فكرة الدراسة.

١- قراءة في مصطلحات البحث:

أ-الاستثمار لغة واصطلاحاً:

- **لغة:**

الاستثمار: مصدر استثمر ، وأصله من الثمر وله معان عدة : منها مايحمله الشجر وينتجه لغة حمل الشجر، ومنه قوله تعالى: " كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ" [الأنعام: ١٤١] ، ومنها الولد بوصفه ثمرة القلب ، ويطلق مجازا على أنواع المال المستفاد ومنه قوله تعالى: " وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ" [الكهف: ٣٤] ، ومعنى ثمر ماله: نماه. يقال: ثمر الله مالك أي كثره. وأثمر الرجل: كثر ماله. والعقل المثمر: عقل المسلم[٢]، والثمرة فهي واحدة الثمر ، فإذا أضيفت إلى الشجر فهي حمله ، وإلى القلب فهي مودته ، وإلى الشيء فيراد بها فائدته[٣] ، الثامر: ما خرج ثمره ، والمثمر: ما بلغ أن يجنى [٤] ومجمل معنى الاستثمار لغة يدور حول أن ثمرة الشيء منفعته، وما تولد منه، ولم يرد لفظ الاستثمار بمعناه الاقتصادي في معاجم اللغة .

- **اصطلاحا:**

هو من المصطلحات الحديثة في علم الاقتصاد المعاصر ، ويعني : " التوظيف الحالي للثروة لفترة زمنية قادمة بهدف الحصول على عوائد أو تدفقات نقدية مستقبلية تعوض المستثمر عن الزمن الذي يستغرقه حبس تلك الأموال في الاستثمارات التي يختارها".[٥]

وهذا يدل على أنه : " عملية اقتصادية مدروسة من قبل شخص طبيعي أو قانوني تقوم على أسس أو قواعد علمية أو عقلانية بموجبها يجري توجيه أصول مادية أو مالية أو بشرية أو معلوماتية نحو تحقيق عوائد اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو

---

[٢] - تهذيب اللغة ، أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري المحقق: محمد عوض مرعب ، ط١ ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م، مادة (ثمر)

[٣] - لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ، ط٣ ، بيروت: دار صادر ، ١٤١٤ هـ، مادة (ثمر)

[٤] - المصدر نفسه ، مادة (ثمر)

[٥] - محافظ الاستثمار إدارتها، واستراتيجياتها ، محمد مجد الدين باكير، شعاع للنشر والعلوم ، ٢٠٠٨ ، ص ١٥

علمية ...في المستقبل بتدفقات مستمرة عادةً تضمن قيماً تتجاوز القيم الحقيقية الحالية للأصول الرأسمالية "المطلوبة[٦] "
وبذلك يمكن عد الاستثمار ينحو بمنحى العائد المخطط له من أجل تحقيق ربح قد يكون على المدى القريب أو البعيد كتوطئة للتنمية الهادفة للتطور والرقي في مجالات الحالية كافة .

ب-الفكر لغة واصطلاحاً :

- **لغة :**

يقال فكر الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء[٧] ، إعمال الخاطر في الشيء، والفكرة: كالفكر، وقد فكّر في الشيء، وأفكر فيه وتفكّر بمعنى، ورجل فكير: كثير الفكر، والتفكرُ: التأمل، ويقال: ليس لي في هذا الأمر فكر، أي: ليس لي فيه حاجة[٨].

- **اصطلاحاً :**

فقد يراد به الكيفية التي يدرك بها ، وينظر إليه على أنه أداة التفكير ويعرف بأنه : " إعمال الإنسان لإمكاناته العقلية في المحصول الثقافي المتوافر لديه بغية إيجاد بدائل أو حل مشكلات أو كشف العلاقات والنسب بين الأشياء " [٩]وقد يراد به جميع المعطيات التي يصلها العقل في معرفته للأشياء فيعدُّ : " جملة من القضايا أو الآراء النظرية في مجال من مجالات المعرفة تؤسس للعلم في هذا المجال ، كما تقوم ببعض وظائف العلم مثل (التفكير والتنبؤ) وهذه الجملة من التفكير والآراء قابلة للتطور وللتغيير وعاكسة في كل ما تقدم ذكره ظروفاً بيئية وفردية "[١٠] إذا تضيق دائرة الفكر وتتسع تبعاً لمنطلقات المحدد لمفهوم الفكر .

ج - الاستثمار الفكري مركباً :

مصطلح عصريٌ وجديدٌ، وهو مركبٌ من كلمتين :الأولى (الاستثمار) والمراد به الاستثمار المرتبط برأس المال البشري ، والأصول غير المادية ، والتركيز على العائد بوصفه حصانة فكرية لحماية المجتمع عامة ، والشباب خاصة ، والكلمة

---

[٦] - الاستثمارات والأسواق المالية، هوشيار معروف، ط١، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م ، ص ١٧

[٧] - معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، مادة (فكر)

[٨] - لسان العرب مادة (فكر)

[٩] - الفكر طبيعته وأهميته ، عبد الكريم بكار ، مجلة البيان ، العدد ٩٦-شعبان ١٤١٦-يناير١٩٩٦م ، ص٢

[١٠] - الثقافة الإسلامية مفهومها ، مصادرها وخصائصا ، مجالاتها، عزمي طه السيد وآخرون ، ص٥٠

الثانية (الفكري) هنا لانقصد به التفكير ، أي إدراك المعقولات وتأملها وإنما نقصد به كل ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من ثقافة وقيم مجتمعية ، ومبادئ أخلاقية ، وكل النظريات القائمة في المجتمع التي تؤطر تصورات الإنسان للإنسان وللحياة وللكون والمراد بمصطلح الاستثمار الفكري مركباً " بناء سلامةُ فكر الانسان وعقله وفهمه من الانحراف ، والخروج عن الوسطية والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتطرف"[١١]إنه استثمار مرتبط بالتقويم السلوكي للمواطن وتهيئته لتأدية دوره المنوط به في عملية التنمية المستدامة مما يكفل بدفع عجلة التطور وديمومتها.

د- المقال الصحفي:

- **لغة:**

إن ماورد من دلالة لغوية لكلمة مقال مأخوذ من (القول) بمعنى الكلام ، أو ما يتلفظ به اللسان ، ووردت في لسان العرب مصدر ميمي للفعل (قال) ق مثلها مثل : قول أو قيل . وذكر ابن منظور أن مقالاً قد تستعمل مجازاً للدلالة على الحال مستشهدا بقول عمر بن الخطاب :

تحنن عليّ هداك الله فإن لكل مقام مقالا[١٢]

أي أن كل مقام أو حال يستدعي أن يتناسب مع معطيات الواقع أو الحال المحيط بالقول .

- **اصطلاحا:**

قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق وشرطها الاول ان تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب [١٣]. وفي دائرة المعارف البريطانية " المقال هو الإنشاء المتوسط الطول ، يعالج موضوعاً معيناً على أن يلتزم الكاتب حدود هذا الموضوع ، ويكتب عنه من وجهة نظر واحدة "[١٤].

" عادة مجرد عرض أو تحليل لفكرة معينة يتلقفها الكاتب من بيئه فيعبر عنها بأسلوب سهل قريب إلى الأذهان ، دون حاجة إلى تمحيص و عمق ، بل يوشك المقال أن

---

[١١] - الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، حيدر عبد الرحمن الحيدر، ط١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م، ص ٤٥

[١٢] - لسان العرب ، مادة (قول)

[١٣] - فن المقالة ، محمد يوسف نحم، ط٣ ، بيروت: دار الثقافة ،١٩٦٣- ص ٩٣-٩٥

[١٤] -فن المقال الصحفي ، سليمان موسى فضالة ، ط١ ، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان : نبلاء ناشرون وموزعون ، ٢٠١٥ ، ص١٥

يكون حديثا عاديا سلسا مختصرا بين الكاتب و قرائه ، يشترط فيه الإبتكار و التجديد و السرعة "[١٥] وهو بهذا يمثل جانب الرأي الحر في الصحف والمجلات بقلم محرر كبير أو كاتب من أعضاء الأسرة الصحفية أو خارجها يطرح فيه ما يعتقد أنه في حاجة إلى شرح وتعليق من أفكار وخواطر وآراء تعكس فكره من جهة وتلتقي بنبض القراء وباهتماتهم من جهة أخرى الأفكار والخواطر والآراء ووجهات النظر المتصلة بفكر الكاتب من جهة وبنبض القراء واهتماماتهم من جهة أخرى[١٦]

٢-اللغة والاستثمار الفكري:

لا جدال في أن اللغة العربية تُقبل اليوم على أداء دور حيوي وجديد في الاستثمار الفكري الذي يبدأ بالإنسان ويمر في كل مرحلة من مراحله بالإنسان ، لينتهي بالإنسان ، والحقيقة أن هذا الدور للغة ليس بالجديد ، وإنما هو من سالف ما أدته اللغة في منظومة المعرفة والحضارة البشرية ، ولكن الجديد هو تحويل الفكر إلى قيمة ربحية تنافسية في التنمية المستدامة ، فالاستثمار بالمال لم يعد يتصدر القيمة الأولى في التنافسية العالمية ففي عام ٢٠١٥-٢٠١٦م ، إذ أصدر المنتدى الاقتصادي العالمي ، الذي يعطي ترتيباً عاماً لمدى تقدم المجتمعات - وهو الترتيب المعتمد عالمياً - أن بعض الدول مثل سنغافورة وماليزيا واليابان تتصدر قائمة الترتيب على الرغم من أنها لا تمتلك ثروات وموارد مادية ملموسة ، وإنما امتلكت موارد من نوع آخر شكلت الثروة التي استثمرت منها،[١٧] إنها وظفت بكفاءة عالية رأس المال الفكري الذي أصبح يلعب دوراً رئيساً في بناء الوعي المجتمعي والتنمية الاقتصادية والثقافية والسياسية .

وعن علاقة اللغة بالاستثمار الفكري نؤكد أن الفكر ينتج اللغة ، كما أن اللغة تنتج الفكر . ولا سبيل لوجود أحدهما دون الآخر [١٨]. لأن اللغة لا تنقل الفكر فقط وإنما تسهم في صياغته وتشكله ، ثم إن الفكر لا يسبق اللغة في الوجود ، وإنما يتشكل بها وهو لا يملك لنفسه تطوراً و لا ثباتاً إلا إذا كان ضمن لغة من اللغات[١٩]. يقول

---

[١٥] - تاريخ الصحافة العربية ، أديب مروة ، (د.ت) ، ص ١٨٣

[١٦] - فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق «المقال الصحفي» ، محمود أدهم ، مكتبة الأنجلو مصرية (د.ت) ، ص١٣

[١٧] - رأس المال الفكري ودوره في جودة الأداء المؤسسي ، ميسون علي محمود عبد الهادي ، رسالة ماجستير : جامعة غزة ، ٢٠١٧م، ص١٧

[١٨] -المشاكلة والاختلاف ، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في التشبيه المختلف ، عبدالله الغذاممي ، المركز الثقافي العربي، ط١ ، ١٩٩٤،ص٢٥

[١٩] - . الكتابة الثانية ، و فاتحة المتعة ، منذر عياشي ، المركز الثمافي العربي ، ط ١ ، ١٩٩٨ ، ص ٩٩

كاسيريز في هذا المعنى : " الفكرة لا توجد قبل اللغة ، إنها تتشكل في اللغة وبواسطتها "[٢٠].

و مما يؤكد تلازم اللغة و الفكر أن نشأتهما واحدة ، إذ أن اللغة نشأت موازية لنشأة الفكر والتلازم بين النطق و التفكير ووظيفة الإبلاغ منذ بداية نشأة الكلام الإنساني ، وكان إدراك العلاقة الذهنية بين الصوت وما يشير إليه البداية الأولى في تكوين التفكير الإنساني ، وقد نطق الإنسان الأصوات ليستخدمها وسيلة لنقل أغراضه للآخرين و فهم أغراضهم[٢١] .

ومن ثم أصبحت اللغة موجها للفكر ، وكذلك الفكر يؤثر تأثيراً واضحاً في صياغة تراكيب اللغة صياغة تلائم حاجات مستخدميها ، فاللغة تشارك الفكر حدوثه لأنه يتجسد من خلالها ، وكذلك فهي محرضة وباعثة له وتعمل على تطويره وتشكله.

ومن هنا فالحديث عن أثر اللغة في الاستثمار الفكري يتجاوز وصفها مجرد تشكيل رمزي لمقاطع صوتية، كونت نظاما اصطلاحيا يصف الاشياء من حولنا، كما يصف حركتنا وأفعالنا لغاية وظيفية ، لتغدو اللغة نقطة البداية في الاستثمار الذي يبدأ من عالم العقل والفكر ومنهج التبصر والاستبصار ، وعلاقتنا مع الآخرين ، والمحيط الخارجي ، وقد أكد علماء أنثربولوجيا اللغة إننا نستعمل الكلمات لنوجه انتباه السامعين إلى شأن أو مسألة [٢٢] ، ونهدف من ذلك إلى التأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف [٢٣]، ونظراً للدور الحيوي المنوط باللغة في عصرنا الحاضر فقد تبوأت موقعاً فريداً على " خريطة المعرفة الإنسانية ، يؤكد أنها ركيزة أساسية للمعرفة ، ووسيلة لاغنى عنها لفهم تاريخ تطور الفكر الإنساني ، وتحليل مظاهرحاضره واستشراف مستقبله " [٢٤]، ونعتقد أن الإعلام من أكثر المجالات الحيوية تداخلاً مع اللغة ؛ نظراً لأن عملية الإعلام والاتصال الجماهيري تتم عن طريق اللغة ، فاللغة ليست نسقاً من الإشارات والرموز المتواضع عليها ،

---

[٢٠] -اللسانيات والدلالة والكلمة ، منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري العربي : حلب ، ط١ ، ١٩٩٦، ص٧٤

[٢١] -النظرية اللغوية الحديثة ، جعفر دك الباب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٦، ص١٨٤

[٢٢] -اللغة والتفسير والتواصل ، مصطفى ناصف ، سلسلة عالم المعرفة ١٩٣، الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، يناير، ١٩٩٥، ص١٠

[٢٣] -التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، (د.ت) ، ص٩

[٢٤] - تكنولوجيا تعليم اللغة العربية ، تيسير الألوسي ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ١٤٣٦،ص٧٥

يتداولها الناس للتواصل فقط ، وإنما هي من أهم وسائل الاتصال لما لها من أثر في التغيير والتوجيه والتشويق والتنشئة الاجتماعية والتوعية الثقافية والسياسية ، ولذلك يجب أن نعرف كيف نوظفها وكيف نستخدمها في وسائل الإعلام ؛ لتغدو سبيلاً من سبل الاستثمار الفكري بوصفه أمناً قومياً ووطنياً ، لاسيما ونحن نعيش على وقع تحولات جذرية عميقة في البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية في عصر اشتد فيه الصراع من خلال الخطابات الإعلامية في سبيل التعبير عن الايديولوجيات واستراتجيات الهيمنة الفكرية ، فانتشرت حرب الأفكار ، ووُظفت اللغة في الإعلام لخدمة هذه الحرب ، ومن هنا ينبغي أن يكون من بديهيات القناعات العربية المعاصرة الإيمان بأن اللغة العربية التي سادت على مدى أكثر من ستة عشر قرناً بصفتها لغة تاريخ واحد ، وتراث عريق وثقافة قومية ومصير قادرة على أن تصارع في إطار منظومات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية في سبيل تحقيق مقاصدها الإيديولوجية والاستراتيجية ، و خدمة مصالح القوى التابعة لها اقتصاديا وسياسياً وفكريا من خلال إعادة تمثيل علاقات الهيمنة والتبعية في صورة معاني وجمل ذات تأثيرات دلالية في سياق البناء اللغوي[٢٥] ، وهنا تكمن أهمية اللغة في وسائل الإعلام للانتصار في الحرب الفكرية من خلال الاستثمار الفكري كونه يشكل مورداً لثروة تستثمر في التنمية المستدامة على المدى البعيد .

وما دامت اللغة هي الرابطة الكبرى بين المقال الصحفي والمجتمع، فإن النظرة المستثمرة للغة يقتضي ألا ننظر إليها على أنها تلك الكلمات التي تتشكل منها الرموز الأبجدية المجردة خارج سياق منشئها ودلالتها ، أو هي مجموعة من القواعد المتعارف عليها ونسميها بعلم النحو ، وهي لا يمكن أن تكون " مجموعة من الأصوات " [٢٦] فاللغة ليست هذا فقط ، ذلك لأنها بمفهومها الاجتماعي سلوك فردي وجماعي، وهو المفهوم الذي يقرب الشُّقَّةَ بين اللغة والمقال الصحفي ، إذ تمتاز لغة المقال الصحفي بأنها لغة "المغزى والمعنى والأهمية؛ لأنها تقوم على الوظيفة الهادفة والوضوح والإشراق، بحيث تكاد تكون فنًّا تطبيقيًّا قائمًا بذاته " [٢٧].

وتأسيسًا على القول السابق ، فإنه ينبغي التنبه على أن لغة المقال الصحفي تستمد قوة تأثيرها من الارتباط بالواقع، ومن الحياة العامة ، وإمكانية فهمها من

---

[٢٥] - اللغة والتحرير الصحفي –قراءة في مفهوم اللغة الإعلامية وسماتها، محمد يرقان ، مجلد الحضارة الإسلامية، مجلد١٨-عدد١٤٣٩,١هـ-٢٠١٧م ص١٤

[٢٦] - الخصائص ، أبو الفتح ، عثمان بن جني ، تحقيق علي النجار، دار الكاتب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ج٣٤/١.

[٢٧] - فن المقال الصحفي في أدب طه حسين ، عبد العزيز شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص١٠٢.

شرائح المجتمع كافة ، " لأن نجاعة الخطاب ترتبط بمدى الاستناد إلى التوافق الموجود بين المرسل والمتلقي المستهدف ، ومدى تلاؤم هذا الخطاب مع مستواه وتطلعاته " ونظراً لذلك يجب أن تشكل لغة المقال الصحفي منظومة فكرية تراعي مستوى القرَّاء وثقافتهم، للحصول على رضا قرائه في الوقت الذي تعمل من خلاله على تشكيل وعيهم ، ورسم رؤاهم المستقبلية ، وتوجيههم إلى التصرف في الاتجاه المرغوب فيه ؛ مما يجعل القارئ شريكًا في الحكم على القضايا المطروحة في المقال الصحفي ، وتتحول اللغة في المقال الصحفي إلى حقيقة حوارية يتواجه فيها عالمان لغويان قد يكونا مختلفين وقد يكونا متفقين ، ولكنهما في النهاية يجب أن يصيران تدريجيا متفاهمين فكرياً ، مما يؤهلهما ليكونا أساساً متيناً من أسس التنمية المستدامة وهذا بالتحديد ما نقصده بأهمية الاستثمار الفكري في المقال الصحفي.

الدراسة التطبيقية:

١- المقال الأول (أجيال دون ظلال)
٢- المقال الثاني (فرس جرير ورؤية ٢٠٣٠)
٣- المقال الثالث (خلك رجال)
٤- المقال الرابع (علبة سردين وصحن فول)
٥- المقال الخامس (لماذا نحب الحب)

المقال الأول:

أجيال دون ظلال[٢٨]

في مرحلة الصِّبا المبكرة كنا نلازم آباءَنا كظلالهم؛ روحةً للمسجد وغدوةً منه، وذهابًا إلى السوق وعودةً منه، وانتظامًا في مجالسهم وخدمةً لهم، وعنايةً بمخرجات أحاديثهم، وتأملًا في مدخلات تكوينهم؛ فامتلأنا بما نرى ونسمع، ووعينا دلالاتها وإن لم نستوعب فواصلَها، وانعكست على كل طفلٍ طبيعةُ والدِه « أو وليِّ أمره» واهتماماتُه، وما يزال جيلنا مسكونًا بما علِمه خلالَ فترة الصبا وما تعلّمه، ولم يكن تأثير الأم أقلَّ، بل ربما فاق تأثير الأب، لكن الحديث هنا ذو مسارٍ ثقافي مختلف.

كان الدرسُ الأهم في ذلك العمر المبكر الصمتَ في حضرة الكبار بإصغاءٍ غير مفتعل خلقته دهشةُ المتابعة لما يقولونه وما يفعلونه وما يتحاورون حوله، ومن عاش في ظل أبٍ متعلمٍ ومكتبة منزلية متنوعة وأصدقاءَ مستنيرين فلن يخطئه المزجُ المتزن بين الأفكار المجردة والواقع المُعاش دون التيه في تناقضاته وصدماته، ومن

---

[٢٨] - الجزيرة : إبراهيم بن عبد الرحمن التركي ، ١٥نوفمبر-٢٠١٨م ، صحيفة سعودية يومية تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ومقرها العاصمة الرياض. أسسها الشيخ عبدالله بن خميس وصدر عددها الاول كمجلة شهرية في أبريل ١٩٦٠م

غير أن ينفصل الأغلبية أو تنفصم شخصياتهم لوجود مرجعية مستعدة لحمايتهم من اللوثات والتلوثات في مرحلة مضطربة أرهصت لنكبات العرب وأعقبتها.

ربما ميَّز جيلَنا انعتاقُه قليلًا من الإسار المؤدلج أو المدار المبرمج؛ فلم يفتتن أكثرنا بالتجربة الناصرية التي سكنت وجدان الجيل الأكبر منا، مثلما لم تستطع الشعارات القومية اجتذاب اهتماماتنا، لكننا عشِينا بجدليات الدين والتراث والإيمان والإلحاد والإبهار والانبهار، وفينا من توقف حولِ مغازي الوعظ وأدبيات الخُطب، وشكك في جدوى الإبداع المترسم عبر خطى النظَّامين، وتساءل عن إثارة المشاعر في اتجاهٍ أحادي للتخلص من آثار الهزائم، وهو ما أشعل الجدل بين الإسلامويين والعروبيين بوصفهما فريقين متضادين يحمل كلٌ منهما مشروعه الخاص بالنصر.

تلك هواجس جيلٍ اكتهل بل شاخ وصار أقليةً تنتظر الرحيل؛ فما الذي حكم ويحكم أجيال اليوم ؟ وهل يجدون ما يسمو بهم ليُديروا حوارًا حول الغد لا يُفسده استقطابٌ أو يسكنه ارتياب ؟ وإذا كانت مدارات زمننا لم تُوثقْ بما يُعطي أحكامًا موضوعية فإن أجيال اليوم تحتفظ بتسجيلاتٍ لتجربتها لا يقطعها صمتُ الاستماع أو توجيه الاتِّباع، ولا يحتاج الباحث لمعرفة مستويات أغلبية الشباب ؛ فلهم قنواتهم الرقمية القادرة على التوصيل والتواصل.

يُعوزُ معظمَهم الأبُ المتفرغ لهم والمكتبة المؤصلة لأذهانهم والرموز القادرة على إقناعهم؛ أفيكونون جيلًا دون أساتذة لا تنقصهم الجرأة وإنما الفهم والتفاهم ، وإذ توارت ثلةٌ عن الإفصاح تأسيًا حينًا وتوخيًا للحق أحيانًا فقد بقي فيهم من يسبق قولُه تفكيرَه ويسلبُ اندفاعُه دفاعَه من غير أن يجد في أوساطه ما ينأى بهم عن الغوغائية والارتماء.

لا ريب أن لدى جيل اليوم إمكاناتٍ لم تتوافر لسالفيهم، وحين يُحسنون توظيفَها سيجد أبناؤهم ما يعتزون به توجيهًا وما يضيئُهم اتجاهات.

للظلِ جلالُه وجماله.

- **جدلية اللغة والفكر**

ارتد الكاتب بفكره إلى أعماق ذاكرته ، وتحديداً إلى مرحلة مهمة من مراحل التنشئة، إنها مرحلة الطفولة ، وعلى الرغم من ان هذه المرحلة لاتتميز بالنضج الفكري آنذاك إلا أن الكاتب جعلها ثرية مستقبلاً ، إذ استطاع من خلال تقنية الاسترجاع أن يضمنها تفاصيل جادة من مراحل تكوينه العقلي، ومواقف نفسية خصبة أغنت شخصيته ، وجعلتها موثوقة ، وهذا ما جعل كلام الكاتب مجالاً خصباً للاستثمار الفكري في القراء، فهو يتمتع بمحور مهم من محاور بلاغة الإقناع ، وهي المصداقية ، التي يكون المتكلم فيها أهلاً للنقد والتوجيه ؛ لأنه صادق التجربة .

وبنى الكاتب مقاله بناء فنياً متوازناً في عرض فقراته التي ضمنها أفكاره المنظمة ، إذ قسمها إلى سِت فقرات ، تضمنت الفقرة الأولى مقتطفات من حياته في علاقته مع والده ، والفقرة الثانية سرد الدروس المستفادة من رفقته لوالده ، فيما تطرق في الفقرة الثالثة إلى انعكاسات هذه الدروس على بني جيله بوصفه فرداً من هذا الجيل ، والفقرة الرابعة تضمنت مقارنة بين معارف الجيلين وما اكتسباه من السلف ، أما الفقرتين الخامسة والسادسة فأجمل فيهما الكاتب ما يفتقده الجيل الحالي مع التنويه إلى مميزاته.

بدأ مقاله بمقدمة سردية حول حياته ومعاصرته لجيل الآباء ، وانتهي بخاتمة نقدية لما عليه الأجيال الحالية.

كان توجه الكاتب توعوياً ، ذا أسلوب تحليلي ناقد، وهو أسلوب يستخدمه الكُتاب المتمرسون الذين يعدون مقالاتهم بعناية حيث يتكون المقال من حقائق موضوعية ، وتجارب مر بها الكاتب من حيث معاصرته لجيل السلف والخلف ، فربط الماضي بالحاضر ، وتوقع المستقبل ؛ ونتيجة لتلونات الزمن التي جسدها ، اتصف مقاله بضبابية في بعض المعاني والتي تقلل من يسر الأنقرائية الصحفية ، حيث استعمل الكاتب ألفاظاً ضخمة وغير مألوفة في بعض المواضع تتنافي مع السهولة والعذوبة التي تُعد من السمات الأساسية للمقال الصحفي مثل (اللوثات والتلوثات ، الإرساء المؤدلج أو المدار المبرمج و تعبير لا يفسده استقطاب أو يسكنه ارتياب، وكذا توارت ثُلل و الغوغائية)، والتي قد تشتت ذهن القارئ في مكان ما بمحاولة تفسيرها ، مع التنبيه أن ذلك لم يؤثر علي وضوح الفكرة العامة للمقال . وقد ضمن الكاتب مقاله مضمرات حجاجية بوصفها وسائل إقناعية ، ومحفزات استثمار فكري حرص الكاتب على أن يدخره في بناء جيل اليوم ليثمر في أبناء الغد.

واحتوى المقال على عتبات حجاجية:

الأولى تتعلق بجيل الكاتب: وردت في استهلالية المقال صيغة حجاجية شبه منطقية وهي المطابقة ، إذ اعتمد في حجاجه أسلوباً بلاغياً " نلازمهم كظلالهم" وهو مجاز متداول ترسخ في أذهان العامة والخاصة بمدلول التبعية المطلقة ، ولكن الكاتب فرغه من هذا المدلول الذي قد يتبادر إلى جيل اليوم ، إذ جنب نفسه وجيله ، صفة الإقصاء ومصادرة التفكير ، من قبل الآباء خاصة والمجتمع عامة ، وشرع في الكشف عن كنهه ، إنه تطابق ذو بعد ديني أولاً ، وقيمي ثانياً ، وحصر تصوره عن هذه المطابقة بالجلال والجمال عندما ذيّل مقاله بعبارة " للظل جماله وجلاله" ، وحرض ذهن القارئ على الانفعال بهذه الحجة ؛ ليجعلها توجيهية في شخصية المعرَّف به –الآباء- تمهيداً لغرضه الحجاجي المتمحور حول الحصانة الفكرية العائد الربحي المعنوي من هذه التبعية .

الثانية تتعلق بالجيل المؤدلج : ووظف الكاتب حجة المقارنة لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بين جيل الكاتب الذي تمتع بحصانة فكرية وبين جيل مؤدلج منقسم على نفسه لغياب الوعي المجتمعي المفتقر و الممهد للأمن الفكري ، إن الجدل سمته والهزائم ، وهكذا

المقال الثاني :

فرس جرير ورؤية ٢٠٣٠[٢٩]

ورد في الأثر قصة عجيبة فريدة من نوعها، تمثل منهج حياة لتطوير الأمم!! فدعونا نتأملها سوية، ثم نرى ما علاقتها برؤية ٢٠٣٠!!

فقد روى أبو القاسم الطبراني أن جَريرًا أمر مولاه بأن يشتري له فرسًا؛ فاشترى له فرسًا بثلاثمائة درهم، وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة درهم، أتبيعه بأربعمائة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبدالله. فقال: فرسك خير من ذلك، أتبيعه بخمسمائة درهم؟ ثم لم يزل يزيده مائة فمائة، وصاحبه يرضى، وجرير يقول: فرسك خير.. إلى أن بلغ ثمانمائة درهم، فاشتراه بها، فقيل له في ذلك، فقال: "إني بايعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على النصح لكل مسلم".

هذا الحس الإسلامي القيمي المرهف هو جوهر العزة والتمكين للمسلمين. وبذلك الحس المرهف المبني على الشفافية والصدق مع الذات والآخر استطاع الإسلام أن يصل لأصقاع الأرض، ويدخل فيه الملايين طوعًا وحبًّا له.

وهذا الحِسُّ المتشرب بالصدق والإخلاص للآخرين، حتى لو كان ذلك على حساب الذات ومصالحها، هو المقوم الرئيس للنهضة الإسلامية وسيادة المسلمين على العالم خلال قرون طويلة. وهو حِسٌّ نابع من صلب الهدي النبوي.

وهو الحس النبوي ذاته الذي ينص على أنه "لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه"، وهو أيضًا المنبع ذاته المشار له في القاعدة النبوية الإدارية "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه". فلولا صبغة الإتقان التي يتمتع بها ذلك الصحابي الجليل لما تملك شغاف قلبه إتقان عملية بيع الفرس بشمولية ومصداقية وشفافية، تتعدى مصلحته لمصلحة الآخرين.

والسؤال الكبير بكِبَر وطننا الغالي يقول: أين نحن المواطنين من هذا الإحساس المرهف المليء بالصدق والإخلاص والشفافية والإتقان مع النفس ومع الآخرين؟ لنتخيل لو أن كل مواطن يملك ويعمل بذلك الحس المرهف، أين سنكون؟ وإلى أين سنصل؟

---

[٢٩] - صحيفة سبق ، فرس جرير ورؤية ٢٠٣٠ ، عبد الرحمن القحطاني ، ١٧ ديسمبر ٢٠١٨ - ١٠ ربيع الآخر ١٤٤٠.

قطعًا مجتمعنا فيه الخير، لكن إلى أي مدى يصل لذلك الحِسِّ المرهف المُثْقَن؟ وبلا شك لو عشنا ذلك واقعًا نحياه صباح مساء لأصبحنا قادة الأمم، وصنّاع الحضارة المادية والقيمية القائمة على العدالة والإتقان والرحمة.

تنص رؤية ٢٠٣٠ بأننا نحيا وفق مبادئنا الإسلامية التي تمثل منهج حياة لنا، ومرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجهاتنا.. وتشير إلى أن نقطة انطلاقتنا نحو تحقيق الرؤية هي العمل بتلك المبادئ الإسلامية، بما في ذلك مبادئ الوسطية والتسامح وقيم الإتقان والانضباط والعدالة والشفافيّة التي تُشكل مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتّى المجالات.

وفي بُعد آخر تنص الرؤية على أنها تسعى إلى العمل وفق معايير عالية من الشفافية والمساءلة والحوكمة الرشيدة معتمدة على ثقافة الأداء في جميع أعمالها، وأنها لن تتهاون أو تتسامح مطلقًا مع الفساد بكل مستوياته.. وسيشمل ذلك اتخاذ كل ما هو ممكن لتفعيل معايير عالية من المحاسبة والمساءلة.

هذه المنطلقات القيمية في الرؤية تجعلنا نتساءل: أين دور القطاع الإعلامي والتعليمي والدعوي والاجتماعي في تحقيق وترسيخ تلك القيم والمبادئ؟ أين البرامج والمبادرات الوطنية المصنوعة بأعلى معايير الاحترافية والعمل المؤسسي لزرع قيم الإخلاص والشفافية والإتقان والانضباط في حياة كل مواطن مهما صَغُر أو كَبُر؟

متى نجد مثل جرير وفرسه في قطاعاتنا الحكومية، بل في كل مدرسة وجامعة ومركز أو إدارة حكومية أو إعلامية؛ لتكون تلك القيم هي المحرك الرئيس لسياساتنا واستراتيجياتنا؟

وفي المقابل، نرى بكل ألم وأسف بعض الاجتهادات الفردية الخاطئة من بعض القطاعات في أنشطتها التي تتعارض مع مبادئنا لتصيب شريحة كبيرة من المجتمع بالإحباط، وكأننا لا يمكن أن نأخذ إيجابيات الحضارة الغربية إلا بأخذ مساوئها معها كتلة واحدة!!

على كلٍّ، فالطريق لتحقيق أهداف الرؤية القيمية طويلة، لكنها غير مستحيلة أمام قيادة رشيدة، يقودها ملك العزم والحزم سلمان بن عبدالعزيز، وينفذها ويلهمها ولي عهده الأمير محمد بن سلمان، وفي مجتمع متعطش لذلك، وراغب فيها.

ولعل أول الطريق تأهيل مزيد من القيادات الوطنية المؤهلة تأهيلاً عاليًا في القطاعات الحكومية ممن تؤمن بمبدأ "الإتقان" و"الشفافية" و"المصداقية"، ومبدأ "أن تحبَّ لأخيك ما تحبه لنفسك"، وتبني مبادرات قيمية وطنية احترافية، تدخل في أعماق قيمنا وثوابتنا.. فهل يمكن تحقيق ذلك؟عنوان مشوق يضع القارئ في تساؤل عما هو فرس جرير وعلاقته برؤية ٢٠٣٠ ليبدأ بالقراءة التي تقوده نحو مقدمة تشويقية تلاها بعرض واستهلال مختصر لقصة من التراث العربي فيستطرد تباعا التفاصيل، ليصل نهاية المقال ويعرف مغزي الفكرة من المقال.

- جدلية اللغة والفكر:

بدأ جسم المقال بالربط بين القيم المستفادة من القصة في ظل تعاليم الاسلام التي تنتشر من خلالها ، ثم تبعها بتساؤلات وأمنيات مستقبلية لحال الأمة إن التزم الجميع بتعاليم الإسلام وحسه النابع من الكتاب والسنة ، فتطرق في فقرة لاحقة لعرض التزام الرؤية بمبادئ الإسلام والعمل من خلالها وبذلك فهي تتوافق مع فكرة المقال التي يسعى الكاتب لإيصالها ،استتبعها بتساؤلات توحي بالاستنكار حول مدى تنفيذ ما نصت عليه الرؤية في المجتمع من مبادئ استقتها من الاسلام ، ثم تمني الكاتب عودة جرير لعصرنا لتستقيم حياتنا وفق قيم إيمانية سليمة ، استتبع الكاتب بنقد لأحوال المجتمع في التقليد الأعمى للحضارة الغربية بما يتنافى مع مبادئنا السامية والصالحة لكل مكان وزمان

من خلال هذا العرض نلاحظ أن المقال بُني علي فقرات متعددة وفي سياق مسترسل في الأفكار التي تصب جميعها في فكرة الكاتب التي لم يخرج عنها فيما يتصل بالتراث والقيم والحفاظ عليها وترسيخها في ظل الربط مع الحداثة لبلوغ الهدف من تحقيق الرؤية التي بُنيت علي قاعدة راسخة (مجتمع حيوي) استقت منها دعائمه.

الفكرة جيدة من حيث الربط بين الأصالة والمعاصرة ، حيث برع الكاتب في استخدام عنصر الجاذبية في المقال من صياغة اللغة وجمال الأسلوب بالتشويق في المقدمة والقفز بين الفقرات في انسيابية ، وفي استخدم الألفاظ السهلة التي تأتي في متناول القارئ مما يجمع بين الفهم وجذب الاهتمام وبالتالي يؤدي إلي زيادة معدل سرعة القراءة وهي عناصر أساسية يتبلور حولها مفهوم الإنقرائية.

يعالج المقال شأناً عاماً لكل أطياف المجتمع ، وفي كافة الأصعدة ، حيث تناسبت لغة المقال مع مضمونه وفكرته في سياق اللغة الصحفية.

يندرج المقال ضمن الخواطر والتأملات الفلسفية في تواصل بين الماضي والحاضر فيحمل رؤية الكاتب نحو أخذ العبرة والعظة من القصص السالفة والتي تحمل قيماً أخلاقية نفتقدها اليوم ، فيما ابتعد الكاتب عن المضمون الرمزي في الألفاظ مما ييسر علي القارئ .

استخدم الأدلة والشواهد علي صدق حديثه نحو الحس المرهف المستشف من استشهاده بالأثر من خلال القصة الواردة في عنوان المقال، ومضمونها المتجه إلي تصوير ما يتمخض عنه المجتمع من سلبيات يبرزها الكاتب في أسلوب راقٍ حيث اهتم بعرض العبر والمواقف وتفسيرها كما قدم الجانب الإنساني ليقترب من الواقع في محاولة لاستثثار النفوس لبلوغ هدفه الذي يطمح إلية تحقيقا للرؤية من خلال التمسك بالقيم والمبادئ.

جمع الكاتب في أسلوب التحرير الصحفي للمقال بين الصحة النحوية والصرفية والصحة المنطقية للبناء الفكري للنص الصحفي بحيث كانت النتائج متفقة مع المقدمة وحيث وضح الأسلوب العام في صحة متطلباته من بساطة ويُسر دون غموض .

تخللت ثنايا المقال فكرة الأثر والتمسك بالقيم والعمل علي تنمية الثوابت ، ومن ثم عزم الهمم وتحديث الفكر نحو مستقبل مشرق من خلال استثمار الأفكار وتنمية الثقافة المحلية بعيدا عن التبعية الثقافية.

المقال الثالث:

خلك رجال[٣٠]

"المرجلة" مفهوم واسع لمعاني الشهامة، والطبع الأصيل، والكرم، ودماثة الخلق، وأصالة الفكر، وطيب الأفعال وقوة الشخصية، وامتداد الأثر والنفع.

هي الصفة التي عندما تنتفي في الذكر فإنه لا يعود ذكراً؛ بل يصبح عالةً على صنف الرجال بأكمله!

ولا يوجد أبٌ عربي أصيل إلا ويحلم ويتمنى أن يكون ابنه "رجال"، وتلك كلمة تقتضي الكثير من المفاهيم –الآنفة الذكر- والتي يَفترض بعض الآباء أنها ستُحقن في أبنائهم تلقائياً مع لقاحات التطعيم ربما!

فيمضي الابن ثلاثة أرباع يومه مع والدته وأصدقائه وأجهزته وألعابه، ويقابل والده في مشهدٍ قصير ليختتمه الأب بمقولته:

"خلك رجال وامش زين".

"خلك رجال وتكلم زين!".

"خلك رجال وألعب زين!".

"خلك رجال وادرس زين".

وتطول القائمة!

وتتعدد التوجيهات والأسلوب واحد...

عفواً عزيزي الأب الفاضل، دعني أذكرك هنا بقول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني.. ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً

التربية جهد مستمر، وحكمة بالغة، وصبر جميل، بوعيٍ وثقافة، ولو كانت في أوامر محدودة نلقيها على مسامع الأبناء في دقائق سريعة، ثم ندلج لنكمل مسيرة يومنا بدونهم، لما كانت تؤلف كتب التربية، ولما احتاج الناس للدورات والاستشارات التربوية، ولما افتتح في الجامعات قسم خاص لتدريسها.

[٣٠] -صحيفة سبق ، مها عبدالله الحقباني ، ١٣ ديسمبر ٢٠١٨ - ٦ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ.

وإذا كنت تعتقد أنه بإلقائك تلك الجمل الغاضبة أنك تربي، اسمح لي أن أخبرك الحقيقة: أنت لا تفعل شيئاً سوى أنك تؤخّر من مسيرة ابنك نحو "المرجلة"!
وعندما تصرخ في وجهه في كل مرة يخطئ، فأنت تؤخرها أميالاً.

وعندما يكون ديدنك في "ضربه" هو وسيلتك في التربية إن شئت أن تسميها كذلك، فأخشى ألا يذوق قوة الشخصية، إلا من رحم ربي.

وإن جاءت الآن المقولة الشهيرة في ذهنك "انطقينا وما ضرنا"، أقول لك: كنت أتمنى أن يكون الأثر ملموساً حتى نراه، ولكنه أثرٌ لا يرى بالعين المجردة، ولا حتى بالمجهر!

إنما هو أثرٌ سبّب الكثير من الجفاف العاطفي لدى الكثير من الضحايا، وأدى لضعف الثقة بالنفس عند فئةٍ لا يستهان بها، وصعوبة في اتخاذ القرار عند آخرين، وخوف من الظهور عند ثلةٍ أخرى، أو قوة تغلبها قسوةٌ في غير محلها، أو جبروت في قالبٍ خادع عند بعضهم، يخفي في داخله هشاشة وضعف.

والمصيبة أن أصحاب تلك "العاهات المشاعرية" و"التصدعات النفسية" لا يعلمون، نعم لا يعلمون أن أسبابها وجذورها تمتد إلى ذلك الوقت الذي كانوا فيه يُضربون كثيراً ويتألمون ويمتعضون، ولكنهم يحبسون نار غضبهم؛ خوفاً من المزيد من الإهانة أو التحقير. ليس ذلك فحسب، بل يعتقدون بكل ثقة أو مكابرة على الأرجح أن كل ذلك لم يضرّهم، ويستمرون في استخدام نفس الأساليب العقيمة في تربية أبنائهم، وتستمر الحلقة المفرغة!

أيها الأب المربي

عندما تقول لابنك "خلك رجال"، فضلاً وضح قبل كل شيء ما تقصده بذلك المفهوم المبهم لديه، فقطعاً أن ابنك يفهم كلمة "رجال" بأنها تعني عكس "المرأة"، ولا يعلم ما تريد أنت من خلالها ولم تقولها بتجهّمٍ كل مرة!

علّمه المرجلة أفعالاً لا أقوالاً، وأظهر له الصفات الحسنة فيك قبل أي مكان آخر، درّبه على تلك المفاهيم وصاحبه حتى يتشربها مع مرور السنين. ولن يحدث ذلك وهو يمضي ساعاتٍ أمام أجهزة إلكترونية أو في اجتماعات النساء، ولن تستطيع أن تطبع فيها مزايا الأخلاق دون أن تصحبه بشكل يومي للمسجد، وبشكل دوري في زيارات ولقاءات أسرية، و"مشاوير" وأنشطة مشتركة بينكما.

أيها الأب المربي

"إن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه" صدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

والرفق يعني:

أن تختار أفضل الألقاب عند ندائك لابنك، ولا تعتقد أن نداءك الغاضب أو الجاف سيزيده رجولة أو خشونة، بل سيزيده حقداً وخوفاً وضعفاً داخلياً في كل مرةٍ يسمع فيها اسمه بلسانك الحنق!

محالٌ أن يتحوّل ذلك الخوف والمشاعر المضطربة بينكما لقوة وسلامةٍ في الشخصية عند الكبر إلا ما شاء الله أن يتولّاه برعايته.

عزيزي الأب..

قد تعتقد أن الأم مكلفةٌ بالتربية، والوالد مكلف بالإنفاق، فإن كنت كذلك كان الله في عون زوجتك؛ لأنها مهما فعلت لن تستطيع أن تكون رجلاً.

ولكنها ستحاول أن تلعب الدورين في حال غيابك أو تقاعسك، وكم هو صعب ومضنٍ لها.

إنّ واقع الأمر أن الأب مكلفٌ بالتربية، ومكانته ودوره لا يملأهما أحد سواه، فمنه يستمد الأبناء قوتهم ومنه تستمد الأسرة تماسكها، فإذا كان ذلك الأب يوكل تلك المهمة للأم ستهتز تلك الأسرة ويميل البنيان.

وقد نصادف على النقيض بعض الآباء المصابين بـ"هشاشة العاطفة"، فهم يجعلون أبناءهم في فقاعة حماية وخوف وحرص وعطفٍ مبالغ يقتل كل أصناف المسؤولية فيهم، فيكبرون وهم فاقدون لكل معاني القوة والتحمل والاعتماد على النفس.

فلا تكن صلباً فتُكسر ولا ليناً فتُعصر.

أيها المربي الفاضل والأب الكريم..

إن كنت تريد المرجلة في ابنك، فالزم تلك القاعدة الذهبية:

"لاعبه سبعاً، ثم أدبه سبعاً، ثم صاحبه سبعاً".

فـ"اللعب" مفتاح التربية وأقصر الطرق للوصول للطفل.

و"التأديب" لا يكون إلا بالحب والرفق والغرس المتكرر دون غضب ولا تحقير ولا إهانات مدمرة.

أما "الصحبة" فهي نهاية الرحلة، فقد غرست ثماراً، وآن الأوان لتصحب ذلك الشاب الذي ربّيت صديقاً ورفيقاً ومستشاراً خاصاً لك.

وهنيئاً لك بذلك الحصاد.

- **جدلية اللغة والفكر:**

استخدمت الكاتبة مفردات العنوان باللغة العامية، القريبة من القارئ السعودي الأمر الذي يؤثر في استدراج القارئ لقراءة المقال فيحس أن المقال موجه إليه ، والخطاب عمم لهذا الغرض ، وهو استمالة القراء والتأثير فيهم .

بدأت الكاتبة المقال بمقدمة وضحت فيها معنى الرجولة لفظا وصفات ، وإن لم تكن المقدمة توحي بالهدف الأساس من المقال ، إلا أنها استهلال للربط بين المعني الحقيقي الذي تبعه في متن المقال حيث بدأت الكاتبة متن المقال بمقدمة تشف عن رفض لأساليب تربية الآباء لأبنائهم من خلال قائمة لمعانٍ تقال لفظا لا فعلا، الأمر الذي يحتاج وقفه من كل مربٍ فاضل ، ومن ثم بدأت جسم المقال برسالة لكل أب عنوانها "عفوا عزيزي الأب الفاضل" فيما استشهدت مباشرة بمقولة الشاعر " وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا" في بادرة تسقط على ما قبلها من قائمة لألفاظٍ تؤكد أن الأمر أصعب وأعم وأشمل من كونه كلاما .

تتضمن الرسالة الموجهة من الكاتبة للآباء كماً متنوعاً من الممارسات ، بدأتها بتعريف التربية و أهميتها ، وأوردت بعض السلوكيات السلبية التي يتبعها الأب في أسلوب معاملته مع أولاده ، وفي الفقرة التي تليها تحدثت عن تأثير التعنيف على الأبناء ، ثم عددت الشخصيات الناتجة عن ذلك العنف، ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد بل يتخطاه لأبناء يسيرون علي دروب آبائهم في معاملاتهم مع أبنائهم ، وهي إن تعرض هذا الأمر تستنكر هذا الإرث الذي يُخلف شخصيات غير واعية بمدي خطورة التعامل المبني علي العنف والصد والصلابة والقسوة فيما لا يدرك كل جيل لما في شخصيته وما اكتسبه وتأثر به دون وعي بل ويكسبه أبناءه .

في الفقرة الخامسة من الرسالة توضح أساليب وصول الأب بأبنائه إلي مصاف الرجال فعلا لا قولا من خلال النصائح التي تُجملها حول كيفية احتضان الابن .

وفي الفقرة السادسة تستشهد بقول رسول الله صل الله عليه وسلم وتورد معاملته لأبنائه ، وتؤكد من خلال أربع فقرات حول الرفق (في نداء الأبناء ، والمخاطبة ، التغافل عن السيء، وإبراز الحسن من الأقوال والأفعال ، و إشعار الابن بالحب والإعجاب به وبتصرفاته).

وفي محاول لتغيير لغة الخطاب من اللوم والعتاب للأب المربي تحاول الكاتبة طمأنة الأب إنه باستخدامه للين والرفق والنصح والاستماع والهدوء في التعامل سيغنم أبناءه ، ويصل بهم إلى الرجولة الحقة، ثم تقص الكاتبة مثالين لابد ، وأن يكونا حدثا في كل بيت مع الأبناء وتعبر عن الشكل السليم للتعامل في هذه المواقف بالحسني لا بالعنف والقسوة ، وإن كانت تُجسد صورة حقيقية لمثال حدث بالفعل ، فتُرجع الذاكرة وتُعمل العقل لاسترجاع ذلك الموقف ، وكيف تعامل معه الأب وقتها فتضعه في ملامة لذاته وتأنيب لضميره ، وقد يقرر أنه لم يكن على صواب فيراجع نفسه.

وفي الفقرة السابعة من جسم المقال ، تؤكد على خطأ المفهوم السائد من ألقاء العبء والمسؤولية علي الأم في التربية وعدم الاحتياج للأب ، وتؤكد أن الأب مكلف بالتربية ومكانته بين أبنائه لا يعوضها أحد.

في الخاتمة جمعت الكاتبة كل النصائح التربوية في القاعدة الذهبية المتفق عليها " لاعبه سبعا، ثم أدبه سبعا، ثم صاحبه سبعا" وسردت معناها وأوضحت آلية تنفيذها .
ختمت المقال بجملة " وهنيئا لك بذلك الحصاد" وهي جملة موحية بالتفاؤل والغبطة التي سيلقاها الأب إذا التزم الأسلوب الأمثل في تربية أبنائه ، وهو الهدف الذي تسعى الكاتبة لإيصاله ، حيث يأتي الحصاد بعد الجهد والعناء الذي يهنئ به الأب ، فيسعده ويُثلج صدرة ويشرح سريرته.

استعمال أسلوب النداء في بداية المقال وبين ثناياه يبرز التنوع في العرض والقرب من الأب وكأنها الناصح الأمين على مصلحة أبنائه ، والتكرار مكّن المعنى في ذهن القارئ وقرره في ذهنه ، هادفاً من وراء هذا التمكين إلى تصحيح الخطأ ، وقد استخدمت الكاتبة صيغة المفرد لا الجمع وكان من الممكن النداء أعزائي الآباء إلا أن الخطاب موجه لكل أب وكأن الرسالة تحمل الخصوصية لتوحي بالقرب من هذا الأب دون غيره.

استعملت الكاتبة عند النداء أجمل الصفات المعبرة (الفاضل ، المربي ، والكريم) عن المعاني التربوية فيما أدرجت كل معنى في الموضع الذي يتوافق مع الفقرة التي تليه ، فالأفضلية تأتي من صيغة التفضيل التي تعني ذو الفضيلة ، وصاحب الدرجة الرفيعة والذي يتصف بحسن وكرم الخلق ، والكريم لفظ يأتي من حسن الجود والإسهاب في العطاء فالكرم مادا ومعنوي، أما وصف الأب بالمربي صفة ووظيفة تعني الاهتمام بكل من يخص الأبناء من تعلم وتدريب وتأهيل وتربية وهي بذلك تشمل كل الصفات المنبثقة منها أصول التربية .

استخدام أساليب التوكيد يبرز المعنى ويقويه ويؤكد علي أهمية الالتفات للمعاني التي تتبعها حروف التوكيد ، كما أن استعمال أدوات الاستثناء يوحي بالمفارقات بين المواقف ويؤكد رؤية الكاتبة ، والنفي والنهي جاءا في المقال للتأكيد على درء القيم الخاطئة في تعنيف الأبناء والتعامل بالرفق بدلا من ذلك.

التكرار في عبارة " الرفق يعني " يوحي بالتأكيد علي أهمية الرفق ، معني وشكلا ومضمونا وهي في كل مرة تتحدث عن معنى مختلف عن الرفق.

تخيرت الكاتبة الأسلوب الخطابي الذي يمتاز بالسهولة في العرض ، واليسر والسلاسة في القراءة فالألفاظ موحية ومعبرة ومألوفة لدي القارئ، استخدمت أعذب الكلمات في خطاب ودي دون توبيخ أو تأنيب مباشر ، منتهجة سبل الموعظة الحسنة، وقد استشهدت بأمثلة تحدث واقعيا لإثارة حفيظة الآباء ووضعهم في موضع المراجع لمواقفه ، أسلوب المقال يتوازن ما بين النقد المهذب وتوجيه النصح والارشاد مع استعمال أفعال الأمر بأسلوب راقٍ، ليس به فظاظة ، فلا يؤدي إلي النفور وإنما تستحث مشاعر الأبوة ، ومكانها باللين تارة وبالشدة في القول تارة أخرى، حتي أن القارئ يخرج من المقال بحالة انفعالية يحمل في صدرة كل مكامن المشاعر الجياشة

نحو أبنائه ، وبذلك فإن المقال يؤتي ثماره في ترسيخ المعنى ، والهدف الذي حاولت الكاتبة تحقيقه من خلال رسالتها المتضمنة لأهم وأجدى القيم التربوية الصحيحة.

يقع المقال ضمن المقالات التربوية والاجتماعية أيضا ، وإن لم يكن حديثة عن المعلم والعملية التعليمة في المدرسة ، إلا إنه تناول دور الأب علي الصعيد التربوي والتوجيهي، وأهمية وجوده في حياة أبنائه معلماً وموجهاً وأباً.

يُعاب علي المقال أنه ذا مدلول ذكوري اهتم بتوجيه النصح في تربية الذكور دون الإناث ، ويبدو ذلك جليا من اسم المقال وتعريف معني الرجولة الوارد في المقدمة ، وفي ثنايا الخطاب الموجهة للأب ، وإن كان في بعض المواضع يتحدث عن التربية عموما من خلال الحديث إجمالا عن الأبناء ولكن صُلب الموضوع " خلك رِجال " والرجولة صفة الذكور لا الإناث.

يؤكد المقال علي أن تمسك الآباء بقيم التربية الأصيلة هو معول البناء نحو استثمار النفس والفكر داخل جيل الأبناء الذي يمثل المستقبل ، والفخر للأب بشخصه والأمة بكيانها، نحو عقول نابضة مفكرة مستثمرة ونفوس هادئة مطمئنة واعية قادرة علي اجتياز رهانات المستقبل بما تقدمه من عوائق وحواجز.

المقال الرابع

علبة سردين أو صحن فول[٣١]

يرى صديقنا الذي يشبهنا ونشبهه أن لاشيء بقادر على استلاب رجل الوعي إذا هو أراد أن يكون حراً . وأن حجة من يبررون استخذَاءهم بلقمة العيش حجة داحضة تقوم على خداع الذات قبل خداع الآخرين،فطالما كان بإمكان المرء أن يسُد جوعته بعلبة سردين ، أو بصحن فول ، فإن مامن قوة في الأرض تستطيع من هذا الباب أن تقهر ذوي الألباب على أن يكونوا لها من المسخرين ، وبما تمليه عليهم من الناعقين.

لا حجة إذن لمثل هؤلاء الذين يبيعون أنفسهم بثمن بخس ،أو بأي ثمن كان دفعاُ فيما يزعمُون لغائلة الجوع عنهم ، أو عن أولادهم ، وقديماً قال العرب:تجوع الحرة ولا تأكل بثديها ،فليس شبح الجوع إذن هو الذي يهوي بهم إلى سواء الاستخذاء، ولكنه الجشع،وصغائر الأنفس وقديماً قال العرب أيضاَ:أذلَ الحرصُ أعناق الرجال.

إن مما لاريب فيه أنه قد تمر برجل الوعي أيام يكون فيها أكثر خلق الله حاجة إلى المال لصرفه في وجوهه،وليسد به ثغور الحقوق ويستجيب به لمروءاته،بيد أن ذلك لايشينَه لافي عينيه ولا في أعين الناس ،إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ،وإذ

[٣١] - إبراهيم العجلوني ، جريدة الرأي ، مقال نشر عام ٢٠٠٨م

الجود في الموجود كما يقول العرب الذين نحب أن نستشهد بما يقولون في مقامنا هذا، وإذ الغني غني النفس ولا بأس إن كان هذا الغنى أن يكون المرءُ صفرَ اليدين،وقديماً قال العرب : وكم للعرب من حكمة بالغة ؟ ومن مثل سائر ؟بيت رجال ولا بيت مال،فمن عدم الرجولة ، وأولُ تجلياتِها الصدقُ فهو في أشد الفقر ولو كانت أمواله أكثر شئ عدداً ومن عدمها من رجال الفكر والقلم، فقد عُري من فضائل العقل وكان هو أفقرُ الناس ولئن انتفخت جيوبه وبشُمت خزائنه.

على أن الأمثلة والدروس المستفادة من تاريخنا العربي والإسلامي كثيرة ، إلا أن أدناها رحماً إلى موضوعنا هذا موقفُ الإمامِ أحمدُ بن حنبل ، الذي رفض عشرة آلاف دينار ، من الخليفة المتوكل ، وأمر بتوزيعها - حين خشي رسول الخليفة العودةَ بها إليه - على الفقراء والمعوزين ، ثم تناول على الغداء قليلاً من الباقلاء ، غمسَه في الماء ، وحمد الله ، ومضى فيما هو فيه من تعليم الناس كتابُ الله وسنةُ رسوله الكريم . كان قليل الباقلاء قد جعل الإمام في غِناء عزيز عن كل عطاء. فهل تغني علبة سردين كاتبنا الفطين ؟ فيما نرجو له من عزة نفس عن أن يكون في زمر المستخذين في زمننا هذا الضنين ؟ أو هل يغنيه صحن فول عن الدخول فيما قد يقتل روحه من معقول في المُهلكات أو لا معقول ؟.

- **جدلية اللغة والفكر:**

يندرج المقال ضمن مقالات اليوميات ، وهو الأقرب إلي العمود الصحفي بما يحمله من خصائص في سياق اجتماعي يقترب من القارئ ويعبر عن رأي الكاتب في معايشته للواقع من خلال الرصد لحالات حياتية ورؤي فكرية .

جاء عنوان المقال محدداً تحديداً دقيقاً ، وفيه تشويق للمتلقي ؛ لأنه يوحي إيحاء غير مباشر بالفكرة المراد طرحها (الجشع) و هو يحمل دلالة شعبية عامة ، فعلبة السردين أوصحن الفول قليلا الثمن ،ولكنهما يحدثان عند المرء إشباعا كاملاً ، و إمتلاء لمعدته وهو من خلاله يوجه مسار المقالة (علبة سردين أو صحن فول) توجيهاً أخلاقياً.

يحمل المقال مقدمة استهلالية تؤكد وجه نظر الكاتب بضرورة التمسك بالفضائل مع ضيق الحال وإن استخدم الكاتب صيغة الفعل المبني للمجهول في المقدمة ، هذا الأمر الذي لا يحبذ فيه هذا الاستخدام وكان الأجدى توظيفها في إطار تفاصيل المقال حيث يفهم الفاعل من السياق ، إلا أنه أسلوب من أساليب جذب القراء واستمالتهم .

وأما طريقة بناء المقال فقد خالف الكاتب فيها المعتاد - اتباع الشكل الهرمي المعتدل- إذ استخدم الهرم المقلوب ، فبدأ بالنتيجة الحتمية للفكرة في المقدمة ، التي لا خلاف عليها وانتهى بالخاتمة التساؤلية دون أجوبة ؛ ليفتح المجال لإجابات أوحى بها

ولم يصرح ، إذ أنه أراد للمتلقي أن يجيب إجابات أطرها بالشواهد التي أغنى بها المقال ، وأرادها أن تكون مؤسسة لمنظومة القيم في المجتمع.
جسم المقال تضمن ثلاث فقرات ،الفقرتان الأولى والثانية تضمنتا أقوالاً مأثورة عن العرب احتجاجاً للرد على من يبيعون أنفسهم وأفكارهم بثمن بخس ، إذ يؤكد أن ضيق الحال لا يعيب صاحبه، بل يرفع من قدره في نظره وفي نظر الآخرين إن كان نتيجة مبدأ يناضل لكي لا يخسره ، أما الفقرة الثالثة فاستهلها الكاتب بمثال من التراث الاسلامي لموقف حقيقي للإمام أحمد بن حنبل ورفضة المال بعزة نفس وإباء من الخليفة المتوكل.

تضمن المقال بعض المفردات غير المألوفة مثل (الناعقين ، غائلة ، بُشمت و الضنين) ، وإن كانت قليلة الاستخدام ، إلا أن فصاحتها في هذا السياق كان الهدف الأبرز لاستخدامها ، وعلى الرغم من عدم وضوحها ، إلا أن ذلك الأمر الذي لم يؤثر على جودة الفكرة المراد طرحها ، إذ ضم المقال في ثنياه جملاً قصيرة بلغة رصينة أقرب إلي النثر الصحفي من العامية الدارجة ، حيث ترك الكاتب بصماته في أسلوب العرض الشيق الاستشهادي في محاولة لإثبات وجه نظره وتأكيدها . فبدأ المقال موجزا في عباراته دون إسهاب مخلّ بالمعنى حيث جمع بين بساطة اللغة الصحفية وجمال اللغة الأدبية التراثية.

ومن ناحية طرافة الفكرة ، نجد أنها ليست بالجديدة ، إنه مؤشر على ناقوس خطر يهدد مجتمعاتنا نتيجة اللا مبدأ ، صحيح أن هذا الناقوس دقه قبله الكثيرون إلا أنه جديرة بمعاودة الطرح بمكملات جديدة تبرز أهميتها وخطورتها ، وهذا ما أراده الكاتب من خلال تمرير قناعات للقارئ تجملها سلوكيات لممارسات مطلوب إنجازها ، نجدها أقرب ماتكون إلى الحصانة المجتمعية ، وفي سبيل ذلك فندّ الكاتب أهم مبرر لزعزعة تلك الحصانة من خلال أقوال مأثورة وممارسة واقعية ليحاجج كل متسول ومتساهل بقيم النزاهة وبيع النفس باسم الحاجة والضرورة ؛ لأن فضيلة القناعة والنزاهة ليس لها وجهان إما أن يكون الإنسان حراً كريماً ويتحمل تبعات وجوده المشرّف في الحياة باحثاً عن مقومات لهذا الوجود ضمن المحيط الذي تهيئة له الامكانيات المتاحة ، أو لا يكون إلا نقيضاً للفضيلة فيغدو الإنسان معول هدم للمجتمع بدلاً من أن يكون دعامة بناء وتنمية مستدامة
كانت لغة المقال أقرب إلي الواقع المجتمعي المعاش ، حملها الكاتب روابط ثقافية من التراث العربي الاسلامي ؛ لأنه يمتلك قداسة القيم في نظر القراء .
عبر الكاتب من خلال التمسك بالسلوكيات الحميدة علي ترسيخ الفضائل من قناعة وعزة نفس، لتثبت أن الموروث الثقافي سيظل الفكر النابض للمجتمع مهما حاول التغريب محوه، فيؤكد الكاتب ضمنيا علي امتداد الجذور الأصيلة المتمسكه بالأرض

الثابتة المتمثلة في القيم بالفروع اليانعة المورقة والتي يرسخ من خلالها استثمار الفكر وصولا لتقدم ليس زائفًا ، لكنه بني علي ثوابت رصينه لن تزول.

المقال الخامس

لماذا نحب الحب؟ [٣٢]

كلنا نحب الحب، أليس كذلك؟ نحب أن نقرأ عنه قصيدة أو قصة، وكلنا نحب أن نشاهده في فيلم أو صورة تعبيرية، نبكي على فراق الأحبة الذين نتابع حكاياتهم على الورق أو على الشاشات ونضحك معهم عندما نراهم سعداء. كل ذلك الكم الهائل من الحب المراق على صفحات الدواوين الشعرية والمؤلفات الروائية والأغاني التي تتردد أصداؤها في بيوتنا ومقاهينا وقاعات احتفالاتنا والكلمات الجميلة المثالية حينا والمترعة بالحزن أحيانا التي تكتب عنه في كل مواقع التواصل الاجتماعي.. كل ذلك يجعلنا نتساءل أين هذا الحب وحب الحب على أرض الواقع؟ لماذا لا يظهر في كل مكان؟ لماذا لا يغلف كل الأشياء التي نتعامل معها والأحداث التي نتفاعل معها؟. ربما لأن كثيرًا من الناس يوصدون الأبواب المؤدية إليه ويكتفون بالقليل المتعارف عليه منه كحب الأهل، الأمهات، والآباء، والإخوة والأخوات، وقليل من الأصدقاء والمعارف والحبيب والحبيبة وهما اللذان تسببا في تحريك مشاعر الناس جميعا من خلال القصة والقصيدة بغض النظر عمن يعيش هذا النوع من الحب في الواقع أو الخيال. من خلال تجربتي في الكتابة عن قصص العشاق المغناة أو أي عبارات عاطفية أدونها في مواقع التواصل الاجتماعي وما يكتبه غيري أيضا ظهر لي أن كثيرًا من الناس بل الأغلب منهم يتأثر جدا بتلك الكلمات ويتفاعل معها وكأن الكلمات العذبة التي تعبر عن المشاعر العاطفية لها فعل ساحر يبرز رقتهم ويفيض بمعدن الحب المتأصل في النفوس ولكن لو رحت تبحث عنه في جوانب الحياة الأخرى لما وجدت منه إلا القليل جدا. حتى أولئك الذين يمررون رسائل الواتساب التي تحمل شيئا من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة رضي الله عنهم أو الفلاسفة والمفكرين المؤثرين لا يتوقفون ليسألوا أنفسهم ما مصدر تلك الأخلاق الراقية العظيمة التي ينادون بها عبر الرسائل ويتواصون بالعمل بها وكأنها أعمال شاقة على الإنسان أن يتدرب عليها حتى يتقنها لأنها صعبة! ولم يفطنوا أن تلك الأخلاق لم تظهر إلا من نبع الحب الذي لا يتوقف في تلك النفوس. كان رسول الله يوصف بأن (خلقه القرآن) والقرآن يقول: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وهذا الجزء من الآية جاء في معرض الكلام عن الارتداد عن الدين وصفات المؤمنين وهذا يؤكد أن الحب هو أساس الصلة بين العبد وربه وبين الله وعباده ومن هذا الأساس تصدر كل الأفعال التي يفترض أن تكون متناسبة ومتناغمة مع الأساس حتى الغضب وهو أسوأ

[٣٢] - أمل عبدالله الطعيمي ، جريدة اليوم ، مقال نشر في ٢٠١٧/١٠/١٥م

الصفات لكنه قابل للحب فإما أن تغضب لأجل الحب أو تطفئ غضبك بالحب.. ولكن هذا لا يحدث في كثير من الأحيان لأن الغضب الأعمى لا يبصر الحب، والمؤسف أن كثيرًا من ردود أفعال البشر لا تبصره أيضا فقد ترى شخصًا رقيق المشاعر ذا أخلاق رفيعة ولكنه يتعامل مع الآخرين بقسوة غريبة إما باللفظ أو بالفعل ويبقى السؤال معلقًا.. لماذا نحب الحب ولا نعمل به؟ ولماذا نظهر ما هو ضده تماما ونحن نعرف أن سيد الأخلاق يقول (حرمت النار على كل هين لين) ونعرف جيدا أن الهون واللين هما من نواتج الحب ولكن أين هما؟ إن الإجابة عن كل تلك الأسئلة قد تكون مهمة شاقة وطويلة حين نبحث عن أسباب بعدنا عن الحب فلكل فرد منا أسبابه الخاصة، ونشترك جميعا في أسباب عامة خاضعة للظروف البيئية بكل فروعها ولكن من أهم الأسباب سواء خاصة أو عامة هو الشعور بالنقص الذي يحاول الناس أن يعالجوه بما يتوهمون أنه الوسيلة المثلى لإظهار عكس شعورهم، ومن هنا تتعارك الفطرة مع السلوك وفي الغالب ينتصر السلوك ويبتعد المرء عن فطرة الحب التي أودعها الله فينا فيصدر عنهم العنف اللفظي والجسدي. تأملوا وتفكروا " يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" .

- **جدلية اللغة والفكر:**

يأخذ المقال الطابع الاجتماعي انسجاماً مع ظاهرة تسردها الكاتبة أمل عبد الله الطعيمي ، وهي الشعور بالحب وعدم اظهاره ، حيث تُظهر الأحداث اليومية المحيطة بالكاتبة، والتي سردتها من خلال لغة واضحة قريبة إلى النفس دون تكثيف أو ترميز، إذ كانت المكاشفة السمة الأبرز في اللغة المنجز بها المقال ، وكذلك اتسمت اللغة أيضاً بالصدق الواقعي ، إذ تقصدت الكاتبة كشف جوانب متفشية في المجتمع من خلال ماتشاهده ، أو تحسه ، هذه الظواهر التي تسهم في تقويض الجانب الإنساني من المجتمع ، والغريب أن الجميع يمتعه الحديث عن الحب ، أو ملاحظته ، من خلال الممارسة اللغوية فقط إنتاجاً أو تلقياً ، أما الممارسة الواقعية فلا تتوفر لها أسباب الوجود بالفعل ، وهذا ينبئ عن الفجوة بين التنظير والممارسة .

إن الكاتبة بحسها التوعوي تلمست عوامل الخطر في جانب قد يستهين بعضهم بإظهاره ، أو قد يتعمد بعضهم التكتم عليه لأسباب عدة ، ولذلك شرّعت قلمها منتفضة لتسليط الضوء على الفجوة النفسية التي تتسع بين ماهو كائن وبين ماينبغي أن يكون في واحدة من القيم المجتمعية المهمة لبناء الإنسان بناءً سليماً في كنف مجتمع أيقونته الحب قولاً وفعلاً .

والمقال يتضمن توجيهاً حجاجياً قائماً على تقنية الاستفهام المحفزة لفكر المتلقي ؛ لا للإجابة عنه ، وإنما رغبة في إقناع المتلقي بتغيير سلوكه ، ولأجل هذا الغرض استشهدت بأدلة مرئية ومحكية لاستقباح عدم الانسجام بين القول والفعل في الحب ،

والاستفهام الإنكاري والاستلزام الحواري كانا عنصرا حجاج مهم أسهما في نماء النص واستدراج المتلقي إلى تلمس فداحة الخطر الناجم عن إفراغ الإعجاب بالحب من الممارسة السلوكية بوصفه منهج حياة حث عليه ديننا في القرآن الكريم ، وفي الحديث النبوي الشريف.

تميز المقال ببساطة الأسلوب ، والبعد عن الألفاظ غير المألوفة فيما يقترب من الحياة اليومية التي يعاصرها القراء في غير تكلف ، ولم تُخل الكاتبة بالفصحى الميسرة القريبة من ذهن القارئ.

واستخدمت الكاتبة الأفعال المضارعة للدلالة علي الحدوث المستدام للظاهرة ، وعبرت من خلال الفعل المبني للمعلوم كونه الأكثر حيوية وجاذبية، وكثرت الجمل المركبة عن الجمل البسيطة إلا أن المعاني سهلة وواضحة مما يسهل الفهم الذي يعد أحد خصائص الأنقرائية.

ظهر تكرارٌ لظاهرة التدليل على أهمية ممارسة الحب من خلال الآية الكريمة " يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" ، وكذلك استشهدت الكاتبة بالحديث النبوي الشريف " حُرمت النار علي كل هين لين " وهو استشهاد هدفه اقناع القراء ؛ لأن هذه الشواهد تكتسب صفة القطعية لقداستها ، والهدف من ذلك تأكيد فكرتها بأن المجتمع يعيش حالة صراع بين الرغبة والممارسة ، مما أوقعه بالتناقض بين الفكر كرغبة وبين اللغة كممارسة ، ورمى به بعيداً عن الفطرة و انتصار السلوك الذي ينتج عنه العنف السائد في المجتمع والذي يحول دون إظهار الحب ، الأمر الذي يجب تجنبه لما له من تداعيات على المجتمع بوصفه منظومة قيمية .

خلاصة الدراسة :

سعت الدراسة من خلال تحليل خمس مقالات بشكل عشوائي لقياس مدي اتساق فكر الكُتاب مع مفردات المجتمع ، واستخراج مدلول لغوي يشير الي الاستثمار الفكري في ثنايا الخطاب الموجه لغا وبلاغا، والذي اتضح من خلال الموضوعات التي ركز عليها الكُتاب من واقع حياتي.

مقال (أجيال دون ظلال) ، تحدث عن التنافس الفكري بين ثلاث أجيال متتابعة وعرض طريقة التفكير والاختلافات وأوجب علي حتميه وجود تزاوج بين الأجيال يثري الوجود المجتمعي ويساهم في بناء مجتمع متأصل.

مقال(فرس جرير ورؤية٢٠٣٠) يؤصل لمدي الأرتباط بين تعاليم الاسلام وتمسك الرؤية بها بما تحمله من حداثة حيث يتسق وجود تعاليم الدين مع فكر الأمة والبعد عن التبعية من خلال الاتصال بالتراث والقيم والترسيخ له والحفاظ عليه.

مقال(خلك رجال) هو مقال توعوي في اطار الفكر التربوي موجه للآباء ومعاون لفكرة الربط بين صلة الأبوة وتاثيرها علي التنشئة الأجتماعية، لأثرها في تشكيل جيل واعي، قادر علي مواجهة المستقبل في مقاربة بين فكر الاب وما تحمله

الحداثة من خلال التمسك بأصول التربية وما افرزه العلم من معان تربوية حديثة ، يحملان تزاوجا مؤثر نحو فكر جديد في التربية استقته الكاتبة من واقعها المجتمعي لذا فهو يمثل حقيقة راسخة لأغلاط قد تمارس تربويا يسعي المقال لنحرها واستبدالها بافكار ناضجة تدعمة الكاتبة بالأمثلة والعبر.

مقال(علبة سردين وصحن فول) يرسخ القيم والتعاليم من الموروث الثقافي حول السلوكيات والممارسات النابعة من الفكر السليم المطعم بفضائل العزة والكرامة وقناعة النفس وأستواءها، بما يحفز علي الثقة والأنتماء الوطني مهما اختلفت الظروف وصعبت.

مقال(لماذا نحب الحب) والذي يثير تساؤله معني قوي يجب ان يتحلي به المجتمع من محبة تحمل في طياتها كل معان التعاون والوفاق والايخاء علي المستوي الاجتماعي والذي يؤدي لتساهل في التعامل وحرية في الفكر بين البشر تقود نحو إعمال الفكر الذي بدورة يقود نحو تنمية مستدامة.

الخاتمة:

انتهى البحث إلى نتائج عدة من أهمها:

١. الاستثمار الفكري قضية أمن وطني تنموي ؛ يبدأ بالإنسان ويمر في كل مرحلة من مراحله بالإنسان ، لينتهي بالإنسان ؛ لأنه المقوم الأهم في منظومة التنمية المستدامة .

٢. من خلال البحث والتقصي وجدت الباحثتان أن مصطلح "الاستثمار الفكري" مصطلح عصريٌ وجديدٌ أفرزته التحولات الاقتصادية الراهنة .

٣. إن المقال الصحفي من أهم تجليات الاستثمار الفكري وأخطرها على حد سواء ؛ لأنه لاينقل الفكر عبر لغة حيادية ، وإنما يسهم في تشكّله وتوجهه ، وبذلك يمكن أن يعد خارطة طريق للاستثمار الفكري ، الذي يرفد المجتمع بموارد بشرية تنتج اقتصاد المعرفة لا اقتصاد المال ، لأن توفر الاقتصاد الثاني هو نتيجة منبثقة عن قوة الاقتصاد الأول .

٤. اللغة في المقال الصحفي تخاطب العقل عن طريق دعوته إلى إعمال الفهم، ودفع الفكر، وتفسير المحسوس، وشرح المؤثر والربط بين هذه كلها، وبين الفكرة التي يتناولها، والنتيجة التي يمكن أن يصل إليها ، ومن ثم التوجيه للفعل والإنجاز ، وكل ذلك يتم من خلال اللغة التي تنضبط بتوجهات الفكر.

٥. اتسمت لغة المقالات الصحفية – موضع الدراسة التطبيقية – بالمواءمة بين البساطة والوضوح ، والقرب من القراء لجذبهم ، وبين العمق في التفكير، وقوة التأثير ، إذ نجدها امتدت إلى ثوابت المجتمع وقيمه ، وهنا خطورتها ، وأهميتها في

آن معاً ؛ لأنها تشكل حجر الزاوية في بناء الفرد بناء سليماً ليكون ثروة قوامها رأس المال الفكري.

٦. علي جانب التناول أحتوت المقالات موضوعات ذات صلة بأهتمامات المجتمع علي الصعيد الإجتماعي والتربوي والاخلاقي و الثقافي .

٧. تبين من التحليل اتجاه المقالات في معالجة مختلف الأراء والقضايا نحو الربط بين الموروث الثقافي والديني كقيم مجتمعية مع الحداثة وكذا الربط بين السلف والخلف من خلال تأصيل الحاضر بمعاني الماضي والارتباط والتمسك بالقيم الأصيلة لاستمرار الاستثمار الفكري علي خطى ثابتة .

وختاماً توصي الباحثتان :

بتوجيه أنظار الباحثين لإجراء مزيد من الدراسات عن الاستثمار الفكري ، وكيفية إرساء دعائمة في التنمية المستدامة بوصفه – الاستثمار الفكري- الأهم بين الميزات التنافسية في المجتمعات، والذي من خلاله تتشكل المجتمعات وتنمو بعقولها قبل أموالها.

المراجع

علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع،١٩٨٦، ص٤٩

تهذيب اللغة ، أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري المحقق: محمد عوض مرعب ، ط١ ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م، مادة (ثمر)

لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ، ط٣ ، بيروت: دار صادر ، ١٤١٤ هـ، مادة (ثمر)

محافظ الاستثمار إدارتها، واستراتيجياتها ، محمد مجد الدين باكير، شعاع للنشر والعلوم ، ٢٠٠٨ ، ص ١٥

الاستثمارات والأسواق المالية، هوشيار معروف، ط١، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م ، ص ١٧

معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، مادة (فكر)

الفكر طبيعته وأهميته ، عبد الكريم بكار ، مجلة البيان ، العدد ٩٦-شعبان ١٤١٦- يناير١٩٩٦م ، ص٢

الثقافة الإسلامية مفهومها ، مصادرها وخصائصا ، مجالاتها، عزمي طه السيد وآخرون ، ص٥٠

الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، حيدر عبد الرحمن الحيدر، ط١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م، ص ٤٥

فن المقالة ، محمد يوسف نحم، ط٣ ، بيروت: دار الثقافة ،١٩٦٣- ص ٩٣-٩٥
فن المقال الصحفي ، سليمان موسى فضالة ، ط١ ، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان : نبلاء ناشرون وموزعون ، ٢٠١٥ ، ص١٥
تاريخ الصحافة العربية ، أديب مروة ، (د.ت) ، ص ١٨٣
فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق «المقال الصحفي» ، محمود أدهم ، مكتبة الأنجلو مصرية (د.ت) ، ص١٣
رأس المال الفكري ودوره في جودة الأداء المؤسسي ، ميسون علي محمود عبد الهادي ، رسالة ماجستير : جامعة غزة ، ٢٠١٧م، ص١٧
المشاكلة والاختلاف ، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في التشبيه المختلف ، عبدالله الغذاممي ، المركز الثقافي العربي، ط١ ، ١٩٩٤،ص٢٥
الكتابة الثانية ، و فاتحة المتعة ، منذر عياشي ، المركز الثمافي العربي ، ط ١ ، ١٩٩٨ ، ص ٩٩
اللسانيات والدلالة والكلمة ، منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري العربي : حلب ، ط١ ، ١٩٩٦، ص٧٤
النظرية اللغوية الحديثة ، جعفر دك الباب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٦، ص١٨٤
اللغة والتفسير والتواصل ، مصطفى ناصف ، سلسلة عالم المعرفة ١٩٣، الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، يناير، ١٩٩٥، ص١٠
التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، (د.ت) ، ص٩
تكنولوجيا تعليم اللغة العربية ، تيسير الألوسي ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ١٤٣٦،ص٧٥
اللغة والتحرير الصحفي –قراءة في مفهوم اللغة الإعلامية وسماتها، محمد يرقان ، مجلد الحضارة الإسلامية، مجلد١٨-عدد١٤٣٩,١هـ-٢٠١٧م ص١٤
الخصائص ، أبو الفتح ، عثمان بن جني ، تحقيق علي النجار، دار الكاتب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ج٣٤/١.
فن المقال الصحفي في أدب طه حسين ، عبد العزيز شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص١٠٢.

المقالات الصحفية عينة الدراسة:

- أمل عبدالله الطعيمي ، جريدة اليوم ، مقال نشر في ٢٠١٧/١٠/١٥م
- إبراهيم العجلوني ، جريدة الرأي ، مقال نشر عام ٢٠٠٨م
- صحيفة سبق ، مها عبدالله الحقباني ، ١٣ ديسمبر ٢٠١٨ - ٦ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ.

- صحيفة سبق ، فرس جرير ورؤية ٢٠٣٠ ، عبد الرحمن القحطاني ، ١٧ ديسمبر ٢٠١٨ - ١٠ ربيع الآخر ١٤٤٠.
- الجزيرة : إبراهيم بن عبد الرحمن التركي ، ١٥نوفمبر-٢٠١٨م ، صحيفة سعودية يومية تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ومقرها العاصمة الرياض. أسسها الشيخ عبدالله بن خميس وصدر عددها الاول كمجلة شهرية في أبريل ١٩٦٠م.

Doi: 10.33850/ajahs.2020.68016

بنية الاستفهام في سورة الملك - دراسة تحليليةً فنّـيةً

اعداد
د. عقيلة محمّد القرني
الأستاذ المُساعد - كلّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة طيبة - السعودية

Doi:10.33850/ajahs.2020.68017
الاستلام : ٣ / ١١ /٢٠١٩ القبول : ١٨ / ١٢ /٢٠١٩

المستخلص :
تسعى هذه الدراسة إلى درس الاستفهام في سورة الملك على أنّه بنية رئيسة ونسق عامّ، ينتظم الخطاب القرآني فيها من أوَّله إلى آخره؛ دون سواه من سائر الأساليب الإنشائيَّة الأخرى!؛ مع رصد علل الظاهرة، والوقوف على الدلالات البلاغيَّة التي خرج إليها الاستفهام، والإبانة عن مدى تعالقها مع مجموع القرائن والعناصر اللغويَّة المصاحبة لها؛ تحقيقًا لمقاصد السورة وما تتوخَّاه من غايات.
الكلمات المفتاحيَّة: دلالة- وعيد - قدرة - سورة الملك.

Abstract:
The study aiming at analysis and study of question form in Surah Al-Mulk as a basic structure and general rule where the Qura'nic address is thoroughly organized. To be a distinguished from other comprehensions styles. In addition to observing the Obvious reasoning and concentrating on the Rhetorical denotations in the question form. study and analysis of manifestation relationship with argumentations and its accompanied language factors for achieve the purposes of Surah Al Mulk.
Key Words: denotation – threatening – ability- God Dominion over all things (Al-Mulk).

المقدّمة:
إذا كان الأسلوب -كما يعرّفه بعض روَّاد الأسلوبيَّة المعاصرة- "مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب؛ ليصل إلى إقناع القارئ، وإمتاعه، وشدّ انتباهه، وإثارة

خياله"[1]، فإنَّ القرآن في خطابه الروحي والفكري للنفوس -على اختلاف مداركها وتباين معتقداتها- لم يدع سبيلًا من طرائق التعبير، ولا فنًّا من فنون القول إلَّا سلكه ووظّفه بما يحقّق غايات الخطاب ومقاصد التنزيل؛ فوظّف في خطابه اللغة الموحية المؤثّرة، والتصوير الفنّي البارع، والأساليب على اختلاف تشكّلاتها خبرًا وإنشاءً، والإيقاع النغمي الفاتن الأخَّاذ؛ ووظَّف كلّ ذلك في نظامٍ بديع، وائتلافٍ عجيب، يخاطب الفكر والوجدان معًا؛ لإقناع المتلقِّين، واستمالة عقولهم، وعطف قلوبهم لقبول الخطاب، والتأثّر لمقتضيات الكلام؛ مهما كانت منازلهم وحظوظهم من الفهمِ والفطنة!.

ومن البنى الأسلوبيَّة التي اعتمدها القرآن في خطابه الفكر والوجدان، والتي تندرج تحت خصائص أساليبه البارزة على مدار الخطاب، بنية الاستفهام؛ إذ ليس هناك أسلوب أقوى من توظيف الاستفهام في سياق استثارته للفكر، وتحريكه للوجدان نحو إقامة تصوّرٍ إنساني كليّ عن الأشياء والوجود من حوله. وفي سياق إقناعه للكافرين المكابرين كذلك، ومقارعتهم بالحجّة، ودحض افتراءاتهم وما يتأوّلونه من مزاعم في القرآن ومن أُنزِل عليه. وما أكثر ما عمد إليه عند معالجته لموضوعاتٍ بأعيانها؛ تجليةً لحقيقتها، وترسيخًا لها في النفوس؛ كالعقائد والحجاج، والبعث والحساب، والامتنان بالنعم، والتدبّر والتفكّر في ملكوت الله وعظيم قدرته.

ولمـَّا كانت بنية الاستفهام قد شغلت من السورة –التي نحنُ بصدد دراستها- فضاءً كبيرًا؛ نسبةً إلى عدد آيها الذي لم يجاوز الثلاثين، فامتدَّت إلى ما يقارب النصف من آياتها؛ وفي سلسلةٍ من الآيات تكاد تكون متّصلة؛ والذي تجلَّت ظواهره – بصورةٍ بيِّنة- في النصيف الثاني من السورة خاصَّةً؛ ممَّا جعلها تشكّل بحضورها اللافت -وعلى مستوى السورة كلِّها- بنية أسلوبيَّة، تُسفر عن نفسها لكلّ قارئٍ لها؛ لمـَّا بدا لي ذلك، مع انصراف كثيرٍ من الدراسات التي تناولت الاستفهام في هذه السورة، إلى دراسة دلالاته التي خرج إليها خاصَّة؛ عن كونه بنية لغويَّة وأسلوبيَّة بارزة تفرض نفسها على صفحة النصّ القرآني، وعلى مستوى الخطاب الفنّي والدلالي، رأيتُ دراستها تحت عنوان: (بنية الاستفهام في سورة الملك: دراسة تحليليَّة فنّيـَّة).

وتكتسب الدراسة أهمّيتها؛ من حيث درسها وتحليلها فنّيًّا في سياقها، مع اعتبارٍ لمجموع القرائن اللغويَّة والسياقيَّة الأخرى المصاحبة لها؛ إبرازًا لتعالقها، ودورها – على مستوى الدلالة- في تحقيق مقاصد السورة وأغراضها الكلّيَّة التي انطلقت منها، وسعت إليها. وهو جانبٌ –على حدّ علمي- لم تعنَ به الدراسات التي تناولت مباحث

[1] الأسلوبية والأسلوب، المسدّي (ص٨٣).

الاستفهام في السورة،؛ حيث كانت عنايتها ترتكزُ –في المقام الأوَّل-على الدلالات البلاغيَّة التي خرج إليها.

ومن المسلّم به أنَّ المعاني المجازيَّة التي يخرج إليها الاستفهام، لا تُبين عن نفسها، عند انتزاع المعنى من سياقه؛ "فهناك في القول علاقات تقوم بين الكلمات في تسلسلها؛ تعتمد على خاصيَّة اللغة الزمنيَّة كخطّ مستقيم، يُستبعد فيه إمكانيَّة النطق بعنصرين في وقتٍ واحد؛بل تتتابع العناصر بعضها إثر الآخر، وتتآلف في سلسلة الكلام. وهذا التآلف الذي يعتمد على سلسلة الكلام يُطلق عليه (العلاقات السياقيَّة)"[٢].

ولا خلاف في أنَّ النصّ الأدبي ومنه النصّ القرآني يشكّلُ بنية لغويَّة، ولحمة متّصلة، بعضها آخذ برقاب بعض، في تسلسلٍ بديع، وإيقاعٍ فنّي متواتر، يتشكّل وفق السياق الذي يمليه الخطاب القرآني؛ حيث إنَّ معاني النصوص القرآنيَّة لا تتقرّر – غالبًا- من داخلها، ووفقًا لما تمليه لغتها المباشرة؛ وإنّما تتحكّم في تحديد معنى النصّ القرآني الكثير من الملابسات والقرائن. ويصبح الوقوف عند حدود الجملة لتحديد المعاني البلاغيَّة للاستفهام في القرآن، قاصرًا عن إيفاء المعنى حظّه، والعبارة حقّها، وعن الإحاطة بقيم الخطاب التعبيريَّة والدلاليَّة والتأثيريَّة.

وعليه، فإنَّ المنهج الذي ستخطّطه هذه الدراسة، هو درس الظاهرة حسب تدرّجها في الخطاب القرآن الوارد في السورة؛ لا وفق أدواتها، وليس أيضًا وفق أغراضها المجازيَّة التي خرجت إليها؛ وذلك للصلة الوثيقة بين مجيء هذا الأسلوب نسقًا يكاد ينتظم السورة من أوَّلها إلى آخرها؛ ممَّا شكّل ظاهرة أسلوبيَّة طافية على السطح –على ما أمضينا القول- وبين تدرّج المضمون الفكري فيها؛ فمقاصد السورة وظلالها تتوالى في السياق، وتتدفّق بلا انقطاع؛ ممَّا يصعب معه تقسيمها إلى مقاطع، أو درسها حسب أغراضها ومقاصدها.

وتأسيسًا على ما سبق يتجلّى جانب من الأهداف التي تسعى هذه الدراسة إلى رصدها وتحقيقها:

- دراسة الاستفهام في السورة على أنَّه بنية رئيسة؛ تلفّ الخطاب القرآني في السورة من أوّله إلى آخره.
- دراسة بنية الاستفهام وتحليلها فنّيًّا في سياقها، مع اعتبارٍ لمجموع القرائن السياقيَّة والعناصر اللغويَّة المصاحبة لها.
- الوقوف على شيءٍ من أسرار التنزيل في انتحائه لهذا النوع من الأساليب في خطابه؛ ولاسيَّما في السورة المكِّيَّة.

---

[٢] البلاغة والأسلوبيَّة، محمَّد عبد المطلب، (ص ٣٠٧).

- الوقوف على الدلالات البلاغيَّة التي خرج إليها الاستفهام في السورة، والإبانة عن مدى تعالقها مع مقاصد السورة وما تتوخّاه من غايات.

وأمَّا المنهج الذي اعتمدته هذه الدراسة؛ فهو المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الفنّي، والذي يتراءى لي أنَّه يتوافق –إلى أمدٍ بعيد- مع طبيعة الموضوع المعالج؛ من حيث وصف الظاهرة أوَّلًا، ثمَّ درسها وتحليلها فنّيًا؛ استكشافًا لآفاقها الدلاليَّة والجماليَّة، وما تؤول إليه من معانٍ، تعضد المقاصد الكبرى، التي تهدف السورة إلى تقريرها وتمكينها في النفوس.

(١)

مهاد نظري: في مفهوم الاستفهام والبنية:

البنية في اللغة: نقيض الهدم[٣]. وهي –كما يدلّ عليه ظاهر اللفظ- تحمل في تضاعيفها دلالة معماريَّة؛ وتعني: الكيفيَّة التي شيِّد على نحوها البناء.

وفي أبسط تعريفاتها تعني: "كلٌّ مكونٌ من ظواهر متماسكة، يتوقّف كلّ منها على ما عداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلَّا بفضل علاقته بما عداه"[٤]. وكلَّما اجتمعت بعض العناصر في كلٍّ ما اجتمعت عنها أبنية، يتّسم تركيبها بالاطراد؛ هذا الكلّ هو ما يسمَّى بـ(النظام). فالبنية هي علاقات العناصر الداخليَّة في إطارها، ودخولها في نظام هو الذي يكفل لها استقرارها، ويضمن لها حركتها وتفاعلاتها داخل النظام ذاته، ويتيح لها أن تتوازن وتتعالق مع بنى أخرى تحكمها أنظمة خاصَّة. وبقدر النشاط الفعَّال الذي تمارسه هذه العناصر بدخولها في علاقات بعضها مع بعض، تمتلئ البنية غنًى وحيويَّة. وعليه، فمفهوم البنية يتوقّف على السياق بشكلٍ واضح؛ إذ إنَّ محور العلاقات لا يتحدّد مسبقًا؛ وإنَّما يختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمّه مع سواه من العناصر؛ ونتيجة لذلك، فهي تتمتّع بالمرونة وإمكانيَّة تعدّد المعنى، وانفتاحها على أكثر من دلالة[٥].

وأمَّا الاستفهام، فهو من الفهم؛ والفهم: معرفتك الشيء بالقلب. واستفهمه: سأله أن يُفهمه[٦]. والفهم: حسن تصوّر المعنى[٧].

ويُراد به في الاصطلاح: استخبار؛ والاستخبار: "طلب خبر ما ليس عند المستخبر؛ وهو الاستفهام"[٨].

---

[٣] لسان العرب، ابن منظور، مادّة "بنى"، (١٦٠/٢).
[٤] علم الأسلوب والنظريَّة البنائيَّة، صلاح فضل، (٤٤٨/٢).
[٥] ينظر: المرجع السابق، (٤٤٨/٢-٤٥٠).
[٦] لسان العرب، ابن منظور، مادّة "فهم"، (٢٣٥/١١).
[٧] المعجم الوسيط، مادّة "فهم"، (٧٠٣/٢).
[٨] فقه اللغة، ابن فارس، (ص ١٣٤)؛ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ص ٣٢٦).

وعرّفه بعضهم بأنَّه: "طلب حصول صورة الشيء في الذهن؛ فإنْ كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلَّا هو التصوّر"[٩].

وفرّق السكّاكي –في سياق حديثه عن الاستفهام- بينه وبين أنواع الإنشاء الطلبي الأخرى، التي ينضوي تحت أنواعها، برصد حركة المعنى فيه وفيما سواه، فقال: "فإنَّك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج؛ ليحصل في ذهنك نقشٌ له مطابق. وفيما سواه تنقش في ذهنك، ثمَّ تطلب أن يحصل له الخارج مطابق؛ فنقش الذهن في الأوَّل تابع، وفي الثاني متبوع"[١٠].

وهذه التفرقة تُبين عن خصوصيَّة الأداء في جملة الاستفهام، وأثرها الوظيفي في الكلام؛ فالمعنى عندما يبدأ ممَّا هو خارج ذهن المتكلّم، ثمَّ يعود إليه، يحدث معه الفهم والإفهام بصورة تتحقّق معها الفائدة؛ بينما ينتقل المعنى في الأنواع الطلبيَّة الأخرى: كالأمر، والنهي، والتمنّي، والنداء، من ذهن المتكلّم، لينتهي إلى ما هو خارجٌ عنه، فيتحقّق المطلوب بالاستجابة أو عدمها[١١].

هذا وقد شغلت مباحث الاستفهام بأدواته المتنوّعة ودلالاته المجازية التي يخرج إليها، حيّزًا كبيرًا من مصنّفات القدامى، فأطالوا الحديث عنها، والوقوف عندها؛ وهو أمرٌ يجسّد لنا حاجة الاستفهام في العربيَّة إلى مزيد تأمّلٍ وفضلِ عناية، ولاسيّما عند قراءة دلالاته المجازيَّة، أو معانيه الثواني، التي تشكّل فضاءً دلاليًّا في سياق الخطاب، والتي قد تخفى على كثيرٍ من أهل الاختصاص، فكيف بمن هو ليس من أهلِه!!. وفي هذا السياق يقول أحدهم مُشيرًا إلى خفاء دلالاته، وحاجتها إلى سبرٍ وطولِ تفتيش: "إنَّها [يعني:معاني الاستفهام] في كثيرٍ من صورها، سوانح خفيَّةً أشبه بالأسرار الغامضة، تجري في النفس جريانًا خفيًّا، نَحسّها، ولا نستطيع وصفها!"[١٢].

ولقد نوّع الخطاب القرآني في استعماله لأدوات الاستفهام؛ دون أن يجنح إلى تكرير أداةٍ بعينها على مدار خطابه؛ وإنْ كان هناك تفاوتًا ملموسًا في توظيف أدواتها، أو في استعمال أداةٍ أكثر من أختها؛ وذلك حسب ما يمليه السياق ومقتضيات الحال؛ فقد تردّد استعمال الهمزة –في سورة الملك- في سبعة مواضع؛ بينما تردّدت الأدوات مجتمعة: هل، وأم، وكيف، ومتى، ومن، وأي، في عشرة مواضع؛ ويمكن تفسير ذلك بأنَّ الهمزة أمّ هذا الباب، والغالبة عليه؛ ولها من الخصائص ما ليس لسواها من سائر أخواتها؛ ما جعلها أعمّ الأدوات تصرُّفًا، وأكثرها استعمالًا؛ كما لفتَ إلى ذلك علماء

---

[٩] المختصر على تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني، (٢٠٣/١).

[١٠] مفتاح العلوم، السكّاكي، (ص٣٠٤).

[١١] يُنظر: أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغيَّة في سورة الصافات، محمَّد أبو حمده، (ص٧).

[١٢] دلالات التراكيب، محمد أبو موسى، (ص٢١٧).

العربيَّة[١٣]؛ بل "ليس في أدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم والفعل، يليه الاسم في فصيح الكلام إلَّا الهمزة!"[١٤].

وورد الاستفهام في القرآن الكريم بصورتيه: الحقيقيَّة والمجازيَّة. والصورة الثانيَّة وما تؤول إليه من معانٍ ثوانٍ، هي الأغلب في استعمال الخطاب القرآني لها. "قال بعض الأئمَّة: وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام، فإنَّما يقع في خطاب الله على معنى أنَّ المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصل. وقد يخرج الاستفهام عن حقيقته؛ بأنْ يقع ممَّن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام"[١٥].

ويعني ذلك، أنَّ الاستفهام كثيرًا ما يستعمل في القرآن الكريم في غير بابه الذي وضع له، وعلى خلاف ما يقتضيه الظاهر؛ فالله تعالت عظمته "لا يستفهم خلقه عن شيءٍ؛ وإنَّما يستفهمهم ليقرّرهم ويذكّرهم أنَّهم علموا حقَّ ذلك الشيء؛ فهذا أسلوبٌ بديع انفرد به خطاب القرآن؛ وهو في كلام البشر مختلف!"[١٦].

وإذا ما تتبّعنا مسارات الاستفهام في سورة الملك، لوجدنا أنَّه خرج عن معناه اللغوي الحقيقي الإبلاغي، إلى معانٍ ودلالاتٍ مجازيَّة رحبة؛ كالتقرير، والتعجّب، والإنكار، والتقريع، والتهديد، والنفي، ولم يرد على صورته الحقيقيَّة، أو ما يقتضيه ظاهر الدلالة منه شيء!.

وما أراه قمين بالذكر ههنا، هو أنَّ الصيغة الاستفهاميَّة الواحدة ربَّما اشترك فيها أكثر من معنى؛ فتحتمل أكثر من دلالة في آنٍ واحد؛ كالتقرير، والإنكار، والتوبيخ، وهكذا دواليك؛ على خلاف ما دأب كثير من البلاغيين على عمله؛ حين رهنوا كلّ صيغة استفهاميَّة بمعنًى واحد!. وإن كان هناك من العلماء من تنبّه إلى ذلك؛ كعبد القاهر الجرجاني حينما وقف على الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَ ئِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٦٢] قال: "واعلم أنَّ الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لم كان، وتوبيخ لفاعله عليه"[١٧].

فضلًا عن أنَّ تلك الدلالات المجازيَّة، التي يترامى إليها الاستفهام في الخطاب القرآني، لا تُسفرُ عن نفسها على كلّ حال؛ وإنَّما منها ما هو غائرٌ عويصٌ، يعوزه إبحارٌ في سياقه وطول نفسٍ في التفتيش عنه؛ كي نمسك ببوادر المعنى، قبل أن تتولّد جملة الاستفهام؛ وألمح أحدهم إلى شيءٍ من ذلك، فقال: "إنَّ هذه المعاني تراها أحيانًا

---

[١٣] يُنظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٣٤٧/٢-٣٥٠؛ شرح المفصل، لابن يعيش، (١٥١/٨).

[١٤] البرهان في علوم القرآن، (٣٤٨/٢).

[١٥] المرجع السابق، (١/ ٣٢٨).

[١٦] المرجع السابق، (٣٢٧/٢).

[١٧] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (ص١١٤).

تظهر واضحة في حدود الجملة التي وقعت فيها الأداة ...؛ ومنها ما ترى المعنى فيه لا يشخص لك بأحواله وتمامه، إلَّا إذا راجعتَ سياقًا طويلًا، ترى فيه خيوط المعنى تتولّد قبل الاستفهام، ثمَّ تأتي الأداة وكأنَّها تلخيصٌ وتركيز"[١٨].

ومن هنا، كان لزامًا علينا -كي تحقّق الدراسة مقاصدها، وتنفذ إلى المعاني الكامنة والظلال الدلاليَّة التي يترامى إليها الاستفهام في السورة- قراءة السياق القرآني كلّه، دون الوقوف عند حدود الجملة المفردة؛ فليس يخفى أنَّ التحليل الموضعي لجملة الاستفهام، التي نعالجها منتزعة من سياقها الذي وردت فيه –على ما ذكرنا- لا يخرج لنا سوى صورة قاصرة لا تفي بجماليَّات الخطاب القرآني وغاياته التي رامها؛ حين عدل عن نسق الإخبار إلى لونٍ من أساليب الطلب والإنشاء.

(٢)

بنية الاستفهام في سورة الملك

تجري السورة -في نسقها- على غرار السور المكّيَّة التي تعالج –في مجملها- قضايا التوحيد والعقيدة، واليوم الآخر وما يترتّب عليه من بعثٍ ونشور، وحسابٍ وجزاء. كما تعالج إنشاء تصوّرٍ جديد للوجود، وعلاقة الإنسان بخالقه وخالق الوجود؛ في تصوّرٍ شامل، لا يقف عند تخوم عالم الأرض ومداه الضيّق؛ وإنَّما جازه إلى مداراتٍ واسعة، وعوالم رحبّةٍ خلّاقة؛ فمن عالم الأرض، إلى عوالمٍ علويَّة في السموات، إلى عالم الآخرة، إلى خلائق خفيَّة؛ كعالم الجنّ، إلى عالمٍ بين السماء والأرض؛ كعالم الطير، إلى عالم الباطن؛ وهو عالم الغيب، الذي أحاط علمه بكلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ فيه!.

فهي بذلك سورة تهزّ في النفوس جميع الصور والانطباعات والرواسب الجامدة والهامدة المتخلّفة من تصورّ الجاهليَّة وركودها، وتفتح المنافذ هنا وهناك، وتنفضُ الغبار، وتطلق الحواس والعقل والبصيرة ترتاد آفاق الكون، وأغوار النفس، وطباق الجو، ومسارب الماء، وخفايا الغيوب[١٩]؛ فترى في ذلك كلّه يد الله الصانعة، الذي خلق كلّ شيءٍ فقدّره تقديرًا!.

والقرآن في معالجته مثل تلك القضايا –وعلى دأبه في مراعاة أحوال المخاطبين ومقاماتهم- لم يسلك في نظم خطابه نهجًا واحدًا لا يزيغ عنه؛ بل راوحَ بين أساليبه، وزاوج بين فنونه –على أبعد ما تقتضيه صنعة البيان- في ائتلافٍ بديع؛ وعلى نسقٍ واحدٍ؛ من الكمال والإبداع واتّساق النظم!.

وعلى حين شكّلت الأساليب الخبريَّة النسق العامّ الذي ينتظم الصياغة القرآنيَّة؛ لنقل الفائدة إلى المخاطب، تأتي الأساليب الإنشائيَّة لكسر ذلك النسق، وتدفع بالنصّ

---

[١٨] دلالات التراكيب، (ص٢١٧).

[١٩] يُنظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب، (ص ٣٦٢٩).

القرآني نحو الجانب التأثيري والانفعالي؛ ممَّا يثير في المخاطب حركة داخليَّة باطنيَّة، تدفعه إلى تحريك بوادر التأمَّل، والانقياد لمقتضى الكلام في صورةٍ حيَّةٍ بنَّاءة.

وإذا ما علمنا أنَّ القرآن الكريم –في مجمل آيه وسوره- يعتمد النسق الخبري عند تقديمه الشرائع الإلهيَّة، وما يتّصل بحياة الناس، وما ينفعهم في أمور معاشهم ومعادهم، وسوى ذلك؛ فإنَّه في هذه السورة، التي يسعى فيها إلى إنشاء تصوّرٍ -عن الوجود، وعن علاقة الإنسان بخالقه- جديد، قد مارس تلك القوَّة الضاغطة، التي يقول بها علماء الأسلوب؛ "بحيث لا يلقى الخطاب، إلاّ وقد تهيَّأ فيه ما يزيل عن المتقبّل حريَّة ردود الفعل"[٢٠]؛ فعدل بخطابه عن ذلك النسق الإخباري؛ وفي صورةٍ لا تكاد تخطئها العين؛ من خلال تكثيفه للبنى الإنشائيَّة الاستفهاميَّة، واعتمادها نسقًا فيما يقارب نصف آيات السورة؛ دفعًا بالمخاطب إلى مزيد تأمّلٍ وتدبّرٍ في بديع خلق هذا الملكوت العظيم وعظمة صانعه، ومراجعة الذات لموقفها الذي لا يساير الفطرة، وينتكسُ فيما يخالفها، واتّخاذ موقفٍ جديدٍ يتكيّف مع دعوات الخطاب القرآني وغاياته.

وإذا ما أردنا أنْ نمسك بخيوط المعاني المتولّدة عن الاستفهام في السورة، ومعرفة السرّ وراء شيوعه والدوران في فلكه، فلامناص من تلمّس أغراضها والمقاصد التي تسعى إلى ترسيخها، والوقوف –تحديدًا- عند طالعها الذي تفرّع عنه سائر صورها، وانشقّ عنه مختلف معانيها، وسائر العوالم الظاهرة والمغيبة، التي أيقظت منافذ الفكر والعقل في التنبّه إليها؛ "فكلّ حقائق السورة وموضوعاتها، وكلّ صورها وإيحاءاتها مستمدّة من طالعها، الذي جاء غاية في براعة الاستهلال والشمول"[٢١]؛ فـ ﱡ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ [الملك:١] ؛ فـافتتحت السورة بما يدلّ على منتهى كمال الله تعالى، وتفرّده بالملك المطلق التامّ، الدالّ على تفرّده بالألوهيَّة المستوجبة لذلك؛ فهو افتتاح لخّص وأجمل ما وراءه، وأحاط بما ورد مفصَّلًا بعده[٢١].

فمن الملك والقدرة كان خلق الموت والحياة والابتلاء بهما. وكان خلق السموات السبع الطباق، وتزيينها بالمصابيح، وجعلها رجومًا للشياطين، وإعداد جهنم مستقرًا لهم، ومن والاهم من مردة الإنس. وكان العلم بالسرّ والجهر. وكان جعل الأرض ذلولًا للبشر، وما أجرى فيها من الخسف والحاصب والنكير على من كذّب بآيات الله من الأمم السابقة. وكان إمساك الطير في السماء. وكان خلق الإنسان، وتزويده بوسائل العيش ومنافذ الاعتبار من السمع والبصر والأفئدة. وكان الذرء في الأرض

---

[٢٠] الأسلوبية والأسلوب، (ص٨١).

[٢١] يُنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٧/٢٩).

والحشر. وكان الاختصاص بعلم الآخرة. وكان عذاب الكافرين. وكان الماء الذي لا حياة دونه، والذهاب به متى أراد!.

ومن آثار تصريفه لهذا الملكوت العظيم، ومن بدائع قدرته، التي ساقها شواهد بيّنات على كمال ربوبيَّته المستوجبة لألوهيَّته؛ بما يدحض مزاعم المشركين وافتراءاتهم الباطلة، وتجنّيهم على الحقّ بما لا علم لهم به، أنّه خلق الموت والحياة، وما يقتضيه ذلك الخلق من تصريفٍ مطلقٍ وكمال تدبير، جاء الإخبار عنه في سياق جملة خبريَّة، ثمَّ أعقبها بجملةٍ استفهاميَّة، في سياق الإبانة عن علّة ذلك الخلق من إماتةٍ وإحياء:ﱡﱠ نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ ﱠ[الملك:٢]؛ فما كان الخلق مصادفة بلا غاية، ولا جزافًا بلا تدبير؛ بل إنَّ الأمر يؤول إلى الابتلاء والامتحان والتمحيص؛ لأجل ما يعقب ذلك من جزاءٍ على العمل. ومعلومٌ أنَّ العمل لا يتحقّق بدون حياةٍ أولى، كما أنَّ الجزاء الأوفى لا يكون إلَّا بعد الموت. فالاستفهام في الآية، جاء لتحريك النفوس وإيقاظ مشاعرها؛ للتنبّه إلى تلك الحقيقة، والحضّ على ملاحظتهما، ودفعها لإحسان العمل، والتفاني في إتقانه، والارتقاء به إلى أعلى مقامات الإحسان.

وفي تقديم الموت على الحياة فوائد تتساوق مع الغرض من الاستفهام؛ من كونه أرجى لإحسان العمل، والاعتناء بكمال قبوله؛ كما يتساوق مع ما أخبر الله عنه -في الآية قبلها- من قدرته التامَّة، وتصرّفه المطلق في كلّ شيء؛ إذ إنَّ "معنى القدرة في الإماتة أظهر وأقوى؛ لأنَّ القهر ضربٌ من القدرة. ومعنى القدرة في الإحياء خفي؛ بسبب أمرين: دقَّة الصنع؛ وذلك من آثار صفة العلم؛ وبنعمة كمال الجنس؛ وذلك من آثار صفة الإنعام"[٢٢].

وإيراد صيغة التفضيل "أحسن" في مساق جملة الاستفهام، مع أنَّ الابتلاء شاملٌ للفريقين: المؤمنين والكافرين؛ إيذانًا بـ"المقصد الأصلي من الابتلاء؛ وهو ظهور كمال إحسان المحسنين"[٢٣]؛ فالمولى –عزّ شأنه- لم يخلق الخلق ليعذّبهم؛ وإنَّما ليتيقّظوا لغاية وجودهم؛ وهذا ما ذكره القرآن تحقيقًا في قوله:ﱡﱠ قم قح فم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم ﱠ[النساء: ١٤٧] . وأمَّا الإعراض والسعي في الأرض بالفساد، فخارج عن الغاية التي لأجلها كان الخلق؛ ووباله يعود على عامله بسوء اختياره. وفي ذلك ترغيب وتحضيض في استباق الخيرات والتنافس عليها، والترقي في مدارج الطاعات، والنهي عن مباشرة ما يُخالف طريقها. وجملة:ﱡﱠ هي يج يح ﱠ، تذييل لجملة الاستفهام، ولا يخفى ما تحمله -في تضاعيفها- من التلويح والإيماء إلى قوَّته –

---

[٢٢] يُنظر: تفسير أبي السعود، (٣/٩).

[٢٣] التحرير والتنوير، (ص ١٣).

سبحانه- وشدَّة أخذه وعقابه في جزاء من سلك غير سبيل الإحسان والطاعة؛ كما تحمل البشرى وتسكب الطمأنينة في نفس من استشعر البلاء وعاقبة الامتحان، فسعى وحاذر، وعمل وتوقّى، بأنَّ هناك رحمة الله الواسعة، وعفوه عن كثير.

فالجملة الاستفهاميَّة – كما تجلّى لنا من سياقها- قد تآزرت مع ما قبلها ومع ما بعدها؛ تعزيزًا لما تسعى السورة إلى إقراره من حقائق الملك وكمال القدرة. وما ذكر الاستفهام عقب جملة خبريَّة إلَّا تلخيص لما يترتّب على الإماتة والإحياء من الآثار التي أعظمها العمل في الحياة، والجزاء بعد الموت.

وورد الاستفهام بـ(هـل) في السورة مرَّة واحدة، في أعقاب جملة خبريَّة تليها أخرى إنشائيَّة، متّصلة بها في الدلالة، وفي مشهد من مشاهد الخلق والقدرة؛ بل في مشهدٍ أعظم من خلق الإنسان نفسه؛ وهو خلق السموات والأرض الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [الملك:٣] .والخطاب – في الآية- "لغير معيّن؛ أي: لا ترى أيَّها الرائي تفاوتًا. والمقصود التعريضُ بأهل الشرك الذين أضاعوا النظر والاستدلال، بما يدلّ على وحدانيَّة الله، بما تشاهده أبصارهم من نظام الكواكب"[٢٤].

ومن هنا كان إيثار استعمال "هل"؛ لما تدلّ عليه -دون سواها من سائرِ أخواتها -من إفادة التصديق ليس غير[٢٥]، في أسلوب تحدٍّ من شأنه أن يثير الاهتمام وإعادة النظر فيما وجّه إليه، من خلقٍ قد تكامل صنعه، وتناسب خلقه. وهذه النظرة هي التي حرص القرآن على أن يثيرها ويولّدها في نفوس العالمين؛ ليكون الإيمان عن يقينٍ لا يحتمله شكّ، وعن عقيدةٍ سالمةٍ من كلِّ ريب.

ومن تجلّيات فنّيَّة الاستفهام في الآية، أنَّ الاستفهام في أصل وضعه يتطلّب جوابًا، يحتاج إلى رويَّة وطول تفكير؛ ولمَّا كان المخاطب يجيب بعد تبصّرٍ وطول تأمّل بالنفي؛ لـمَا حمله القرآن على النظر إليه، كان توجيه السؤال إليه، حملاً له على الإقرار بالنفي، بما قرّره ربّه له من تكامل هذا الكون، وسيره على نظامٍ دقيقٍ ليس له أن يداخله خلل أو أدنى فطور!؛ ممّا يوقع في نفس المتأمّل الدهشة والعجب في بديع صنع الله وجليل خلقه؛ فلا يملك –بعد الإقرار- إلَّا التسليم بالتوحيد.

هذا، ولقد سلك القرآن في نظمه، أرفع مقامات البلاغة والبيان، وأبعد غايات الإقناع والتحدّي؛ فشكّل بذلك قوَّ ة ضاغطة على متلقي خطابه، بعد شحنها بكلّ الملابسات الكفيلة بإحداث التأثير، وإيقاع المقصد من الكلام؛ فنجده تحقيقًا لذلك النفي، الذي تحمله دلالة الاستفهام في الآية، والذي عدل به عن النفي المباشر؛ ليقع التحدي

---

[٢٤] التحرير والتنوير، (١٧/٢٩).

[٢٥] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام، (٤٠٣/٢).

والإقرار بما لفت إليه من جهة المخاطَب، نجده أيضًا عدل في الخطاب إلى استعمال حرف الجر "من"، فخفض مفعول "ترى" بها، فقال: "من فطور"؛ والنكتة التي يحقّقها بذلك العدول؛ زيادة الإمعان في التحدِّي، وتأكيد الإقرار بنفي التفاوت من قبل المخاطب نفسه؛ فإذا انتفى أن يجد الرائي في السماء –على سعةِ فضائها مع طول تأمّلٍ ورجع بصر- أدنى انشقاقٍ أو فطور، كان استحالة ما فوقه أحقّ وآكد، وكان ذلك أشدّ إدلالًا على إحكام الخلق، ودقَّة الصانع، فلا يسع الرائي إلَّا أن يعترف بانتفاء الفطور في نظام السموات؛ فلست تراها حيث قلّبت النظر إلَّا مستوية محبوكة، لا ترى خلالها من شقوقٍ ولا صدوع!. وكلّ ذلك ينفي أن تكون "من" -في سياق جملة الاستفهام- زائدة؛ فلقد كان لها في سياقِها نكتة، وفي نظمِها لطيفة؛ و"الزائد ما لا معنى له؛ وكلام الله منزَّهٌ عن ذلك"[٢٦].

ولو عاودنا النظر في سياق جملة الاستفهام، لوجدناها قارّة بين جملتين إنشائيَّتين: وهو ممَّا يُكسب الدلالة –في موقعها من جهةٍ ثالثة- قوَّة وتمكينًا، ويزيدها قرارًا وتحقيقًا؛ وذلك أنَّ حمل المخاطب على نفي التفاوت في أقطار السموات، وإقراره باستواء خلقها وإحكام صنعتها، لا يكون إلَّا بعد إعادة تحقيقٍ وتبصّر فيها؛ لكي يكون نفي التفاوت معلومًا على جهة اليقين، لا عن تقليدٍ للمخبرِ وتبعيَّة له.

وتتآزر الجملة الثانية: مع الاستفهام وجملة الأمر قبلها في تحقيق الغرض والمقصد الذي تسوق إليه الآية، من انتفاء التفاوت والخلل في نظام السموات، كما تزيد عليها؛ وتمعن في التحدي والتقرير، باعتبارين: أحدهما العطف بـ"ثمَّ" التي تفيد التراخي الرتبي ...؛ "فإنَّ مضمون الجملة المعطوفة بـ (ثمَّ) هنا أدخل في الغرض من مضمون الجملة المعطوف عليها؛ لإنَّ إعادة النظر تزيد العلم بانتفاء التفاوت في الخلق رسوخًا ويقينًا"[٢٧]، وفي تجديد النظر في خلق السموات على فتراتٍ فيها تراخٍ؛ ما يجدّد نشاط النفس والنظر الكليل، لإعادة الكرَّة في النظر إليها؛ إصابةً لما عساه يلتمسه من عيبٍ وخللٍ في أرجائها.

والثاني: إلحاق "كرتين" بالجملة المكرّرة؛ ويرادُ بها –في الآية- مطلق التكرير، لا العدد اثنين؛ "والكرَّة مشتقَّة من (الكرّ)، وهو العود؛ لأنَّها الانفصال عنه؛ ككرة المقاتل يحمل على العدو بعد أن يفرّ فرارًا مصنوعًا"[٢٨]. وعليه، تكون الجملة المعطوفة بـ"ثمَّ" مع تكرير العبارة، وإلحاقها بلفظة "كرتين"، التي آثر السياق القرآني استعمالها دون لفظة (مرَّتين)، كلٌّ منهما يسعى إلى غاية؛ وهي دعوة

---

[٢٦] البرهان في علوم القرآن، (ص ١٧٨).
[٢٧] التحرير والتنوير، (١٩/٢٩)
[٢٨] المرجع السابق.

المخاطب أو الرائي إلى تجديد النظر إلى السماء في أعقاب فتراتٍ متكرّرة متراخية؛ ليعود للنفس والبصر الجدَّة في تلمّس خللٍ أو تفاوتٍ في خلق الرحمن للسموات السبع.

والنتيجة التي ينتهي إليها السياق القرآني، بعد تقريرها بجمله الإنشائيَّة الطلبيَّة، التي تولّدت عن الاستفهام وجملتي الأمر، انقلاب البصر خائبًا محرومًا بعد عيٍّ وكللٍ وطول نظر، من إصابة ما يلتمسه من الخلل والفطور، وما كان حريصًا على يكون بعد قوَّةٍ تحديقٍ وطول تأمّل!. ويزيد الدلالة رسوخًا –في موقعها- التعبير عنها بصيغة المضارع ، ما يتناصر مع مساق الآية والغرض منها؛ إذ في كلّ مرة يجدّد النظر، ويحدّق ببصره في أقطار السموات؛ طالبًا لعيبٍ عساهُ يراهُ فيها، يكون محصّلة نظره انقلاب البصر خاسئًا كليلًا مهزومًا!!.

وبعد أنْ دلّل ربّنا على كمال خلقه للسموات السبع، أبان عن جمال صنعه وخلقه لها؛ بما بثّه فيها من زينةٍ لها، جعلها -في الآن نفسه- رجومًا للشياطين ومسترقة السمع من الجنّ، ثمَّ يستطرد من خلال ذلك إلى ذكر جهنم وخزنتها، وما أعدّه فيها من نزلٍ للكافرين، في مشهدٍ مهيبٍ تشيب لهول مطلعِه الولدان!؛ لئلا يتوهّم أنَّ العذاب أُعدّ للشياطين خاصَّة.

وفي هذا السياق، يأتي الاستفهام في مشهد تصوير هول العذاب الذي أحيق بالكافرين، من خلال وصفه لجهنّم التي شخّصها لنا، وهي تستقبل من ألقيَ فيها بحال مغتاظٍ حانق، قد أخذ به الغضب كلّ مأخذ؛ فارتفعت أنفاسه في شهيق؛ فهي تغلي بأصحابها غليان المرجل؛ حتّى كأنَّ أجزاءها تكاد -من الغيظ الكظيم- تنفصمُ وتتمزّقُ!!. يقول تعالى: وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [الملك:٦-١٠]

ذلك المشهد الذي شخصه لنا المولى في صفةِ جهنّم؛ حتَّى كأنَّنا نراه -أمام أعيننا- منتصبًا؛ إنَّما هو تعبيرٌ عن عظيم ما جناه أولئكَ الكفرة من جنايات لا مساغ لاعتباره من جهتهم؛ حين أعرضوا عن رسالات ربّهم، وجعلوا لهم آلهةً تُعبَدُ من دونه. كما تنبئ عن دهشة سائر المخلوقات وغيظها؛ لشركهم بربّهم؛ إذ ما من شيءٍ في هذا الملكوت العظيم، إلا وهو يسبّح بحمد ربّه؛ مهابةً وتعظيمًا تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا [الإسراء:٤٤].

ويأتي في سياق الذلّ والخزي والعذاب الذي حاق بالكافرين، مشهد سؤال خزنة النار، الذين لا يقلّون في حنقهم وغيظهم على من أشرك وأعرض عن ذكر ربّه، عن نار جهنم تغيُّظًا ونكيرًا؛ فقد ذكر الله في صفتهم في غير هذه السورة: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ[التحريم: ٦].

ولكَ أن تتخيَّل خزنة النار على أبوابها، وهي تشهدُ أفواج الكافرين، تلقى في جهنّم فوجًا فوجًا؛ لتسأل كلّ فوجٍ يدخلها سؤال الموبِّخ المؤنِّب، المرجف الساخر؛ الذي يزيدهم عذابًا فوق عذابهم، وحسرةً إلى حسرتهم: ؛ وجاء في سياق آخر في غير هذه السورة: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ [الزمر:٧١]. ومعلوم أنَّ الهمزة إذا وليها نفي تفيد الإقرار؛ فهو سؤالٌ جيء به على جهة التقرير والتوبيخ والتقريع، فقالوا اعترافًا وإقرارًا، في ذلّةٍ وانكسار جامعين بين حرف الجواب وجملة السؤال نفسها مؤكَّدة أيضًا بـ(قد)؛ "مُبالغة في الاعتراف بمجيء النذير، وتحسّرًا على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم، وتمهيدًا لبيان ما وقع من التفريط تندّمًا واغتمامًا"[٢٩]؛ بل لشدّة تلك الحسرة التي تعتلج في صدورهم، ولشدّة وقع السؤال الذي كان من خزنة النار لهم على نفوسهم، لم يكتفوا بذكر الجواب وإعادة نصّ جملة السؤال بعد تأكيدها بـ(قد)؛ بل أوغلوا في الجواب بذكر ما كان من حالهم في الدنيا من الجحد بآيات ربِّهم، والإفراط في تكذيب رسله، واتهامهم وما نزل عليهم بالضلال المبين؛ وهو ما تحكيه جملة خطابهم: بتضعيف الفعل: "كذّبنا"، والفعل"نزَّل" مع نفيه وخفض مفعوله وتنكيره "من شيء"؛ ؛ تعميمًا ومبالغة وتماديًا في الكذبِ والنكير.

ذلك السؤال الوارد من خزنة جهنم، كان له وقعه الأليم الشديد على نفوسهم، ما جعلهم في مجامعهم وهم في النار يتناوشون الحديث حسرةً وندامة، وأسفًا واعترافًا، ومقتًا لأنفسهم بأنفسهم؛ فإذا هم ينفون عنها بعد معاينة ما حاق بهم من العذاب الأليم، أنْ قدْ كان لهم سمع فيسمعون به، أو عقل فينتفعون به؛ لأن من كان يسمعُ أو يعقل، لا يورد نفسه البتَّة موارد الهلاك والخزي العظيم وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ[الملك:١٠]. وهنا -بعد اعترافهم- تحيق عليه دعوة الله بالبعدِ والإقصاءِ عن رحمته: فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ [الملك:١١]. وأعيد فعل القول –في الآية- "للإشارة إلى أنَّ هذا كلام آخر، غير الذي وقع جوابًا عن سؤال خزنة جهنّم؛ وإنَّما هذا قولٌ قالوه في مجامعهم في النار تحسّرًا وتندّما"[٣٠].

وفي مجيء الاستفهام في سياق جملة شرطيَّة مصدَّرة بـ"كلَّما" ما يفيد تكرّر فعل السؤال من قبل خزنة النار، لكلّ فوجٍ يُلقَى فيها. كما أنَّ التعبير بقوله: "ألقوا" في سياق الإخبار، وتكراره في سياق جملة الشرط الوارد فيها سؤال الخزنة: "أُلقيَ" -مع أنَّ في اللغة إمكاناتٍ ومعادلات تقوم مقامها، وتسدّ مكانها، نحو: الفعل (أُدخلَ)- ما

---

[٢٩] تفسير أبي السعود، (٥/٩).
[٣٠] التحرير والتنوير، (٢٧/٢٩).

يمكِّن لبلاغة الخطاب، ويجسّد لنا بعدًا جديدًا من صور الخزي الذي حلَّ بالكافرين، والذي يريد القرآن حكايته بالفعل أوَّلًا؛ إذ تحمل دلالة الفعل الطرح[٣١] والقذف والرمي في النار دون مبالاةٍ ولا اعتبارٍ لجنس ما رمى؛ هذا مع ما ينضوي عليه الفعل عند بنائه للمجهول -والذي تآزر مع دلالة الفعل اللغويَّة- من نقل صورة من صور الإهانة والتحقير لشأن الكافرين المستكبرين؛ إذ ليسوا بشيءٍ، فيحفل به، أو يُلتفتُ إليه!.

وبذا يتبدّى أنَّ الحوار الذي أثاره سؤال خزنة النار لأهلها، والذي اتّسمت لغته بالتركيز والإيجاز والتكثيف، كان له فضل كبير -بالغ الخطر والأثر- في الإحاطة بتداعيات الموقف، وإضفاء عنصر الحياة والحيويَّة على المشهد، وفي تعميق جانب الدلالة وإثرائها؛ من الكشف عمَّا تجنّه نفوس الكافرين من مشاعر نفسيَّة أليمة، وعمَّا يعتملُ داخلها من حسرةٍ وأسفٍ وندامة –ليس لها أن تنقضي- على ما فرَّطوا في جنب الله وطاعته؛ ما يجعل متلقي الخطاب يدرك من خلاله فداحة المصاب، وعظم العذاب، وشدّة الندامة، التي حلَّت بالكافرين، ما جعلهم يعترفون بغوايتهم وسوء ما صنعوا.

وممّا يُلمح على بنية الاستفهام في الآيات، مجيئه فاصلة قرآنيَّة –في أكثر موضع- ومعلوم أنَّ الفاصلة في القرآن تأتي مكينة في مكانها، قارَّة في موضعها، متّسقة مع دلالة الآية، يستدعيها السياق، ويقودُ إليها دون تطلّبٍ لها، أو تكلّفٍ في اصطناعها. ووروده –أيضًا- في أعقاب جملٍ خبريَّة –كما هو في هذه الآية وآية سابقة- ما يوقظ مكامن الحسّ عند المتلقي، ويحرك وجدانه ومنافذ فكره نحو مقتضى الخطاب وموجبه.

والاستفهام الوارد بعد هذه الآية، جاء في أعقاب جملة إنشائيَّة؛ متضمّنة ذكر شيءٍ من أقاويل المشركين في الدنيا، بعد أن نقل لنا –في الآيات السابقة- مشهدًا من حياتهم الآخرة ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٣-١٤].

ويتجلّى من خلال السياق، ما تحمله الجملة الإنشائيَّة الواردة قبل الاستفهام، من روح التحدّي؛ فهو الذي خلق البشر، ويعلم ما تحويه مضمرات قلوبهم، وما يستكين في صدورهم؛ فالسرّ والجهر في علمه سيَّان؛ لا يخفى عليه منهما خافية؛ بل إنَّه ﴿ﭑ ﭒ ﭓ﴾ [سورة طه: ٧]؛ استغراقًا في إحاطة علمه –سبحانه- بخلقه، وبكلّ دقيقةٍ وجليلةٍ في هذا الملكوت الواسع العظيم!.

والآية نزلت –كما حكى ابن عبّاسٍ رضي الله عنه- في المشركين كانوا ينالون من النّبي –عليه الصلاة والسلام- فيوحَى إليه، فقال: بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم؛

---

(٣١) يُنظر: لسان العرب، مادة "لقى"، (١٣/٢٢٦-٢٢٧).

كيلا يسمع ربّ محمَّد[٣٢]، فأنزل الله الآية كاشفة خفايا ما يضمرون. وفي تقديم السرّ على الجهر؛ إيذانًا بافتضاحهم ووقوع ما يحذرون من أوَّل الأمر، والاستغراق "في إحاطة وشمول علمه لجميع ما خلق؛ فكأن علمه تعالى بما يسرّونه أقدر منه بما يجهرون به؛ مع كونهما في الحقيقة على السويَّة ...؛ أو لأنَّ مرتبة السرّ متقدّمة على مرتبة الجهر؛ إذ ما من شيءٍ يجهر به، إلَّا وهو أو مباديه مضمر في القلب، يتعلّق به الأسرار -غالبًا- فتعلّق علمه تعالى بحالته الأولى متقدّم على تعلّقه بحالته الثانية"[٣٣].

فاستواء السرّ والجهر عنده سبحانه؛ لشمول علمه الذي أحاط بكلّ شيء؛ فلا يعزب عنه شيء!. وكان للنظم الذي سلكه القرآن في التعبير، أثر كبير في تحقيق القول قبله؛ ومهادًا طبيعيًّا لنشأة الاستفهام في الآية التي تليها؛ فأكّدها بـ"إنَّ"، جاعلًا "عليم" على صيغة "فعيل"، الذي أحاط بأحوال الصدور وما فيها، وما عبّرت عنه وما لم تعبّر؛ فليس يخفى عليه من سرائرها شيء!.

وأسلوبيَّة الاستفهام في تأتي من خروجه عن معناه في أصل وضعه، إلى دلالاتٍ رحبة ينبئ عنها السياق؛ حيث يحمل معاني الإنكار والتعجب ونفي ألَّا يكون علمه أحاط بالسرّ والجهر. وقد أعان النسيج اللغوي الذي اكتنف الاستفهام ووقع في سياقه، على إصابة ما يتوخّى من غرض؛ فجاء الاستفهام بالهمزة متّصلًا بـ(لا النافية)؛ ممَّا أضفى على العبارة الوارد الاستفهام في سياقها صفة التنبيه ولفت الأسماع إلى ما يجيء بعدها؛ بعد ما ذكر في الآية قبلها عن تحدٍّ وإقرار شمول علمه للسرّ والجهر. وجاء بالفعل "يعلم" في صيغة المضارع؛ للإيذان بأنَّ علمه يحيط بما هو كائن وما سيكون. وعبّر باسم الموصول "من" دون اسم الموصول "الذي" لما تفيده "من" من دلالة عموم علمه وشموله لمن خلق، وهي دلالة لا يدلّ عليها اسم الموصول "الذي" والذي يفيد التعيين. ولأنَّ الخلْق لا يتأتّى دون علم، أردف "من" بـ"خلق"، وحذف مفعوله؛ تعميمًا، فعلمه أحاط بكلّ من خلق دون استثناء. ثمَّ ختم الآية بما يحقّق مغزاها، ويتساوق مع دلالة النزول، الذي كان في نفي علمه –سبحانه- بالجهر دون السرّ –على ما تقوَّل بذلك المشركون- العالم بخفيّات الأمور، وما بثّه في القلوب، العليم بالظواهر والبواطن، فلا تعزب عنه الحوادث الخفيَّة[٣٤]؛ فكيف بعظائمها؟!؛ "وهو أعظم تهديدٍ يكون؛ فإنَّ من عَلِم أنَّ مَن يعصيه عالمًا به، وهو قادرٌ عليه، لا يعصيه أبدًا"[٣٥].

---

[٣٢] ينظر: الكشّاف، للزمخشري، (ص١١٢٨)؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٣٣/٢١-٢٣٤)؛ التحرير والتنوير، (٥١/٢٩).

[٣٣] تفسير أبي السعود، (٦/٢٠).

[٣٤] يُنظر: التحرير والتنوير، (٣١/٢٩)؛ نظم الدرر، للبقاعي، (٢٤٤/٢٠).

[٣٥] نظم الدرر، (٢٤٤/٢٠).

فالاستفهام –على ما نرى- كان له دوره البالغ في تجذير الدلالة، وتحقيق المعنى الذي يعالجه الخطاب على أرضٍ راسخة؛ ذلك أنَّ القرآن حريص على تثبيت تلك الحقيقة وإقرارها في النفوس؛ بما لا يخالجها أدنى شكٍّ وريبة. ولا غرو؛ إذ إنَّ استقرارها يتعلّق بعقيدة المؤمن وإيمانه بربّه؛ فمتى استشعر القلب بأنَّ الله معه في السرّ والعلانيَّة، وأنَّه معه في الغيب والشهادة، وفي كلِّ ما جلّ ودقَّ من شأنه، أودع ذلك في نفسه حزمًا ويقظة؛ تجعله يراقب حركاته وأفعاله، وما عسى أن توسوس به نفسه، فيتقي الله في نيّته، ويسعى جاهدًا لصلاحها؛ إذ بصلاحها يصلح القلب وجميع العمل؛ ولذا جعل الله هذه الحقيقة سمة لأوليائه، وأهل مغفرته وثوابه؛ فقال مخبرًا عن ذلك في سياقٍ كان مهادًا للسياق الذي تقدّم جملة الاستفهام: إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [الملك:١٢].

وتتجلى الظاهرة الأسلوبيَّة لبنية الاستفهام في السورة بصورةٍ بيّنة، لافتة إلى نفسها دون تأمّلٍ ورجع بصر في نصيفها الثاني؛ وتحديدًا من الآية (١٦) إلى الآية (٣٠)، عبر سلسلةٍ تكاد تكون متّصلة، يتجلّى في جنباتها التهديد والتخويف، والإنذار والوعيد؛ وهو مقامٌ واردٌ في سياقه؛ إذ لم يكن بعد الاستعطاف، والامتنان بالنعم، والاستدلال على لطائف خلقه وبدائع صنعه –سبحانه- في أرضه وسمائه، إلّا الإنذار والتهديد، وسلوك مسلك التحدّي والتخويف والتبكيت.

يقول –تعالى- متوعّدًا بالويل والثبور، لمن ضلّ سعيه في الحياة الدنيا، ولم يرعَ حقّ ربّه الذي سخّر له -فضلًا منه ورحمة- ما في الأرض جميعًا أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ّ [الملك: ١٦-١٨].

سبق هذا الإنذار –جريًا على نسق السورة من تبيان آثار قدرة الله وتصريفه لهذا الملكوت على نظامٍ بديع- امتنان الله على خلقه بجعل الأرض ممهَّدة للمشي عليها، دون أدنى عناءٍ أو مشقَّة؛ فهي لأهلها الدابة الذلول المسخّرة؛ فلا هي تميد بمن على ظهرها، ولا هي تتعثّر خطاها، فترهق من عليها بكثرة سقوطها!. وذلّلها كذلك بإيجاد أسباب الرزق والوسائل الكفيلة بتحصيل العيش فيها. وفي هذا تذكير بشواهد الربوبيَّة وتوالي الإنعام والمنَّة؛ ليتدبّروا، ويتركوا ما هم فيه من كبرٍ وعناد. بيد أنَّ مثل تلكم النعم تكاد تكون منسيَّة عند كثيرٍ من الناس؛ لألفتهم لها؛ ومن هنا تحوّل مسار الخطاب عن معرض الاستدلال والامتنان والإخبار بالنعمة، إلى الاستفهام بطريق الإنكار والتوبيخ والتعجب، المشرَّب بمعاني الوعيد والتهديد والتخويف والإنذار؛ من تحويل ذلك الأمان الذي ينعمون به على الأرض مطمئنّين، إلى خسفٍ يزلزل أقدامهم، فترتجُ له الأرض وتمور!!.

ولقد كان لصياغة الخطاب عبر تقنية الاستفهام دوره في تفخيم الدلالة، وشحذها بكلّ ما يكفل لها حكاية فداحة الخطب، وعظم المنقلب؛ ولا غرو؛ فهو -على ما مضى بنا القول- يعدّ واحدًا من الوسائل التي سلكها القرآن، في تحريك النفوس وإيقاظها من غفلتها، في دعوته إلى الله، وترك عبادة ما سواه من سائرِ المعبودات.

ممَّا يلاحظ على المستوى الصوتي لبنية الاستفهام –والذي استهلّت به الآية خطابها الإنذاري- اجتماع همزتين؛ همزة الاستفهام (أ) وهمزة الفعل (أمِنَ). ومن العلماء من قرأ الآية بتحقيق الهمزة[٣٦]. ومعلومٌ أنَّ الهمزة من أثقل الحروف نطقًا، وأبعدها مخرجًا؛ ولمَّا كانت كذلك، فقد تنوَّع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف؛ بتسهيلها مرَّة، وإسقاطها مرَّة أخرى؛ فكيف إذا توالى -في الكلمة الواحدة دون فصلٍ- أكثر من همزة؟!. لا شكّ، أنَّ الأمر يغدو أعسر وأشقّ؛ إذ يحتاج –حينئذٍ- إلى جهدٍ مضاعفٍ لنطقها[٣٧]. وتلك سبيلٌ قصدها الخطاب وسعى إليها؛ لتناغمه مع مقام التهديد والتحدّي، في سياق خطاب القرآن المباشر لأهل الكفر والضلال، والذي يتطلّب أصواتًا تتّسم بدرجةٍ عاليةٍ من الوضوح السمعي؛ لتقرع الأسماع بصليلها وشدَّة وقعها، وترقّب خبرٍ يجيءُ بعدها.

وجيء بالفعل "أمنتم" بعد الهمزة؛ لأنَّه موضع السؤال والإنكار والتهديد. والأمان الذي يُنكره الله على عباده؛ الأمان الذي يُوحي بالغفلة عن الله، وتأمّل معالم قدرته في خلقه؛ ومن ذلك غفلتهم عن الأمان الذي امتنّ به عليهم على وجه الأرض، والذي وجَّه إليه العقول، في مساق الاستدلال على منَّة التسخير قبل هذه الآية. وتساوقًا مع معاني التفخيم والتهويل الواردة في سياق بنية الاستفهام؛ فقد عدل الخطاب عن استعمال اسم الموصول "الذي"، والذي يفيد التعيين، إلى استعمال اسم الموصول "من"؛ الذي يحمل دلالة التنكير والعموم؛ ويُوحي –في سياقه- بمعاني القهر والقوَّة والهيمنة؛ ومن هنا تعدَّدت أوجه تأويل "من" في الآية[٣٨].

كما عدل الخطاب عن مقام الإضمار إلى الإظهار؛ وكان يقتضي سياق الآية أن يكون: (أأمنتموه أن يخسف بكم الأرض)؛ فيتأتّى أنَّ الإتيان بالموصول؛ لما تُؤذن به صلته "من عظيم تصرّفه في العالم العلوي، الذي هو مصدر القوى والعناصر وعجائب الكائنات"[٣٩].

---

[٣٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٢٦/٩-١٢٧).

[٣٧] يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٦٢٧؛ الأصوات اللغويَّة، إبراهيم أنيس، (ص ٩١).

[٣٨] يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٢٥/٩)، الكشَّاف، (ص١١٢٧)؛ التحرير والتنوير، (٣٣/٢٩)؛ تفسير أبي السعود، (٧/٢٠).

[٣٩] التحرير والتنوير، (٣٣/٢٩).

والنتيجة التي تؤول إليها جملة الاستفهام، مور الأرض واضطرابها مجيئًا وذهابًا على خلاف ما كان من عهد الذلّ والاطمئنان. وهو خسف شاملٌ للأرض ومن عليها؛ ولذا قال: "بكم"؛ وهو تأكيدٌ بأنَّ الخسف ليس للأرض دون أهلها.

وجريًا على ما يناسب مقام التهديد والوعيد الوارد في نظم الخطاب؛ فقد جعل حصول الخسف في حكم حادثٍ وقع؛ فعبَّر بالحرف الدال على المفاجأة؛ وحقّ المفاجأة أن تكون حاصلة زمن الحال[٤٠].

وتذهب دلالة الاستفهام مذهب السابقة؛ من الإنكار على المشركين وتوبيخهم وتهديدهم أن يأمنوا بطش ربّهم وأخذه؛ بأن يرسل عليهم حجارة من السماء، أو ريحًا فيها حجارة وحصباء، تدمّر كلّ شيءٍ بإذن ربهّا. وعند ذا، يكون الخطاب القرآني قد أحاط بالموقف، وأوثق الخناق على الكافرين؛ بسلب الأمان الذي لا يستشعرونه، والنعمة التي ينكرونها، بعذابٍ من تحت أرجلهم، أو من فوق رؤوسهم؛ وفي هذا من الاستدلال على هيمنة الملك، وتجلّيات قدرته القاهرة على خلقه، ما لا سبيل لأحدٍ إلى إنكارِه أو جحدِه!.

و"أم" في الآية إضراب عن التهديد بالخسف، وانتقال إلى التهديد بوجهٍ آخر؛ وهو العذاب بالحاصب. وفي تكرّير فاتحة الآية ، زيادة في الترهيب والوعيد. وقدّم التهديد بالخسف، على التهديد بالحاصب؛ "لأنَّ الخسف من أحوال الأرض، والكلام على أحوالها أقرب هنا، فسُلك شبه طريق النشر المعكوس؛ ولأنَّ إرسال الحاصب عليهم؛ جزاءً على كفرهم بنعمة الله؛ التي منها رزقهم في الأرض ؛ فإنَّ منشأ الأرزاق الأرضيَّة من غيوث السماء"[٤١].

ولقد كان للاختيار والتركيب أثرهما البالغ في نقل أبعاد مشهد العذاب وتهويله؛ إشارة إلى أنَّ الحصباء ترميهم من علوٍّ وارتفاع؛ ما يجعل وقعها على أهل الأرض أشدّ فتكًا وإيلامًا. وفي سياق تفخيمه لشأن الحاصب، وشدَّة نكبته وبأسائه؛ عدل عن تعريفه إلى تنكيره، فقال: "حاصبًا"؛ وهو ما يلائم مقام التحدّي والإنذار بالويل والثبور في الآية.

وممَّا يحقّق شدَّة ذلك الوعيد، الذي ربَّما كان حالهم عنده، حال المتردّد الشاكّ في وقوعه، ما عقّب به من الاستفهام الإنكاري -في السياق نفسه- بـ"كيف"، المشرّب بدلالة التهديد والتهويل، بما تتقطع معه نياط القلوب:ﷲ آثى ثي فى ٍّ؛ مع لفت القول إلى مقام التكلّم بعد أن كان للمخاطب؛ إيذانًا بشدَّة العذاب، وقرب حدوث المنقلب. وفي تنكير "نذير"، وحذف الياء منها، ومجيئها على صيغة (فعيل)؛ كل ذلك يعضدُ بعضه

---

[٤٠] المرجع السابق، (٣٤/٢٩).

[٤١] المرجع السابق، (٣٦/٢٩).

بعضًا، في تحقيق أبعاد مشهد الوعيد وتهويل شأنه؛ في إشارة إلى أنَّ هذا العذاب الذي أخذهم به، ليس منتهى ما تؤول إليه القدرة؛ بل لديه مزيد لا حدّ له، ولا أمد يُنتهى إليه!!.

فالخطاب القرآني –كما يتجلّى لنا- قد أحكم نقل المشهد من خلال التشكيل اللغوي، الواقع في حيّز الاستفهام المتكرر الذي يعدّ سياجًا له؛ حيث افتتحت به الآية خطابها وختمت به؛ ممَّا مكّن للدلالة؛ لافتا إليها المسامع؛ ليظل صليلها قارعًا النفوس، باعثًا فيها فداحة المنقلب ورهبة الوعيد.

كما وقع الاستفهام الإنكاري التقريعي بما يحمله من دلالة التهديد والوعيد، فاصلة في الآية التي تليها؛ وذلك في مساق الإخبار عن تكذيب الأمم السابقة لرسلهم، وعدم انتفاعهم بالآيات والنذر وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ[الملك: ١٨]. وإنّما لجأ القرآن في خطابه إلى التذكير بما حلّ بمن سبقهم من العذاب؛ لأنَّ مشاهده لا تزال محسوسة، لم تندرس آثارها إلى الآن[٤٢]؛ والإنسان يروعه أمر المشاهدات أكثر ممَّا يعنّ له بالوهم والتصوّر. ويُلمح -من مساق الخطاب- عدوله عن ضمير المتكلّم إلى ضمير الغيبة؛ إيذانًا بالإعراض عن المشركين، مع تأكيد جملة الخبر بلام القسم؛ دفعًا لما قد يتوهّم بأنَّ الله عاقب من قدْ سبق من الأمم المكذّبة نكاية بلا جرم. وفي إيثار التعبير بالفعل"كذَّب" مضعّفًا، ما يكسب الدلالة تماديًا وإفراطًا في تكذيب أولئكَ لرسلهم وأنبيائهم؛ فكان العذاب الذي نزل بساحتهم –من جنس عملهم- مُضاعفًا شنيعًا؛ كما تُوحي بذلك معطيات الجملة الاستفهاميَّة فَكَيْفَ كَانَ ؛ أي: "إنكاري عليهم بإنزال العذاب"[٤٣]؛ وهي دلالة مكتسبة من الاستفهام بـ"كيف"، وتنكير "نكير"، والمجيء بها على صيغة (فعيل)؛ والتي تآزرت فيما بينها؛ لتفخيم مشهد العذاب وتهويله. وفي ذلك كلّه تسلية للرسول- صلى الله عليه وسلم- الذي طال أمد تكذيبه، بتشديد التهديد لقومه.

ولايزال الخطاب القرآني يوالي خطابه عبر سلسلةٍ من أساليب القول بديعة، يشكّل الاستفهام فيها بنية دلاليَّة قويَّة وضاغطة، تلتحم مع سواها من البنى اللغويَّة الأخرى، في اتساقٍ بديع، ونظام لغوي فريد، تحقيقًا للمغزى الذي تسعى السورة -في مضمونها الكلي- إلى ترسيخه وتقرير حقيقته في النفوس؛ من تفرّد الحقّ –سبحانه- بالملك والقدرة المطلقة، الدالّة على تفرّده بالألوهيَّة دون سواه.

وجريًا على دأب القرآن في خطابه للنفوس، من تنويع أساليب الدعوة، والمزاوجة بين الوعد والوعيد، والتأمّل والتفكير، والقصّ والاعتبار وغير ذلك من

---

[٤٢] يُنظر: نظم الدرر، (٢٥١/٢٠)؛ التحرير والتنوير، (٣٦/٢٩).

[٤٣] تفسير أبي السعود، (٧/٩).

الأساليب في قالبٍ أخَّاذٍ جميل، تجتليه العيون، وتتملّاه المسامع والعقول، نراه ينتقل بنا من مشهد التهديد والإرجاف والتهويل، إلى مشهد التأمّل والتبصّر والتفكير؛ في مشهدٍ نراه نصب أعيننا كلّ يوم، وقلّ من يتدبّره؛ لنستجلي فيه آفاق القدرة، وعظمة الصانع المدبّر، الذي أعطى كلّ شيءٍ خلقه ثمَّ هدى.

إنَّ القرآن في خطابه الاستفهامي التالي، ينقلنا من عالم الأرض وعوالم السموات، إلى عالم الطير ونظام حركاتها في حالِ طيرانها؛ إذ لا تمشي على الأرض كما هو في حركات سائر الدوابّ على الأرض؛ فحالها أقوى دلالة على عجيب صنع الله المتفرّد به!. يقول تعالى أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ [الملك: ١٩].

والاستفهام في الآية يُراد به الإنكار والتوبيخ على مشركي قريش، في سياق الاستدلال والتذكير بشواهد القدرة على ربوبيَّته؛ من إغفال تأمّل مشهد الطير، وهي سابحة في جوّ السماء. ذلك المشهدُ الذي يتكرّر أمام أعينهم كلّ يوم؛ دون أن يكون لهم من أنفسهم ما يدعوهم إلى التفكّر في دقَّة الصنع، وما أودعه فيها من عجائب الخلق، ومن حسن تدبيرٍ لها.

والنظم القرآني -بما يسلكه من وسائل وأساليب- يتآزر دومًا مع مقاصد الخطاب؛ بما يعزّز الدلالة، ويمكّن لها، ويدفع بها إلى تحقيق غاياته ومقاصده؛ ومن هنا اختلف سياق هذه الآية، عن الآية الواردة في سورة النحل أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[النحل: ٧٩]؛ وذلك بحسب ما اقتضاه اختلاف المقامين؛ ففي سورة النحل جاء ذكرها ضمن سلسلة مظاهر نعم الله التترا، التي أسبغها على عباده، وفي معرض الامتنان بالنعمة، الذي يؤول بأهلها إلى الشكر والثناء لمسخّرها ومذلّلها لمنافعنا؛ ولأجل ذا قال في سياق نظم الخطاب: "مسخّراتٍ"، جاعلًا الفاصلة لافتًا إلى المنَّة في ذلك التسخير؛ وما تستوجبه من الاستدلال بها على عظمة خالقها، وعبادته استحقاقًا دون سواه.

وأمَّا الآية الواردة في سورة الملك، فقد أطنب فيها ما كان أجمله في الأولى؛ تساوقًا مع مقاصد الخطاب من التذكير بدلائل القدرة، واسترسالًا في الدلائل على انفراد الله بالتصرّف فيما خلق؛ تصرّف مليكٍ مقتدر. ولمَّا كانت الآية معطوفة على قوله هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ[سورة الملك: ١٥]، قال: "أولم" بإرداف الهمزة بالواو؛ فكما ذلَّل سبحانه الأرض، فجعلها لأهلها قرارًا، لفت إلى تذليل الطير للطيران في جوّ السماء؛ بما أودعه فيها من قوًى، وما أوجده فيها من وسائل تحفظه بقدرته من السقوط.

وفي ورود "الواو" عقب همزة الاستفهام -فيما أرى أيضًا- إيقاظًا لعقول المشركين، وتنبيهًا لمداركهم، التي لم تتفطّن -من قبل- لمنَّة التسخير من تذليل الأرض لأهلها؛ مع ما فيه من نكيرٍ وتبكيت لهم على ما هم فيه من غفلةٍ، تشهد على سفه عقولهم، التي لا تعتبر بالآياتِ والنذر. وفي صرف الخطاب إلى الغيبة "يروا"؛ نذيرٌ آخر بشدّة ويلهم وثبورهم؛ لتعطيلهم منافذ الاستدلال، التي تقود صاحبها -فطرةً وجبلَّة- إلى الإذعان والإقرار بالتوحيد.

والرؤية -في الآية- بصريَّة مضمَّنة معنى النظر؛ ولذلك عُدّيت بـ"إلى"، فاقتضت معنى التأمّل والتفكّر والاعتبار. وعدل السياق إلى استعمال لفظ (الرؤية)؛ التي تعني إدراك المرئي دون طلبٍ لرؤيته -في سياق الاستفهام الإنكاري- دون (النظر)، الذي يحمل دلالة التفكر والتأمّل في أحوال الأشياء[٤٤] -وهو ما يقتضيه السياق- إمعانًا في تنزيلهم منزلة من لم يرَ هاته الأحوال في الطير؛ لأنَّهم لم يعتبروا بها، ولم يهتدوا إلى دلالتها على انفراد خالقها بالإلهيَّة[٤٥].

وبذا، يكون السياق الواقع في حيّز الاستفهام، قد أحكم الدلالة على شدّة غفلتهم وتماديهم في غيّهم وضلالهم باعتباراتٍ عدّة؛ من خروج الاستفهام على خلاف ما يقتضيه أصل وضعه، إلى دلالة الإنكار والتقريع. وفي عطف الاستفهام في الآية على ما قبله "أولم"؛ ممَّا أكسب السياق زيادة تنبيه على غفلتهم؛ ثمَّ في صرف الخطاب عنهم إلى الغيبة، وتنزيلهم منزلة من لم يرَ قط تلك الحركات العجيبة والبديعة من أحوال الطير؛ والتي هي مظنَّة الاستدلال على استحقاق مسخّرها للعبادة دون سواه؛ ومن هنا ارتكز السياق -في هذه الآية دون الآية الواردة في سورة النحل- على استحضار شواهد القدرة بذكر طرفٍ من عجائب أحوالها في خلقِها.

ولقد كان للاختيار اللغوي والنظم التأليفي دورهما في تفخيم معالم القدرة في خلق الطير؛ بما يتوائم مع مقاصد الخطاب وأغراض السورة؛ فقال: "فوقهم"، في سياق الإشارة إلى حالةٍ عجيبةٍ في خلقها؛ مُلفتًا بذلك إلى مخالفة خلقتها كافّة الدوابّ، التي تمشي على الأرض. كما أنَّ سياقها تجرّد من الجارّ، فلم يقل: (من فوقهم)؛ ما يفيد أنَّ الفضاء كلّه مجال لأنْ تسبح فيه؛ وهو ما يعضد مشهد القدرة ويجليه.

ولمَّا كان الأصل في الطيران صفّ الأجنحة، والقبض طارئ على البسط للاستظهار به على التحرّك، جيء بما هو ثابتٌ بصيغة الاسم على وزن فاعل

---

[٤٤] يُنظر: الفروق اللغويَّة، لأبي هلال العسكري، (ص٧٥-٧٦).

[٤٥] يُنظر: التحرير والتنوير، (٣٩/٢٩).

"صافات"؛ "لأنَّ الصفّ هو أكثر أحوالها عند الطيران، وجيء بما هو طارئ على الأصل بلفظ الفعل الدالّ على التجدّد تارة بعد تارة: ويقبضن"[٤٦].

وجملة الاستفهام وما وليها، تعدّ مهادًا وسبيلًا لتقرير حقيقة القهر والقدرة في الجملة بعدها ؛ "أيّ: ما يمسكهنّ في الجوّ في حالة القبض والبسط عن السقوط على الأرض على خلاف ما يقتضيه الطبع إلَّا الرحمن"[٤٧]؛ وهذا ما أفاده القصر بـ"ما وإلَّا"؛ فتلك من الأمور التي اختصّ بها الله وحده، فليس لأحدٍ قدرة فيها؛ فهي ضعيفة في نفسها؛ لولا ما أمدّه بها خالقها من قوًى أوجده فيها؛ وهو ما يُلمح من سياق التعبير بصيغة التأنيث: "صافاتٍ ويقبضن". وهو من التدبير المحكم الناظر إلى عموم الرحمة؛ ولذا قال: "الرحمن"؛ أي: الملك الذي رحمته عامَّة لكلّ شيء؛ بأنْ هيَّأهنَّ بعد أن أفاض عليهنَّ رحمة الإيجاد على أشكالٍ مختلفة وخصائص متفرّقة للجري في الهواء؛ بما أوجد لها من القوادم والخوافي وغير ذلك من الهيئات المقابلة لذلك[٤٨]؛ وكذا العالم أجمع، فلو أمسك عن حفظه طرفة عين، لفسد وتداعى نظامه وزُلزلت أركانه!.

وفي هذا كلّه إيماء للمشركين والمكذّبين الضالين، بأنَّ الذي أمسك الطير عن السقوط المفضي إلى الهلاك، هو الذي أهلك عادًا والقرون الأولى، وليس ذلك عنهم ببعيد؛ ولو أنّهم أطاعوه واتبعوا النبي الذي يدعوهم إلى النجاة، لأنجاهم وحفظهم بحفظه وعينه التي لا تنام، كما أنجى هذي الطير السابحة في جوّ السماءِ من السقوط[٤٩].

ولمـَّا كان إمساك الطير في الجوّ، كإمساك سائر الدواب على الأرض، وكإمساك الأرض وسائر الأجرام في أفلاكها؛ قال تذييلًا للآية بما يناسب سياقها -ودفعًا لما قد يتوهّمه أصحاب العقول القاصرة، من أنَّ مشهد الخلق والحفظ مختصّ بالطير دون سواها ممَّن خلقٌ ؛ والبصير هنا بمعنى العليم؛ أي: "بالغ البصر والعلم بظواهر الأشياء وبواطنها"[٥٠]؛ فعلمه شاملٌ لكلّ شيءٍ دون حصر؛ وهو معنًى مستفاد من "كلّ" التي تُفيد العموم، ومن إضافتها إلى "شيء" على جهة التنكير؛ ثمَّ من تقديم:

---

[٤٦] الكشّاف، (ص١١٢٨)؛ وينظر: تفسير البيضاوي، (٢٣٠/٥-٢٣١)؛ التحرير والتنوير، (٣٩/٢٩)؛ نظم الدرر، (٢٥٢/٢٠).

[٤٧] تفسير أبي السعود، (٨/٩)؛ نظم الدرر، (٢٥٢/٢٠-٢٥٣).

[٤٨] ينظر: الكشّاف، (ص١١٣٧)؛ تفسير البيضاوي، (٢٣١/٥)؛ تفسير أبي السعود، (٨/٩).

[٤٩] يُنظر: التحرير والتنوير، (٣٩/٢٩).

[٥٠] نظم الدرر، (٢٥٣/٢٠-٢٥٤).

"كلّ شيءٍ" على متعلّقه؛ لإفادة القصر والاختصاص بذلك دون سواه؛ وردًّا على من يزعم بخلاف علمه –سبحانه- بكلِّ شيء.

فالخطاب القرآني –كما نرى- قد اتكأ في السورة على تقنية الاستفهام، ومدّ حبالها إلى آفاقٍ دلاليَّة خلاقةٍ رحبة؛ ممَّا شكّل -على ما أمضينا القول- بنية أسلوبيَّة بارزة على الصعيد الدلالي والفنّي؛ فها هو الخطاب القرآني لازال يأخذ بأيدينا، ويسرح بعقولنا في مشاهد يحوطها التهديد والرهبة؛ متّخذًا من البنى الاستفهاميَّة –في سلسلةٍ من الآيات متلاحمة متّصلة- مدخلًا يلج منه إلى تصوير مشاهد جديدة من مشاهد القهر والقدرة؛ فيقول: أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُور. أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ [الملك ٢٠-٢١].

و"أم" –في الآية- منقطعة مقدّرة بـ"بل"؛ وهي للإضراب والانتقال من توبيخ المشركين على ترك التأمَّل في ما يشاهدونه من عجائب خلق الطير وأحوالها؛ إلى التبكيت والتقريع بما ذكر، والالتفات للتشديد في ذلك[٥١]؛ فوجَّه إليهم الخطاب –في الآية الأولى- على أنْ يشيروا إلى أحدٍ هو ناصرهم من بأس الله، إن حلّ بديارهم أو نزل بهم. ووجّهه إليهم -في الثانية- في تعيين رازق غير الله يرزقهم، إن أمسك –عن خلقِه- أسباب رزقه!.

ولمـَّا لم يكن في وسعهم تعيين أحد لذلك، فقد خرج الاستفهام -في الآيتين- إلى التحدي والتعجيز عن التعيين، فيقع مع ذلك انتفاء النصرة وإيجاد سبل الرزق من دون الله.

ولقد تآزرت المعطيات اللغويَّة الواردة في سياق جملة الاستفهام –في الآيتين- على تحقيق جملة المعاني التي خرج إليها، والتي بها تتحقّق مقاصد الخطاب؛ فأحدث إدغام الميمين المتولّدة من "أم" و"من" الاستفهامية–فضلًا عن تسهيل النطق- صوتًا يشيع فيه معاني القهر والهيمنة والغلبة، ويتّسق –في الآن نفسه- مع مقام التحدّي والتهديد والتعجيز؛ الذي يحمل في سياقه معاني التحقير والتهوين من شأن المشار إليه، بإردافه باسم الإشارة "هذا". وللمخاطب أن يقدّر الفرق بين الخطاب في قوله: "أمَّن هذا" بإدغام الميمين، وبين قولنا: " أمْ مَن هذا" دون إدغام، أو دون ذكرٍ لها: "مَنْ هذا". ولا خلاف في أنَّه من اليسير على متلقي الخطاب إدراك القوَّة، التي يولّدها إدغام المتماثلين؛ كما بوسعه إدراك الرّقة بخلوَّها؛ فنفسه تقسو أو ترقّ؛ وتنفصل أو تتحدّ؛ وفقًا لما تمليه عليه قراءة الخطاب، وما يوحي به من دلالة.

---

[٥١] تفسير أبي السعود، (٨/٩).

ولو تأمَّلنا جملة الاستفهام مرَّة ثانية: أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ ، لوجدنا أنَّ الخطاب القرآني هنا، لم يجرِ على نسق الآية الثانية؛ من مجيء الفعل تاليًا للموصول ؛ وإنَّما عدل بالسياق فجاء بجملة اسمية، جاعلًا منها صلة للموصولِّ؛ ذاك لأنَّ النصر يعوزه تهيّؤ واستعداد دائم، ومظنَّة النفرة والترقّب في كلّ حين إذا دعيَ إليه؛ ما يعني أنَّ الجند حاصلٌ عند الطلب وداعي النصرة؛ ولأجل ذا جيء بالفعل بعدها بصيغة المضارع: "ينصركم"، ما يلزم معه تجدد فعل النصر ودوامه. "فهذا هو وجه الجمع بين جملة: "الذي هو جندٌ لكم"، وجملة: "ينصركم". فلم يُستغن بالثانية عن الأولى"[٥٢]. وممَّا يعضد معنى التحدي، الذي يُنبئ به مساق الاستفهام في الآية –على ما أشرنا- الجمع بين الحرف: "من" والظرف: "دون"؛ تنبيهًا على ظهوره واستعلائه فوق كلّ شيء؛ فليس في وسع أحد "أن ينازعه في ذلك، ولا في أنَّه مستغرق لكلّ ما دونه من المراتب"[٥٣]؛ فلولا رحمته –سبحانه- التي أحاط بها البشريَّة، والتي كتبها على نفسه؛ لأهلك من عليها!.

وجيء بالصلة فعلًا مضارعًا في الثانية: "يرزقكم"؛ لأنَّ حاجة الناس إلى الرزق دائمة متجدّدة. وفي التعبير بفعل "الإمساك"، دليل قهرٍ وقوَّةٍ واستحواذ؛ وهو ما يتساوق مع دلالة التهديد والتحدّي، الذي يتضمنه الاستفهام في بعض معانيه. كما أنَّ في إسناد "الرزق" إلى ضمير الغيبة، العائد إليه –سبحانه- ما يدلّ دلالة بيّنة على أنَّ رزق البشر كلّه "معقود بإرادة الله في أوَّل أسبابه، وفي تصميم هذا الكون، وفي عناصر الأرض والجوّ!. وهي أسباب لا قدرة للبشر عليها إطلاقًا، ولا تتعلّق بعملهم بتاتًا؛ فهي أسبق منهم في الوجود، وهي أكبر منهم في الطاقّة، وهي أقدر منهم على محو كلّ أثر لهم حين يشاء!!" [٥٤]. وفي الآية "تصويرٌ لحقيقة النفوس التي تعرض عن الدعوة إلى الله في طغيانٍ عات، وفي إعرضٍ نافر، وتنسى أنَّها من صنع الله، وأنَّها تعيش على فضله، وأنَّها لا تملك من أمر وجودها ورزقها شيئًا على الإطلاق!" [٥٥].

و"بل" في قوله: بَلْ لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ؛ للإضراب أو الإبطال عمَّا تضمَّنه الاستفهامان السابقان، أو للانتقال من غرض التعجيز إلى الإخبار عن عنادهم. ووقع ما بعدها جوابًا لسؤال ناشئ عن كلّ ما ورد في السورة من الدلائل والقوارع والزواجر والعظات إلى هنا؛ فيتّجه السائل أن يقول: لعلّهم نفعت عندهم الآيات

---

[٥٢] تفسير ابن عاشور، (٤٢/٢٩).
[٥٣] نظم الدرر، (٢٥٣/٢٠).
[٥٤] في ظلال القرآن، (٢٩، ٣٦٤٣).
[٥٥] المرجع السابق، (٣٦٤٤/٢٩).

والنذر، واعتبروا بالآيات والعبر، فأجيب بإبطال ظنّه، بأنَّهم لجّو في عتوٍّ ونفور!(٥٦).

ولايزال القرآن يوالي خطابه الإنشائي عبر تقنية الاستفهام، فيقول أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[الملك:٢٢].

والاستفهام –في الآية- متّصل بما قبله مفرّع عنه؛ كما تدلّ على ذلك "الفاء" التي وليت الهمزة، والتي أفادت الترتيب على ما ظهر من سوء حالهم، وخرورهم في مهاوي الغرور، وركوبهم متن عشواء العتو والنفور، وعدم اهتدائهم في مسلك المحاجَّة إلى جهة يتوهم فيها رشد. و"أمّ" فيها حرف عطف؛ وهي "أم" المعادلة لهمزة الاستفهام(٥٧)؛ وقد تآزرت مع ما قبلها في رسم أبعاد الصورة، والإحاطة بجوانبها؛ فصوّرت حال المشرك الضالّ في تقسّم أمره بين الآلهة؛ طلبًا للذي ينفعه منها، الشاكّ في انتفاعه بها، بحال السائر في أرضٍ معوجَّة ملتوية، ليس لها طريق جادّة؛ فهو يعثر في كلّ ساعة، ويخرّ على وجهه في كلّ خطوة!. وفيها تصوير كذلك لحال المؤمن الموحّد الواثق بنصر ربّه وتأييده، وبأنّه مصادف للحقّ، بحال الماشي على جادَّةٍ واضحةٍ سويَّة، لا ينظر إلَّا إلى اتجاه وجهه؛ فهو سالمٌ من الخبط والعثار(٥٨).

وغنيّ عن البيان، بأنَّ الاستفهام في الآية –على غرار ما سبقه- ليس بحاجةٍ لجواب؛ وإنَّما هو سؤال التقرير والإيجاب؛ فمن يشكّ في أنَّ حياة الإيمان هي حياة الاستقامة والثبات على الصراط المستقيم، وحياة الكفر هي حياة العثار والسقوط والتردِّي في مهاوي الهلاك والضلال.

وعلى ذكر الضلال والهدى، وما كان من عتوّهم ونفورهم، جاء التذكير بما أودعه الله فيهم من وسائل الإدراك، التي عطّلوها، فلم ينتفعوا بها، ولم يقوموا بشكرها ورعايتها. وتذكيرهم أيضًا بأنَّ خلقهم ونشأتهم ما كان عبثًا ولا سدى؛ وإنَّما ابتلاء؛ ليعلم المحسن من المسيء، على ما ذكره في أوَّل السورة ، ثمَّ ليكون الحساب والجزاء بعد الرجعة إليه: قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [الملك:٢٤]. وهنا، وعلى ذكر الحشر والمآل، يأتي سؤال المكذِّبين الضالين: قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ[الملك:٢٤]. ومعلوم أنَّ المشركين لم يكونوا يؤمنون ببعثٍ ولا نشور؛ وجحدوا ذلك وأنكروه أيَّما إنكار؛ بل وتعجّبوا من إنذار

(٥٦) يُنظر: التحرير والتنوير، (٤٤/٢٩).
(٥٧) يُنظر: تفسير أبي السعود، (٨/٩).
(٥٨) ينظر: الكشّاف، (ص١١٢٧)؛ تفسير البيضاوي، (٢٣١/٥)؛ الجامع لأحكام القرآن، (١٢٩/٢٩)؛ تفسير أبي السعود، (٩/٩)؛ التحرير والتنوير، (٤٤/٢٩-٤٥).

القرآن لهم به؛ ولذا كان سؤالهم –كما يحكي ظاهر الخطاب- سؤال الشاكّ المستريب، الهازئ المتهكّم، المعرض المستبعد، الذي لم تنفع فيه الآيات ولا النذير!.

ولقد أدَّى نظم الخطاب دوره في إخراج موقفهم المتعنّت بكلّ تداعياته وملابساته؛ فحكى تشكّكهم وارتيابهم بصيغة المضارع: "يقولون"، التي تقتضي الاستمرار وتكرير مقالهم المتبجّح طيلة دعوة النّبي الكريم لهم؛ كما توحي بدأبهم على ذلك استهزاءً وتكذيبًا. وتمعن الآية في تصوير أبعاد ذلك الاستهزاء، الذي لا يقف بهم عند حدّ، بقولهم "الوعد"؛ استهانةً بأمر الساعة، واستنجازًا لوعدها؛ حتّى كأنَّها باتت عندهم من قبيل الوعد الحسن!!. وتأتي خاتمة السؤال بما يدعم الغرض منه ؛ فهو قولٌ في ظاهره طلب الإخبار بطلب الأمر المتوعّد به، وفي باطنه الاستعجال به استهزاءً وتكذيبًا. كما أنَّه يحمل معنى التحدّي، الذي يؤول إلى الشكّ في التصديق بصحته والقطع بوقوعه. وفيه كذلك إيهام بأنَّ ما يسألون عنه؛ ممَّا اطلع الله عليه أحدًا من خلقه[٥٩].

ذلك الارتياب في سؤالهم عن قيام الساعة، والذي حكته جملة خطابهم –كما عبّر عنه القرآن-بكلّ ما تحمله من تهكمٍ واستهزاء واستبعاد لشيءٍ يكون من وعيدها وأهوالها، نرى القرآن يجيبهم عليه في حزمٍ يبدّد عنه غياهب الشكّ، ويقطع ما تردّده ألسنتهم استهزاءً وعُلوًّا؛ فإذا هو يجيبهم على خلاف مرادهم، وعلى ظاهر الاستفهام عن وقت الوعد على طريقة الأسلوب الحكيم قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ[الملك:٢٤]؛ بردّ العلم بوقت وقوعه وقصر الإحاطة بعلمه على الله وحده دون سواه؛ فليس من الحكمة ولا هو من البصيرة النافذة الإعلام بميقاته؛ إذ لا تأثير له على العمل، ولا ما يُطالب به الخلق من عبادةٍ وتكاليف؛ استعدادًا ليوم الحساب. وفي تحويل جهة الخطاب والالتفات إلى نبيّه محمَّد –صلَّى الله عليه وسلَّم- دفعًا لإيهام محصّل من قولهم في سياق سؤالهم ، بأنَّ الله قد أطلع على وقته أحدًا من خلقه؛ ومنهم نبيّه؛ كما يؤكّد ذلك النصيف الآخر من الآية: وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ؛ من قصر مهمّته على الإنذار، بما أيَّده الله به من دلائل بيّناتٍ على صدق نبوّته، وصدق ما جاء به من عند ربّه؛ فليس له أن يتجاوز وظيفة الإنذار، وما تقتضيه من الوقوف عن حدّ البلاغ، إلى أنْ يكون عالمًا بوقت وقوعه.

ولم يقف القرآن في جوابه على سؤالهم المتهكم عند ذلك؛ بل واجههم في تصويرٍ مباغت، ومفاجأة شعوريَّة، تصف حالهم لمَّا رأوا ما يوعدون حاضرًا أمامهم دونَ مهادٍ وترقّب؛ فإذا وجوههم قد علتها الكآبة، وارتسم عليها الذلّ والندامة فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ [الملك:٢٧].

[٥٩] يُنظر: نظم الدرر، (٢٦٣/٢٠).

وتوجّه –في السياق نفسه- بالخطاب إليهم؛ زيادة في تقريعهم وتأنيبهم، وردًّا صارمًا لا هوادة فيه ولا رحمة على ما كان من استعجالهم لهذا الوعد، وطلب العلم بوقته، طلب من لا يبالي بذلك بوجه: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ[الملك:٢٧].

وهكذا جرّ سؤالهم المتبجّح عليهم من الويل والثبور ما لم يكونوا يحتسبون؛ من ذكر حالهم حين يرون العذاب، وحين يأتيهم صدق ما كانوا يوعدون.

ويحتشد آخر السورة بسلسلةٍ أخرى من البنى الاستفهاميَّة، تتعالق مع ما سبقها، وتتناصر في –الآن نفسه- مع المغزى العامّ الذي بُنيت عليه السورة؛ من إقرار حقيقة الملك التامّ، وحقيقة القدرة المطلقة لله ربّ العالمين؛ متّخذًا منها مفتتحًا للآية وخاتمة لها: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ۝ [الملك: ٢٨-٣٠].

فعلى ذكر الوعد الذي ينتظر الكافرين، وأنَّ النبي -صلَّى الله عليه وسلّم- ما هو إلَّا نذير من ربّه، يأتي ذكر تمنّيهم لهلاك النبي ومن آمن معه[٦٠]، وسعيهم في ذلك كلّ سعي؛ تقديرًا من تلقاء أنفسهم، بأنَّ في هلاكه منجاة لهم من هول ما كان ينذِرُ به من الوعيد؛ وهنا أمره الله بأنْ يعرّفهم حقيقة تدحض أمانيهم، وتسفّها أدراج الرياح؛ وهي أنَّ موت أحد أو حياته، لا يغني عن غيره ما جرّه إليه عمله، وقد جرّت إليهم سوء صنائعهم غضب الله ووعيده؛ فهو نائلهم امتدّ الأجل بالرسول أو بادرته يد المنون[٦١]. وحذَّرهم عاقبة أمرهم بإسناد الإهلاك إلى الله ؛ معبّرًا بالاسم الدال على تناهي العظمة إلى حدٍّ لا يدع لغيره منها شيئًا!؛ إعلامًا بأنّه على القطع؛ وبأنَّهم لا شيء في أيديهم، فهو لا يخافهم بوجه[٦٢].

والخطاب القرآني لا يقرّر هذه الحقيقة-كما هو شأنه في كثيرٍ من الحقائق- في تقريرٍ سافر؛ وإنَّما يصبّها في قالبٍ أسلوبي يناسب مقتضى الحال؛ ليُلهب به النفوس، ويوقظ به المشاعر، ويلفت إليه الأسماع، ويحرّك من خلاله الوجدان لمقتضيات الكلام؛ فيكون أرجى لقبوله والانتفاع به لمن كان له قلب.

والملمح الأوَّل في قوله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ ، هو ورود الاستفهام في الآية مرّتين؛ في فاتحتها باستعمال أداة الاستفهام "الهمزة"، وفي خاتمتها باستعمال أداة الاستفهام "من". والاستفهام هنا –كغيره من البنى الاستفهاميَّة التي

---

[٦٠] يُنظر: الكشّاف، (ص١١٢٨)؛ الجامع لأحكام القرآن، (١٣٢/٢٩-١٣٣)؛ تفسير أبي السعود، (١٠/٩)؛ التحرير والتنوير، (٥١/٢٩).

[٦١] يُنظر: التحرير والتنوير، (٥١/٢٩).

[٦٢] يُنظر: نظم الدرر، (٢٧٦/٢٠-٢٧٨).

سبقته في السورة- خرج عن دلالته الظاهرة؛ إلى دلالةٍ جديدة يفصح عنها السياق؛ وهي توبيخ الكافرين والإنكار عليهم في اندفاعهم إلى أمنياتٍ ورغائب لا يجتنون منها نفعًا!؛ فيردّهم بسؤالهم إلى تدبّر حالهم، والتفكّر في شأنهم؛ فبدلًا من السعي في إهلاك من هو ساعٍ في خلاصهم من العذاب!؛ السعي فيما ينجِّي من عذابه.

وفي تَصدير الآية: بـ"قل"، ما يعطي مؤشّر التنبيه على أنَّ الأمر صادر ممَّن بيده الخلق والأمر؛ وهو ما ينسجم مع مقاصد السورة؛ لما اشتملت عليه من باهر القدرة، ووافر العظمة. وفي توجيه الخطاب إلى المشركين: "أرأيتم"؛ بطلب الإخبار عمَّا يلفتهم إليه خبرًا كالرؤية في القطع به؛ ما يشحن العبارة ويزيدها إنكارًا وتقريعًا. كما أنَّ وقوع جملة الشرط في حيّز الاستفهام، أضفى على الدلالة –في موقعها- قوَّة، وأشربها معنى التحدِّي.

والقرآن الكريم –وعلى طريقته في الدعوة- يسلك مسلك التعريض والتلميح؛ لأنَّه –في كثيرٍ من الأحيان- أفعل في النفوس من التصريح؛ فلم يقل في سياق الاستفهام: (فمن يجيركم من عذاب الله)؛ فينصّ على أنَّهم كافرين؛ وإنَّما عمَّم في خطابه لهم، وعلّق الحكم بالوصف[٦٣]،استعطافًا لهم إلى إيقاع الإيمان في قلوبهم والتراجع عن الكفران من جهة؛ وتخويفًا لهم بما ينتظرهم من العذاب من جهةٍ ثانية. فلو واجههم بأنَّهم كافرون، وأنَّ العذاب نازلٌ بهم لا محالة؛ فربَّما تمادوا في غيِّهم، وأخذتهم العزَّة بالإثم، أمام الاتهام المباشر والتهديد السافر، الذي يتراءى لهم من ظاهر لغة الخطاب!.

وعند ذا، تغدو مزيَّة الاستفهام على طريقة التحقيق المألوفة؛ أنَّه سأل غيره عن هذه الحقيقة، ولم يزعمها، وأوكل إلى المخاطب الإجابة على السؤال؛ وهو يعلم أنَّه لن يجد بدًّا من التحقيق والتقرير؛ وهذا أوقع في أداء المعنى وأوثق؛ لأنَّ صاحب الصفة لا يدّعيها؛ وإنَّما يقرّ له غيره بها[٦٤].

وعلى فرض التسوية بين إهلاك النبي وصحبه أو رحمتهم، يأتي ترسيخ هذه الحقيقة في الآية التالية لها، مقرّرًا موقف المؤمنين من ربّهم؛ تعزيزًا للغرض القرآني، وتعرية لموقف المشركين المنكر : قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [الملك: ٢٩]. وفي ذكر "الرحمن" في سياق القول، دون ذكر لفظ الجلالة "الله"؛ ما يشي بمظنَّة أن تتعلّق بهم هذه الصفة، فيرحمهم الله في الدنيا والآخرة؛ لإيمانهم به، وتوكّلهم عليه وحده دون سواه. تلك الصفة التي كان ينكرها المشركون؛ كما صرَّح بذلك القرآن وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا [الفرقان:٦٠]. وبهذه

---

[٦٣] يُنظر: التحرير والتنوير، (٥٣/٢٩).

[٦٤] يُنظر: دلالات التراكيب، (ص٢٢٢).

التوطئة يقع الإيماء إلى الجانب المهتدي من الضالّ ؛ فالذين في ضلال هم من جحدوا وصف "الرحمن"، وتوكّلوا على أصنامٍ لهم، لا تنفع ولا تضرّ!.

وعلى إيقاع الاستفهام تختم السورة مداراتها السابحة في الآفاق، والكامنة في الأغوار، وفي أقطار مترامية من الأرض والسموات؛ فيلوّح لهم بعذابٍ في الدنيا قبل الآخرة؛ وذلك بحرمانهم من الماء، الذي وجوده سبب الحياة : قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ [الملك:٣٠].

واللافت في الآية، أنَّها جرت في نظمها على نظم سابقتها؛ فافتتحت بالاستفهام: "أرأيتم"، متبوعًا بفعل الرؤية، ومسبوقًا بتوجيه الخطاب إلى الرسول: "قل"؛ مع دخول الشرط في حيّز الاستفهام، ومجيء الاستفهام فاصلة للآية. وممَّا يُلمح أيضًا في سياقها -خلافًا للآية السابقة- التصريح بخطاب التهديد والوعيد، وتوجيهه إلى المشركين مباشرة: "ماؤكم" و"يأتيكم"، دون تلميح أو تعريض؛ زيادةً في تقريعهم وزجرهم وتبكيتهم. كما أنَّ وقوع المعنى تحت سلطةً الاستفهام الإنكاري، الذي اكتنف السياق في أوَّله وآخره؛ ممَّا يعزّز الدلالة ويقويَّها؛ ويكسبها زيادة تقريعٍ وتوبيخٍ لشأنهم؛ إنْ كانوا -على كلِّ ما أُنذروا به- لايزالون يشكّكون في يوم المعاد، وصدقِ وقوعه.

وإمعانًا في زيادة الوعيد، قال: "إن أصبح"؛ لأنَّ تجلِّي النعمة في الصباح أجلى وأوضح؛ حيث إنَّه مظنَّة الفلاح وطلب النجاح؛ فيكون نزول المصاب فيه أفدح، وحلول النقمة فيه أشنع وأوقع. كما أنَّ رفعها إذا وقعت ليس في حيّز القدرة والإمكان؛ ولذا عدل بالسياق الذي تضمّنته جملة الاستفهام عن استعمال "غائرًا" إلى "غورًا"؛ بحيث تنتفي الحيلة في جلبه وإن جهدوا!. وفي مقابلته-"غورًا" بـ"معين"؛ تتجلى دلائل القدرة، وهيمنة الملك؛ فيلتقي -بذا- آخر السورة مع أوَّلها؛ في تقرير مقاصدها؛ فالذي بيده الإحياء والإماتة، بيده أن يقطع عنهم المـاء الذي يرونه نصب أعينهم جاريًا سهل المأخذ، والذي وجوده سبب الحياة، ومادّتها الأولى؛ وعدمـه سبب الموت والهلاك.

ومن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث:

- شكّل الاستفهام في السورة بنية أسلوبيَّة بارزة على مستوى السورة كلّها؛ حيث ورد فيما يقارب نصف آيات السورة؛ وهو أمرٌ ينسجم مع أغراض السورة ومقاصدها؛ من قدرته -سبحانه-المطلقة، وتفرّده بالملك والألوهيَّة.
- بدت بنية الاستفهام أكثر وضوحًا في النصيف الثاني من السورة؛ وفي سلسلة تكاد تكون متّصلة؛ وهو أمر يتّسق مع مقاصد الدعوة إلى الله وتدرّجها في عرض الخطاب.

- فاق استعمال أداة الاستفهام "الهمزة" في السورة بقيَّة أدوات الاستفهام المستعملة في السورة؛ وذلك لما لها من خصائص وسمات تعبيريَّة ليست لأخواتها مجتمعة!.
- خرج الاستفهام على مستوى السورة كلَّها عن دلالاته الحقيقيَّة، إلى دلالاتٍ مجازيَّة رحبة.
- درس الاستفهام في السورة حسب سياقه؛ أسهم في الوقوف على الأبعاد الدلاليَّة والمجازيَّة التي خرج إليها الاستفهام، والكشف عن تآزره مع البنى الأخرى المصاحبة له في السياق في تحقيق مقاصد السورة وغاياتها.
- أكثر المعاني التي خرج إليها الاستفهام في السورة تُدرج تحت معاني الإنكار والتوبيخ والتهديد والتقرير؛ وهو أمرٌ ينساق مع مغزى السورة ومقصدها الأوَّل.
- تعدّد المعاني البلاغيَّة للجملة الاستفهاميَّة الواحدة؛ وفقًا لما يمليه السياق القرآني، مع إمكانيَّة انفتاحها على أكثر من معنى، واحتمالها لأكثر من دلالة.
- مجيء جملة الاستفهام فاصلة قرآنيَّة –في أكثر موضع- وهو ما أسهم في إيقاظ مكامن الحسّ عند المتلقي، واستثارة وجدانه، وتحريك مشاعره ومنافذ فكره نحو مقتضى الخطاب وموجبه.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنيَّة، المملكة العربيَّة السعوديَّة: مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف.
٢. الأسلوب والأسلوبيَّة، عبد السلام المسدّي، بيروت: الدار العربيَّة للكتاب، ط٣،
٣. الأصوات اللغويَّة، إبراهيم أنيس، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريَّة، ط٣، ١٩٩٢م.
٤. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط٣، ١٤٤٠هـ-١٩٨٤م.
٥. البلاغة والأسلوبيَّة، محمد عبد المطلب، القاهرة: شركة أبي الهول للنشر، ط٥، ١٩٩٤م.
٦. تفسير البقاعي، المسمَّى نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصر: دائرة المعارف العثمانيَّة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.
٧. تفسير البيضاوي، المسمَّى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم: محمد المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، طبعة منقَّحة.
٨. تفسير أبي السعود، المسمَّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩. تفسير الزمخشري، المسمَّى بالكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة، ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٠. تفسير ابن عاشور، المسمّى التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسيَّة للنشر، ١٨٨٤م.
١١. تفسير القرطبي، المسمَّى الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنن وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
١٢. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، جدَّة: مطبعة مدني.
١٣. دلالات التراكيب، محمَّد أبو موسى، القاهرة: مكتبة وهبة، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
١٤. شرح المختصر على تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، الأزهر: المطبعة المحموديَّة، ١٣٥٦هـ.
١٥. شرح المفصّل، لابن يعيش، تحقيق: جماعة من العلماء، مصر: المطبعة المنيريَّة.
١٦. الصاحبي في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،لابن فارس، تحقيق: أحمد حسن بسج، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.

١٧. علم الأسلوب والنظريَّة البنانيَّة، صلاح فضل، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٨. الفروق اللغويَّة، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة.
١٩. في ظلال القرآن، سيّد قطب، القاهرة: دار الشروق، ط٣٢، ١٤٣٢هـ-٢٠٠٣م.
٢٠. لسان العرب، لابن منظور، بيروت: دار صادر، ط١.
٢١. المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم أنيس وآخرين، القاهرة: مجمع اللغة العربيَّة.
٢٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصريَّة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٣. مفاح العلوم، للسكّاكي، تحقيق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

دور حوكمة الموارد البشرية في إدارة مخاطر الموارد البشرية

(دراسة حالة: شركة كولدير الهندسية المحدودة - الخرطوم)

اعداد

د.منى النيل مصطفى مرسال

استاذ مساعد جامعة العلوم والتقانة، كلية العلوم الإدارية – السودان

Doi:10.33850/ajahs.2020.68018

الاستلام : ١٨ / ١١ /٢٠١٩ القبول : ٢٥ / ١٢ /٢٠١٩

المستخلص:

تمثلت مشكلة الدراسة فى أنه بالنظر للتجارب والنماذج المختلفة لتطبيق الحوكمة في العالم كان الإستنتاج الأعم هو إن فكر الحوكمة لم يساهم في حل كثير من المشكلات التى تواجه العمل المؤسسي نتيجة لأسباب كثيرة منها على سبيل المثال صعوبة تطبيقه واعتماده فقط على فكرة حل المشكلات التى تتعلق بالجوانب المالية والإدارية دون النظر للمشكلات التى تواجه الموارد البشرية والتى تمثل عصب العمل، كما إن مجال تطبيق الحوكمة في بعض المؤسسات يختلف عن تطبيقها في المؤسسات الأخرى، وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات هل هنالك علاقة بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية، هل هنالك علاقة بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية، وهدف البحث إلى التعرف على مفهوم الحوكمة وأهميتها، التعرف على مفهوم مخاطر الموارد البشرية، الكشف عن دور الحوكمة في إدارة مخاطر الموارد البشرية، معرفة واقع ممارسة الحوكمة فى المنظمات السودانية، دراسة وتحليل أثر حوكمة الموارد البشرية فى إدارة مخاطر الموارد البشرية من خلال معايير الحوكمة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى، واختبرت الفروض توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية، توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن شركة كولدير الهندسية المحدودة تعمل على تطبق الحوكمة فيها ويتضح ذلك من خلال الوسط الحسابي الذي يبلغ (٣.٥٠) بانحراف معياري (٠.٧٩٢)، لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية المحدودة، كما اوصت بعدد من التوصيات

منها إنشاء إدارة خاصة بالحوكمة، العمل على ترسيخ مفهوم الحد من مخاطر الموارد البشرية بين العاملين، العمل على تقليل مخاطر استغلال المنصب بالشركة.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة/ الموارد البشرية/ إدارة مخاطر الموارد البشرية

Abstract:

The problem of the study was that given the different experiences and models of governance application in the world, the most general conclusion was that the thought of governance did not contribute to solving many of the problems facing the institutional work due to many reasons, for example the difficulty of applying it and relying only on the idea of solving problems related to financial aspects And management without considering the problems facing human resources, which represent the core of the work, and the field of application of governance in some institutions is different from the application in other institutions, and thus can formulate the problem of research in the questions Is there a relationship between governance and human resources risks, There is no relationship between human resource governance and human resources risk. The objective of the research is to identify the concept of governance and its importance, to identify the concept of human resources risks, to reveal the role of governance in human resource risk management, to know the reality of governance practice in Sudanese organizations, to study and analyze the impact of resource governance The study used the analytical descriptive method and tested the hypotheses. There is a statistically significant relationship between governance and human resource risk in the Kolder Engineering Company. There is a statistically significant relationship between resource governance The study reached a number of results, the most important of which is that Kolder Engineering Co. Ltd. is working to implement its governance. This is evident through the calculation of (3.50) with standard deviation (0.792), there is no

statistically significant relationship between And recommended a number of recommendations, including the establishment of a special governance department, work to consolidate the concept of reducing the risks of human resources among employees, and work to reduce the risk of exploiting the position of the company.

Key words: Governance / Human Resources / Human Resource Risk Management

المقدمة

تزايدت أهمية الحوكمة نتيجة لاتجاه كثير من دول العالم إلى التحول إلى النظم الاقتصادية الرأسمالية التي يعتمد فيها بدرجة كبيرة على الشركات الخاصة لتحقيق معدلات مرتفعة ومتواصلة من النمو الاقتصادي، وقد أدى اتساع حجم تلك الشركات إلى انفصال الملكية عن الإدارة، وشرعت تلك الشركات في البحث عن مصادر للتمويل أقل تكلفة من المصادر المصرفية، فاتجهت إلى أسواق المال وساعد على ذلك ما شهده العالم من تحرير للأسواق المالية، فتزايدت انتقالات رؤوس الأموال عبر الحدود بشكل غير مسبوق، ودفع اتساع حجم الشركات وانفصال الملكية عن الإدارة إلى ضعف آليات الرقابة على تصرفات المديرين، وإلى وقوع كثير من الشركات في أزمات مالية، وتعد الحوكمة مفهوم المتعدد التخصصات، فهي ترتبط بالعلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما تتميز كذلك بقوة التركيز على المستوى الإداري، ويأتي إسهامها الأساسي في مجال إدارة الموارد البشرية في المؤسسات على شقين: فهي تشير إلى وجود قدر كبير من التحفيز للمواهب من خلال تعزيز الاختيار القائم على الكفاءة واعتماد مبدأ الجدارة كمعيار للترقي، والنتائج كمقياس للمكافأة، وتضيف الحوكمة أيضاً بعداً أخلاقياً للوظائف فخدمة الناس هي جوهر الحوكمة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أنه بالنظر للتجارب والنماذج المختلفة لتطبيق الحوكمة في العالم كان الإستنتاج الأعم هو إن فكر الحوكمة لم يساهم في حل كثير من المشكلات التى تواجه العمل المؤسسي نتيجة لأسباب كثيرة منها على سبيل المثال صعوبة تطبيقه واعتماده فقط على فكرة حل المشكلات التى تتعلق بالجوانب المالية والإدارية دون النظر للمشكلات التى تواجه الموارد البشرية والتى تمثل عصب العمل، كما إن مجال تطبيق الحوكمة في بعض المؤسسات يختلف عن تطبيقها في المؤسسات الأخرى، وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الأتية:

١/ هل هنالك علاقة بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية.
٢/ هل هنالك علاقة بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث فى دراسة واقع حوكمة الموارد البشرية فى الشركات الصناعية السودانية وتقديم حلول ومقترحات بخصوص إدارة مخاطر الموارد البشرية بشركة كولدير الهندسية، كما أنه يسد ثغرة علمية ويعمل على توفير معلومات تفيد متخذى القرار، كما أنه يوفر مرجع بالمكتبة للدارسين المهتمين بتطبيق الحوكمة وقد يفتح آفاقاً لبحوث جديدة فى إدارة مخاطر الموارد البشرية، بالإضافة إلى أنه من البحوث القليلة والنادرة فى هذا المجال بالسودان على حسب علم الباحث.

أهداف البحث:

يسعي البحث لتحقيق الأهداف التالية:
١/ التعرف على مفهوم الحوكمة وأهميتها.
٢/ التعرف على مفهوم مخاطر الموارد البشرية.
٣/ الكشف عن دور الحوكمة في إدارة مخاطر الموارد البشرية.
٤/ معرفة واقع ممارسة الحوكمة فى المنظمات السودانية.
٥/ دراسة وتحليل أثر حوكمة الموارد البشرية فى إدارة مخاطر الموارد البشرية من خلال معايير الحوكمة.

فروض البحث:

للإجابة على تساؤلات البحث تمت صياغة الفرضيات التالية:-
١/ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية.
٢/ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية.

أنموذج البحث

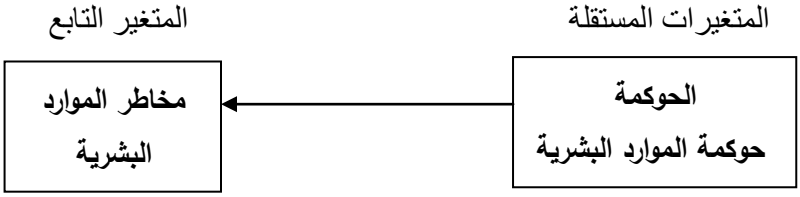

المصدر: من إعداد الباحثة،٢٠١٨م

منهجية البحث:

المنهج المتبع فى هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

مصادر جمع البيانات:
الأولية : الإستبيان.
الثانوية : الكتب والمراجع والدوريات والبحوث والرسائل الجامعية والأوراق العلمية.
مجالات البحث:
المجال المكاني:- شركة كولدير الهندسية، ولاية الخرطوم.
المجال الزماني :- يغطي البحث الفترة من ٢٠١٣م إلى ٢٠١٨م.
المجال البشري:- جميع الرؤوساء والعاملين بشركة كولدير الهندسية ما عدا العمال.
الدراسات السابقة:

إن موضوع حوكمة الموارد البشرية بالنسبة للكتاب والباحثين نال اهتماماً كبيراً لما له من دور مهم فى التأثير على المنظمات فى عالم الأعمال، فالمنظمات اليوم مبنية على الشفافية والعدالة والنزاهة....الخ وأن هنالك العديد من الدراسات التى اجريت فى هذا السياق وذات علاقة مباشرة بالحوكمة ومنها:

١/ دراسة: إبراهيم محمد جاسم وسرمد غانم، ٢٠١٦م (١)

تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤلات ما هو دور حوكمة الموارد البشرية بصورة عامة ولإدارتها في المنظمات؟، ماذا ستحقق لنا حوكمة الموارد البشرية من ميزات في منظماتنا؟، ما هي الأدوات اللازمة لتحقيق هذه الحوكمة في منظماتنا، هل إن ميزانية الموارد البشرية أداة فاعلة لتحقيق الحوكمة، وهدفت إلى التعرف على أهمية حوكمة الموارد البشرية ميزات في منظماتنا وما هو دورها في انجاح المنظمات، تحديد مبادئ حوكمة الموارد البشرية وأركانها وعناصرها ومعاييرها ومجالاتها، توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها إن حوكمة الموارد البشرية تضمن استخدام المنظمة لمواردها أفضل استخدام وتمنع أي إنحرافات مما يعود على المنظمة بفوائد ومزايا عديدة، إن التدقيق الاجتماعي يعطى صورة واضحة عن موارد المنظمة ويشير إلي نقاط القوة والضعف فيها، ، كما أوصت الدراسة بعدد من التوصيات منها ضرورة لجوء المنظمات إلي اعتماد الحوكمة العامة وحوكمة الموارد البشرية بصورة خاصة، الاهتمام بموضوعات التدقيق الاجتماعي لما حققه من مزايا للمنظمات التى اعتمدته.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة:

جاءت الدراسة الحالية لتغطي الفجوة البحثية من دور حوكمة الموارد البشرية في إدارة مخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية ولدراسة واقع حوكمة الموارد البشرية في الشركة، بينما الدراسة السابقة تناولت تدقيق الموارد

(١) إبراهيم محمد جاسم وسرمد غانم، (تدقيق الموارد البشرية أداة فاعلة في حوكمة الموارد البشرية)، دراسة منشورة بمجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد (٢)، العدد (٢)، بغداد، ٢٠١٦م، ص ص٢٧٧-٢٩٣.

البشرية أداة فاعلة في حوكمة الموارد البشرية، ووجه الاتفاق مع الدراسة السابقة يتمثل في تناول حوكمة الموارد البشرية ، مع اختلاف فترة اجراء الدراسة إذ تعد الدراسة الحالية دراسة حديثة (٢٠١٩م).

٢/ دراسة: محمد الصالح فروم، ٢٠١٦م[٢]

تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: مامدى تأثير تطبيق حوكمة المؤسسات العمومية الاقتصادية بولاية سكيكدة على تنافسيتها؟، هدفت الدراسة إلى إيجاد العلاقة بين تطبيق الحوكمة في المؤسسات العمومية الاقتصادية الجزائرية بولاية سكيكدة وقدرتها التنافسية، ولتحقيق هذا الهدف أجرى الباحث دراسة ميدانية لعينة شملت الفئات التالية :عضو مجلس إدارة، مدير تنفيذي، رئيس دائرة المحاسبة والمالية، ومدقق داخلي لست مؤسسات عمومية اقتصادية بولاية سكيكدة، تنشط في قطاعات مختلفة .بناء على استمارة مهيكلة شملت محاور الدراسة، وزعت على فئات العينة، بينت نتائج الدراسة الميدانية أنه لا توجد علاقة ارتباط ذات معنوية إحصائية بين أبعاد مجلس الإدارة، الإفصاح والشفافية، والتدقيق والرقابة الداخلية وإدارة المخاطر، وتنافسية المؤسسات محل الدراسة، في حين توجد علاقة ارتباط متوسطة ذات معنوية إحصائية بين بعد أصحاب المصالح وتنافسية المؤسسات محل الدراسة، واوصت الدراسة بحرص المؤسسات عينة الدراسة على تطبيق العدل والمساواة بين الموظفين مع القيام بدوا رت تكوينية وبرامج توعية لهم حول مبادئ حوكمة المؤسسات، وضع قوانين وتشريعات خاصة تحث المؤسسات العمومية الاقتصادية على إعطاء عناية خاصة وابداء مسؤوليتها تجاه البيئة التي تعمل فيها.

ما يميز الدراسة الحالية عن الد راسة السابقة:

جاءت الدراسة الحالية لتغطي الفجوة البحثية من دور حوكمة الموارد البشرية في إدارة مخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية ولدراسة واقع حوكمة الموارد البشرية في الشركة، بينما الدراسة السابقة تناولت أثر تطبيق حوكمة المؤسسات على تنافسيتها، ووجه الاتفاق مع الدراسة السابقة يتمثل في تناول الحوكمة، مع اختلاف فترة اجراء الدراسة إذ تعد الدراسة الحالية دراسة حديثة (٢٠١٩م).

أولاً:- الاطار النظرى

المبحث الأول:- الحوكمة

(٢) محمد الصالح فروم، (أثر تطبيق حوكمة المؤسسات على تنافسيتها –دراسة ميدانية لعينة من المؤسسات العمومية الاقتصادية بولاية سكيكدة)، دراسة منشورة بالمجلة الأردنية في إدارة الأعمال، العدد ٣، المجلد ١٢، ٢٠١٦م، ص ص٦٦٧-٦٩٠.

المفهوم:

حظي مصطلح حوكمة الشركات باهتمام العديد من الأكاديميين والباحثين والمحللين والممارسين، وذلك في إطار حل مشكلة الوكالة التي تنشأ بين الإدارة والملاك، وقد كان من الصعوبة بمكان التوصل إلى تعريف موحد لهذا المصطلح، غير أن زيادة ترابط الأسواق المالية واستحداث أدوات مالية جديدة بصفة مستمرة، جعلت مجال الحوكمة يتسع مع مرور الوقت، لذا ارتأينا أن نعرض بعض التعاريف الواردة في هذا الشأن، فقد عرفت مؤسسة التمويل الدولية "IFC" الحوكمة بأنها: "النظام الذي يتم من خلاله إدارة الشركات والتحكم في أعمالها"(٣).

كما عرفها طارق عبد العال بأنها "النظام الذي بتم من خلاله توجيه أعمال المنظمة ومراقبتها على أعلى مستوى من أجل تحقيق أهدافها والوفاء بالمعايير اللازمة للمسؤولية والنزاهة والصراحة"(٤).

في السياق ذاته جاء تعريف عبد الوهاب علي وشحاته السيد، ليظهر أهم مبادئ هذا النظام والأهداف التي يصبو إلى تحقيقها، إذ يعرفان الحوكمة بأنها: "مجموعة الآليات والإجراءات والقوانين والنظم والقرارات التي تضمن كلا من الانضباط "Discipline" والشفافية " Transparency" والعدالة "Fairness"، وبالتالي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء عن طريق تفعيل تصرفات الإدارة فيما يتعلق باستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة لديها، بما يحقق أفضل منافع ممكنة لكافة الأطراف ذوي المصلحة والمجتمع ككل"(٥).

بصورة بسيطة، الحوكمة هي تعميق دور الرقابة ومتابعة الأداء(٦).

وبناءا على ما تقدم، فإن التعريفات السابقة تتضمن العديد من الجوانب أهمها:

- تعنى الحوكمة بوضع القوانين والمعايير التي تتضمن التحكم والسيطرة على الأمور.
- تعنى الحوكمة بمجموعة العلاقات بين مجلس الإدارة والملاك والمساهمين وأصحاب المصالح.

(٣) يوسف محمد طارق، حوكمة الشركات والتشريعات اللازمة لسلامة التطبيق: مبادئ وممارسات حوكمة الشركات، (القاهرة: منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٩م)، ص٤.

(٤) طارق عبد العال حماد، حوكمة الشركات، شركات قطاع عام وخاص ومصارف، المفاهيم- المبادئ- التجارب- المتطلبات، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٧م)، ص٢٢.

(٥) عبد الوهاب نصر علي وشحاتة السيد شحاته، مراجعة الحسابات وحوكمة الشركات في بيئة الأعمال العربية والدولية المعاصرة، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٧م)، ص١٧.

(٦) يوسف محمد طارق، حوكمة الشركات وأسواق المال العربية، (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٧م)، ص٧.

- تسعى الحوكمة إلى الحفاظ على حقوق المساهمين ورعاية مصالحهم بشكل عادل.

أهمية الحوكمة:

تكمن أهمية الحوكمة في كونها عملية ضرورية لضمان تحقيق أهداف المؤسسات، لاسيما ما يتعلق بتفعيل دور الجمعيات العامة للمساهمين للاضطلاع بمسؤولياتهم، وحماية دورهم الرقابي على أداء مجلس الإدارة والمديريين التنفيذيين، بما يكفل حماية حقوق أصحاب المصالح.

وتستمد الحوكمة أهميتها من اختصاصاتها بالجوانب التالية(٧):

- تحقيق الحياد والاستقلال لكافة العاملين في مختلف المستويات التنظيمية.
- تقليل الأخطاء إلى أدنى قدر ممكن، والاعتماد على الضوابط الوقائية التي تمنع حدوث الأخطاء، ومن ثم تفادي تكاليف حدوثها.
- ضمان الاستفادة من نظم الرقابة الداخلية.
- التأكد من استقلالية وموضوعية وحيادية المراجعين الخارجيين، وضمان عدم تأثرهم بأي ضغوط من جانب مجلس الإدارة، أو أي أطراف داخلية أخرى.

معايير تقييم مبادئ الحوكمة الرشيدة وفق نموذج GIAT:

تتكون أداة تقييم وتحسين ممارسات الحوكمة GIAT في القطاع العام (٩٦) معيار فرعي تتضمن عدد من المؤشرات يتم من خلالها قياس مدى تطبيق مبادئ الحوكمة الرشيدة في المؤسسة الحكومية وضمان استدامتها، نتناول منها المعايير الخاصة بالموارد البشرية في الجوانب التالية(٨):-

سيادة القانون:-

لتحقيق مبدأ سيادة القانون، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي:-

١/ أن تكون كافة أسس واجراءات العمل الداخلية التي تحكم الموارد البشرية (موظفي المؤسسة) متوائمة ومنسجمة مع التشريعات الناظمة لعمل المؤسسة (إن وجدت)، ونظام الخدمة المدنية والتعليمات الصادرة بموجبه، والتشريعات المركزية ذات العلاقة مثل: (قانون التقاعد المدني، قانون الضمان الاجتماعي، نظام الانتقال والسفر، وغيرها).

(٧) مجدي محمد سامي، دور لجان المراجعة في حوكمة الشركات وأثرها على جودة القوائم المالية المنشورة في بيئة الأعمال المصرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة الإسكندرية، العدد (٢)، المجلد ٤٦، جوان ٢٠٠٩، ص ١٨.

(٨) دليل تقييم وتحسين ممارسات الحوكمة في القطاع العام،(عمان: وزارة تطوير القطاع العام، ٢٠١٧م)، ص٢٠.

٢/ أن تكون كافة الاجراءات المتعلقة بالموارد البشرية مثل(التعيين، وتقييم الأداء، والتدريب، والمكافآت، العمل الاضافي، إحلال وتعاقب، الدوران الوظيفي، العقوبات، التظلم، إنهاء الخدمة، وغيرها) مترابطة وواضحة ولها سند تشريعي سليم وذات استقرار، وبحيث يتم تطبيقها بشكل ثابت وموحد وعادل على كافة الموظفين، ويمكن للموظفين التنبؤ بها.

٣/ تدريب وتأهيل مديري الموارد البشرية والموظفين المختصين بالموارد البشرية بالإضافة إلى مديري الإدارات على التشريعات والإجراءات المتعلقة بالموارد البشرية، وكيفية تطبيقها
بالواقع العملي.

٤/ تحديد مهام ومسؤوليات الموظفين من خلال بطاقات الوصف الوظيفي ووفقاً لمهام المؤسسة الواردة في تشريعاتها الناظمة، بالإضافة إلى إبلاغ الموظفين الجدد بحقوقهم وواجباتهم.

٥/ وضع أسس وآليات للتظلم الداخلي من قبل الموظفين وبشكل ينسجم مع أحكام نظام الخدمة المدنية.

٦/ مراجعة خطط الموارد البشرية والأسس والإجراءات ذات العلاقة وتقييمها واقتراح أية تحسينات عليها.

الشفافية:

لتحقيق مبدأ الشفافية، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي[٩]:-

١/ أن تتضمن إجراءات العمل الداخلية التزامات الشفافية من حيث فهرسة وتوثيق وتصنيف وتزويد المعلومات والوثائق(السرية، المحمية، العادية) المتعلقة بالموارد البشرية ووفقاً لقانون ضمان حق الحصول على المعلومات.

٢/ نشر المعلومات والوثائق العادية المتعلقة بالموارد البشرية على الموقع الإلكتروني، ونشرها على الشبكة الداخلية للمؤسسة بحيث تكون متاحة لجميع الموظفين، وتحديثها بشكل دوري.

٣/ الإجابة على الطلبات المقدمة من أصحاب المصلحة بخصوص تزويدهم بالمعلومات الخاصة بالموارد البشرية بشكل كامل وواضح وضمن المهلة القانونية التي ينص عليها قانون ضمان حق الحصول على المعلومات الساري.

٤/ تسمية مسؤول للموارد البشرية لتلقي طلبات الحصول على المعلومات والرد عليها.

(٩) دليل تقييم وتحسين ممارسات الحوكمة في القطاع العام، مرجع سابق، ص٣٠.

٥/ تدريب المديرين وموظفي الموارد البشرية على المبادئ والتشريعات والإجراءات المتعلقة بحرية المعلومات والشفافية للموارد البشرية، وعلى أن تتضمن كيفية تجهيز وترميز ونشر والافصاح عن مثل تلك المعلومات.
٦/ مراجعة سياسات الشفافية في خطط واجراءات الموارد البشرية واجراء التحسينات اللازمة عليها.

المساءلة:

لتحقيق مبدأ المساءلة، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي(١٠):-

١/ تحديد كيفية رقابة ومساءلة المديرين الذين يقومون باتخاذ قرارات الموارد البشرية من قبل جهة عليا داخلية(مثل الأمين العام) أو خارجية (مثل الوزير الذي تتبع له المؤسسة).
٢/ تحديد مهام ومسؤوليات كافة الموظفين بطريقة واضحة ومفصلة من خلال الأدوات مثل(الوصف الوظيفي)، وبحيث تمكن المؤسسة والمديرين المسؤولين من إجراء التقييم والمساءلة لأداء وسلوكيات الموظفين ضمن مختلف المستويات الإدارية بشكل متكامل ودوري من خلال أداة تقييم الأداء السنوية.
٣/ تحديد كيفية إجراء عملية الرقابة والمساءلة ونطاقها وآلياتها ودوريتها، وبحيث تبين وبشكل واضح ومفصل صلاحيات الجهات الداخلية والخارجية في طلب المعلومات وطرح الأسئلة والتوثيق واتخاذ الإجراءات اللازمة، وكيفية قيام الموظفين المسؤولين في الاستجابة وتقديم الدفوع والبينات أو الاعتراض أو غيرها من الإجراءات المحددة بالتشريعات.
٤/ وضع أسس وآليات للتظلم الداخلي من قبل الموظفين بشأن الإجراءات والقرارات المتعلقة بالموارد البشرية وبشكل ينسجم مع أحكام نظام الخدمة المدنية النافذ.
٥/ أن تقوم الجهات الداخلية في المؤسسة والجهات الخارجية المسؤولة بإجراء التقييم والتدقيق حول إجراءات وقرارات الموارد البشرية بشكل دوري ومنظم، وعلى أن يتم توثيق واصدار التقارير حول نتائج التدقيق وقرارات المساءلة التي تمت على أرض الواقع.
٦/ مراجعة الأسس واجراءات عملية المساءلة الخاصة بالموارد البشرية لغايات التحسين والتطوير عليها.

المشاركة:

لتحقيق مبدأ المشاركة، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي(١١):-

(١٠) المرجع السابق نفسه، ص٣٩.

١/ أن تتضمن إجراءات العمل الداخلية، على آليات لإجراء التشاور الدوري مع الموظفين العموميين من أجل ضمان مشاركتهم في تصميم وتحديد وتنفيذ وتقييم سياسات واجراءات الموارد البشرية مثل(التوظيف، والترفيع، والمكافآت، وتقييم الأداء، والتعويض، والتدريب)، وفي حال القيام بوضع أو تعديل تشريعات واجراءات الموارد البشرية الخاصة بالمؤسسة، وتزويدهم بالمعلومات الكافية وفي الوقت المناسب.

٢/ وجود آليات عمل داخلية لتعزيز ثقافة التواصل المفتوح والحوار بين المديرين والموظفين، وخلق بيئة عمل داعمة وتوافقية، والسعي للحصول على الأفكار والاقتراحات من الموظفين من خلال وسائل متعددة مثل وضع برنامج للحوافز المالية وغير المالية، وصناديق الاقتراحات الخاصة بالموظفين، ومجموعات العمل، وجلسات العصف الذهني، وغيرها والتي تتضمن انخراط الموظفين ضمن مختلف المستويات في حوار تشاركي وحقيقي، وتوفير بيئة عمل آمنة للموظفين للمشاركة بآرائهم واقتراحاتهم حول عمل المؤسسة.

٣/ مراجعة وتحليل مدى قيام الدائرة بالالتزام بمبدأ المشاركة مع أصحاب العلاقة عند وضعها أو تعديلها لتشريعات واجراءات وسياسات الموارد البشرية وعملية مشاركة الموظفين، واجراء التحسينات اللازمة عليها.

النزاهة:

لتحقيق مبدأ النزاهة، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي[١٢]:-

١/ أن تتضمن التشريعات ومدونة قواعد السلوك الوظيفي الصادرة عن المؤسسة (إن وجدت) مجموعة من المبادئ والأحكام الواضحة المتعلقة بالموارد البشرية، والتي يتوجب تطبيقها من قبل كافة الموظفين ضمن مختلف المستويات الإدارية.

٢/ وضع أسس واجراءات داخلية لمنع تضارب المصالح لمديري الإدارات والمديريات ورؤساء وأعضاء لجان الموارد البشرية، وكيفية الإعلان والإفصاح عن أي تضارب فعلي أو محتمل أو ظاهري أو مصالح شخصية محتملة في الوقت المناسب، والإجراءات المناسبة المتخذة لإدارتها وتوثيقها، وبشكل ينسجم مع أي مدونات للإفصاح عن تضارب المصالح تصدر لاحقاً.

٣/ وضع آليات واجراءات عمل من أجل ضمان القيام بتعريف الموظفين(الحاليين والجدد)بحقوقهم العامة والوظيفية أثناء تأديتهم لعملهم مثل (الموقع الإلكتروني الداخلي، حزمة الترحيب للموظفين الجدد، المنشورات).

---

(١١) المرجع السابق نفسه، ص٤٨.

(١٢) المرجع السابق نفسه، ص٥٣.

٤/ تدريب الموظفين والمديرين ورؤساء وأعضاء اللجان على الحقوق والسلوكيات والمبادئ والآليات الموضوعة لضمان التزامهم بمبادئ مدونة قواعد السلوك الوظيفي وأي مدونات للإفصاح عن تضارب المصالح تصدر لاحقاً.
٥/ وضع وتطبيق آلية آمنة للموظفين (وللمرشحين لوظيفة في المؤسسة) للتقديم والتحقق ومراجعة تقاريرهم عن وجود خرق للقواعد والإجراءات الخاصة بالسلوكيات والأخلاقيات الوظيفية إلى الجهات الداخلية والخارجية (وحدة الرقابة الداخلية، المرجع المختص، ديوان الخدمة المدنية، هيئة النزاهة ومكافحة الفساد) ليتمكنوا من متابعة التقارير والشكاوى واصدار التوصيات والقرارات المحددة اللازمة بشكل مستقل.
٦/ ضمان قيام الموظفين والمديرين واللجان ذات العلاقة بالموارد البشرية بتطبيق المبادئ الواردة في التشريعات ومدونة قواعد السلوك الوظيفي وأي مدونات للإفصاح عن تضارب المصالح تصدر لاحقاً ضمن بيئة العمل وضمن إجراءاتها وقراراتها الصادرة بشكل دوري وثابت وموحد، وعلى أن يتم توثيقها واصدار التقارير، وتوقيع العقوبات التأديبية أو الجزائية المحددة في التشريعات الناظمة من الجهة صاحبة الاختصاص.
٧/ مراجعة أسس واجراءات العمل الداخلية الخاصة بالموارد البشرية وتحليلها لتحديد مدى التزامها بمبدأ النزاهة، واقتراح التعديلات واجراء التحسينات اللازمة عليها.

الانصاف:

لتحقيق مبدأ الانصاف، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي[١٣]:-

١/ وضع الأهداف والأسس والمعايير والإجراءات الداخلية المتعلقة بإدارة الموارد البشرية(التعيين، الدوران الوظيفي، تقييم الأداء، الترقية، التدريب، المكافآت، العمل الاضافي، إنهاء الخدمة) التي تشمل كافة الموظفين.
٢/ ضمان قيام المؤسسة والقادة والموظفين واللجان المسؤولة بالالتزام بمبادئ الإنصاف المحددة في التشريعات المركزية والأسس والمعايير والإجراءات الداخلية عند القيام بأي من الإجراءات المتعلقة بالموارد البشرية، وعلى أن يتم توثيق ذلك واصدار التقارير بشكل دوري.
٣/ تدريب وتأهيل موظفي الموارد البشرية والمديرين على معايير الإنصاف المتعلقة بالموارد البشرية وكيفية تطبيقها بالواقع العملي.

(١٣) المرجع السابق نفسه، ص٦٧.

٤/ مراجعة الأسس والمعايير واجراءات العمل الداخلية المتعلقة بالموارد البشرية ضمن مختلف المستويات والفئات وتحليل مدى التزامها بمبدأ الإنصاف (العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص)، واقتراح التعديلات واجراء التحسينات اللازمة عليها.

الفاعلية:

لتحقيق مبدأ الفاعلية، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي[١٤]:-

١/ أن تقوم المؤسسة، من خلال آلية عمل خاصة بالموارد البشرية، باتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان تمكين الموظفين على تحقيق أهداف المؤسسة وانجاز مهامها وتطبيق البرامج والمشاريع وتقديم الخدمات المحددة باستراتيجيتها بشكل فاعل.

٢/ أن تقوم المؤسسة، من خلال منهجية وآلية عمل واضحة، بنشر وتطبيق ثقافة الابتكار، والتميز، والمبادرة، والعمل الجماعي، وقيام المديرين بتفويض الصلاحيات لمرؤوسيهم بهدف إشراكهم في اتخاذ القرارات، والتي تؤدي الى تحفيز وتمكين العاملين وتساعد على زيادة فعاليتهم.

٣/ مراجعة كافة الخطط المحددة والمرتبطة بزيادة فاعلية الموارد البشرية في المؤسسة، واجراء التعديلات الضرورية والتحسين والتطوير عليها.

الكفاءة:

لتحقيق مبدأ الكفاءة، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي[١٥]:-

١/ أن يتم من خلال سياسة إدارة الموارد البشرية الخاصة بالمؤسسة ضمان تحقيق التوازن بين الموظفين العاملين في مختلف الإدارات (الإدارة التنفيذية، إدارة الدعم المالي والإداري واللوجستي، والإدارة الخدمية)، وبحيث يتم توزيع عبء العمل بطريقة متكافئة على كافة الموظفين.

٢/ أن تقوم المؤسسة، من خلال أداة تحليلية واضحة وآلية عمل خاصة بالموارد البشرية، باتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان قدرة القوى العاملة على العمل بكفاءة من أجل إنجاز مهامهم وتطبيق البرامج والمشاريع وتقديم الخدمات المحددة بالاستراتيجية

٣/ مراجعة كافة الخطط المحددة والمرتبطة بزيادة كفاءة عمل الموظفين من خلال إعادة التنظيم والهيكلة على أساس عبء العمل والاختصاصات ومنحنيات التعلم، واجراء التعديلات الضرورية والتحسين والتطوير عليها.

الاستدامة:

(١٤) المرجع السابق نفسه، ص٨٣.

(١٥) المرجع السابق نفسه، ص٣٩.

لتحقيق مبدأ الاستدامة، ينبغي على المؤسسة الحكومية الالتزام في الموارد البشرية بما يلي[١٦]:-

١/ أن تقوم المؤسسة عند وضع سياسات وخطط الموارد البشرية بتضمين كافة الدراسات التي تمت سابقاً تحليلاً لقياس الأثار المتوسطة والبعيدة المدى.

٢/ أن تقوم المؤسسة وعند وضع سياسات وخطط الموارد البشرية بإجراء تقييم متكامل للمخاطر مثل (التعاقب الوظيفي ونقل المعرفة، شيخوخة القوى العاملة) والإجراءات اللازمة لمنع أو التقليل من تلك المخاطر.

٣/ أن تقوم المؤسسة، من خلال السياسات واجراءات عمل محددة، بالتخطيط المستقبلي للموارد البشرية، وعلى أن تتضمن تلك الإجراءات على عمليات تحليل الاختصاصات والكفاءات وأعباء العمل للموظفين الحاليين أو الجدد ضمن مختلف الفئات والمناطق الجغرافية.

٤/ مراجعة كافة الخطط الموضوعة لضمان استدامة الموارد البشرية في المؤسسة، واجراء التعديلات الضرورية والتحسين والتطوير عليها.

الحوكمة وفق معيار الموارد البشرية[١٧]:

المعيار الرئيسي:

يتناول هذا المعيار تخطيط وإدارة الموارد البشرية وتطوير وتوظيف قدراتهم وضمان تحقيق العدل والمساواة بين الموارد البشرية وتمكينهم والاهتمام بهم والتواصل معهم وتحفيزهم وتقديرهم بما يضمن الاستخدام الأفضل لما لدي الأفراد وفرق العمل من معرفة ومهارات.

المعيار الفرعي:

يتناول هذا المعيار ما يلي:-

١/ تخطيط وإدارة الموارد البشرية:

ويتطلب ذلك ما يلي:-

أ/ مدي وجود سياسات واستراتيجيات وأنظمة عمل متكاملة تغطي مختلف الجوانب المتعلقة بالموارد البشرية العاملة ومدي معرفة الموارد البشرية بها.

ب/ وجود هيكل تنظيمي معتمد وبطاقات وصف وظيفي واضحة تضمن التنفيذ الكفء والفعال للعمليات وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

ج/ المناهج والاساليب المطبقة في تحديد الاحتياجات الحالية والمستقبلية من الموارد البشرية.

---

(١٦) المرجع السابق نفسه، ص٨٩.

(١٧) طالب غلوم طالب، الحوكمة فى برامج التميز بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: أطلس للنشر والانتاج الاعلامي، ٢٠١٧م)، ص ص٣٠-٣٢.

د/ ضمان التوافق والمواءمة بين خطط الموارد وبين متطلبات التطبيق الفعال للاستراتيجية والهيكل التنظيمي.
هـ/ ضمان اختيار وتوظيف أكثر المتقدمين كفاءة وملائمة للعمل.
و/ مدي الاستفادة من قياسات الرأى الموجهة للموارد البشرية ومن المعلومات والآراء الواردة منهم في تطوير سياسات وإجراءات وممارسات وخطط الموارد البشرية.
ز/ تطوير وتحديث الوصف الوظيفي لجميع الوظائف ورسم المسار الوظيفي للموارد البشرية.
ر/ الالتزام بتطبيق التشريعات المتعلقة بإدارة الموارد البشرية علي اختلاف مجالاتها.
س/ تطبيق منهجيات تتسم بالابداع لتحسين طرق وأساليب عمل الموارد البشرية.
ش/ استخدام أنظمة وتطبيقات ذكية في زيادة كفاءة وفعالية العمليات المتعلقة بالموارد البشرية.

٢/ الاتصال والحوار مع الموارد البشرية والتعامل معهم بشفافية

وذلك من خلال ما يلي:-

أ/ تحديد احتياجات ومتطلبات التواصل الفعال مع الموارد البشرية وتفعيل قنوات الاتصال بناء علي هذه الاحتياجات خاصة الاتصالات علي مستوى الوحدات التنظيمية.
ب/ استخدام آليات ووسائل الاتصال الحديثة والذكية وتفعيل تواصل الموارد البشرية من خلال شبكات الاتصال الداخلية (الانترنت) وشبكات العمل الافتراضية وغيرها من الوسائل.
ج/ تطبيق استراتيجيات وسياسات تسمح بالاتصال والحوار الايجابي وابداء الرأى البناء.
د/ تطبيق استراتيجيات وسياسات تسمح بالتعلم والتعرف علي أفضل الممارسات والانجازات المتفوقة للأفراد وفرق العمل.
هـ/ مراعاة التنوع الثقافي والاجتماعي للموارد البشرية.
و/ التطبيق الفعال لنظم التظلم الوظيفي.
ز/ الشفافية في إعداد أنظمة الموارد البشرية والتعريف بها.
ر/ الشفافية في اتخاذ القرارات المتعلقة بالموارد البشرية من ترقيات ونقل وتدريب...الخ.

المبحث الثانى:- مخاطر الموارد البشرية

إن دراسة المخاطر هي موضوع عدد من العلوم الاجتماعية منها علم النفس وعلم الاحصاء وعلم الاقتصاد وعلم الإدارة المالية والتأمين، ولا ريب أن نظر كل علم من هذه العلوم إلي الخطر له خصوصياته التي ينفرد بها عن الآخر ومع كل

التعقيدات النظرية التي تكتنفها دراسة المخاطر فإن معناها لا يخرج من جميع هذه العلوم.

مخاطر الموارد البشرية المحتملة:

أهم المخاطر الناجمة عن حركة الافراد بالمؤسسة هي[١٨]:-

١/ مخاطر ثقافة المؤسسة وعدم فهمها من العاملين من خلال المواقف التي تبرز عنهم والتي تظهر احياناً بتصرفات فعل عكسية وسيئة.

٢/ المخاطر السلوكية للعاملين من خلال الامور التي تتنافى مع اخلاقيات العمل مثل (الغش، السرقة، استغلال المنصب...الخ).

٣/ عدم وضع الشخص المناسب بالمكان المناسب.

٤/ التسرب السلبي من خلال الاستغناء عن الموظفين ذوى الكفاءة .

٥/ عدم إمتثال العاملين إلى قوانين المؤسسة.

٦/ دوران الموظفين.

٧/ التغيير في تقنيات المعلومات.

٨/ استقالة الموظفين.

٩/ عدم توفير العدد الكافي من الموظفين اللازمين لأداء العمل.

١٠/ خفض العمالة.

١١/ التقاعد المبكر.

١٢/ الأثار البيئية السلبية.

١٣/ غياب تخطيط القوى العاملة.

١٤/ المخاطرة في زيادة الاجور أو تخفيضها مما ينعكس سلباً على الاداء.

١٥/ غياب معايير الأداء المحددة بوضوح لقياس وإدارة الأداء.

١٦/ عدم وجود التدريب والتطوير لتحسين الاداء.

١٧/ إصابات العمل.

من خلال ما سبق يمكن إدارة مخاطر الموارد البشرية علي النحو التالي:-

١/ نشر ثقافة إدارة الخطر بين الموظفين.

٢/ تحديد المخاطر التى تواجه الموارد البشرية.

٣/ وضع المخاطر العامة التى لها أثر مباشر على الموظفين في الاعتبار.

٤/ تقييم كل نوع من المخاطر وترتيبها حسب أولويتها.

٥/ تطوير استراتجية لتجنب حدوث المخاطر.

٦/ تطوير استراتجية لتخفيف أثار المخاطر عند حدوثها.

---

(١٨) ماهر خليل جبر نعيم، إدارة المخاطر من منظور إدارة الموارد البشرية، غزة، مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات، ٢٠١٧م، مقال منشور متاح على موقع: http://gss.mpa.edu.ps/article/.

٧/ تحديد الخطوات المفترض اتخاذها لمنع حدوث المخاطر.
٨/ تحديد الإجراءات السريعة اللازمة فى حالة حدوث المخاطر.
٩/ إعطاء دافعية للافراد على العمل واتقانه من خلال التحفيز وبالتالي يمكن الحد من المخاطر.
١٠/ دعم للموظف في المهام المتفق عليها والمخطط لها.
١١/ إنشاء قوة عمل قابلة للتكيف، غير خاضعة للممارسات التقليدية.
١٢/ تصويب عملية الاستقطاب والتعيين بالطريقة الايجابية من خلال استبدال الموظفين في عملية الدوران أو الاستقطاب ممن تم تدريبهم أو تم زيادة الكفاءة العلمية لهم.
١٣/ كيفية تخطيط الموارد البشرية وسرعة الاستجابة للتغيرات في السياسة العامة التي تطرأ من قبل الادارة العليا.

ثانياً:- الدراسة الميدانية

المبحث الأول:- الاجراءات المنهجية

يتم تناول وصف لمجتمع وعينة الدراسة وكذلك تصميم أدوات القياس المستخدمة وطرق اعدادها، وتقييم أدوات القياس للتأكد من صلاحيتها ومدى تطبيقها بالإضافة إلى المعالجات الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات وإختبار فروض الدراسة وذلك على النحو التالي:-

١. **مجتمع وعينة الدراسة :** انطلاقاً من المجال الموضوعي للدراسة، وتساؤلاتها، وطبيعة البيانات المطلوبة، والأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها؛ حددت الباحثة مجتمع الدراسة الذي يتكون من جميع العاملين في **شركة كولدير الهندسية المحدودة**.
٢. **عينة الدراسة:** تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من المجتمع المدروس مكونة من(٥٠) عاملاً، حيث تم توزيع عدد (٥٠) استبانة على عينة الدراسة وتم استرجاع (٤٥) استبانة كلها سليمة، تم استخدامها في التحليل بنسبة استرجاع بلغت (٩٠%)، بياناتها كالآتي:

جدول (1) الاستبيانات الموزعة والمعادة:

البيان	العدد	النسبة %
الاستبيانات الموزعة	٥٠	%١٠٠
الاستبيانات التي تم إرجاعها	٤٥	%٩٠
الاستبيانات التي لم يتم إرجاعها	٥	%١٠
الاستبيانات غير صالحة للتحليل	0	%0.0
الاستبيانات الصالحة للتحليل	٤٥	%٩٠

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، ٢٠١٩م

٣. **أداة الدراسة:** بالاعتماد على ماورد في الإطار النظري والدراسات السابقة، تم بناء استبيان خصيصاً لقياس اتجاهات مفردات العينة، وفقا لمحاور الرئيسة للدراسة، وقد قسم هذا الاستبيان إلى ثلاثة محاور رئيسية وعدد (٢٧) عبارة، وتمثل محاور الدراسة وفقاً لما يلي:

المحور الأول: يقيس (**الحوكمة**) ويشتمل على عدد (٩) عبارات.

المحور الثاني: يقيس (**حوكمة الموارد البشرية**) ويشتمل على عدد (٩) عبارات.

المحور الثالث: يقيس (**مخاطر الموارد البشرية**) ويشتمل على عدد (٩) عبارات.

كما تم قياس درجة الاستجابات حسب مقياس ليكرت الخماسي (LikartScale)، والذي يتراوح من لا أوافق بشدة إلى أوافق بشدة، كما هو موضح في جدول رقم (٢).

جدول (٢) الميزان التقديري لمقياس ليكرت الخماسي

درجة الموافقة	الوزن النسبي	الوسط الفرضي	الدلالة الإحصائية
لا أوافق بشدة	١	١ - ١.٧٩	عدم الموافقة بشدة
لا أوافق	٢	١.٨٠ - ٢.٥٩	عدم الموافقة
لا رأي	٣	٢.٦٠ - ٣.٣٩	لا رأي محدد
أوافق	٤	٣.٤٠ - ٤.١٩	الموافقة
أوافق بشدة	٥	٤.٢٠ - ٥	الموافقة بشدة

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، ٢٠١٩م.

٤. **صدق وثبات أداة الدراسة:** سيتم التركيز هنا على أداة الدراسة المتمثلة في الاستبيان من حيث صدقها، وكذلك من خلال حساب معامل كرونباخ الذي يقيس مدى ثبات هذه الأداة وصلاحيتها للتطبيق الميداني:

٤.١ **صدق أداة الدراسة**: للتأكد من صدق أداة الدراسة قمنا بإجراء نوعين من الاختبارات:

- **الصدق الظاهري (صدق المحكمين)**: تطلب التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة الاستعانة بمجموعة من المحكمين المتخصصين في إدارة الأعمال بقصد الإفادة من خبرتهم في اختصاصاتهم لمعرفة مدى مناسبته لموضوع الدراسة وهدفها، وبناء على ملاحظات الأساتذة تم تعديل الاستبيان وتصميمه في صورته النهائية، مما جعل المقياس أكثر دقة وموضوعية في القياس، وحرصت الباحثة على أن يتم ملء الاستبانة بحضورهما لتوضيح أية فقرة قد يتطلب الأمر توضيحها، مما زاد في الاطمئنان إلى صحة النتائج التي تم التوصل إليها.

- **الاتســاق الداخلي :** بعد التأكد من الصدق الظاهري للاستبانة قمنا باختبار الاتساق الداخلي لها، حيث قمنا بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة من فقرات كل محور والدرجة الكلية لجميع فقرات المحور والنتائج المحصل عليها مبينة في الجدول التالي:

جدول (٣) معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المحور والدرجة الكلية للمحور

	رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة		رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة		رقم العبارة	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
الحوكمة	1	0.611	0.000	حوكمة الموارد البشرية	1	0.447	0.002	مخاطر الموارد البشرية	1	0.487	0.001
	2	0.650	0.000		2	0.448	0.002		2	0.517	0.000
	3	0.662	0.000		3	0.539	0.000		3	0.573	0.000
	4	0.669	0.000		4	0.475	0.001		4	0.688	0.000
	5	0.517	0.000		5	0.617	0.000		5	0.687	0.000
	6	0.659	0.000		6	0.537	0.000		6	0.592	0.000
	7	0.689	0.000		7	0.647	0.000		7	0.511	0.000
	8	0.579	0.000		8	0.582	0.000		8	0.639	0.000
	9	0.556	0.000		9	0.564	0.000		9	0.495	0.001

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، ٢٠١٩م.

يتضح من الجدول رقم (٣) وجود علاقة ارتباط موجبة بين كل فقرة من فقرات المحاور والدرجة الكلية للمحور نفسه، حيث كانت قيمة مستوى الدلالة لجميع العبارات أقل من (٠.٠٥)، وذلك لكل المحاور، كما تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (٠.٦٨٩) في أقصى قيمة لها و (0.447) في أدنى قيمة لها، وبذلك تعتبر فقرات المحاور صادقة وصالحة لقياس ما وضعت لقياسه.

٤.٢ **ثبات أداة الدراسة:** من أجل التأكد من ثبات أداة الدراسة، والذي يعني أن النتائج ستكون نفسها تقريباً إذا تكرر تطبيقها على أفراد العينة أنفسهم، تم استخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، وتعُد القيمة المقبولة إحصائياً لهذا المقياس (٦٠%) فأكثر، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٤) معاملات الثبات لمحاورالدراسة (الفأ كرونباخ)

م	المحاور	عدد الفقرات	معامل الفأ كرونباخ
١	الحوكمة	٩	0.801
٢	حوكمة الموارد البشرية	٩	0.697

٣	مخاطر الموارد البشرية	٩	0.742
	جميع العبارات	٢٧	0.822

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، ٢٠١٩م.

يظهر من الجدول رقم (٤) أعلاه أن قيم معامل ألفا كرونباخ كلها عالية جداً، حيث بلغت قيمة ألفا كرونباخ الخاصة بالمحاور (0.697) في أدني قيمة له و(0.801) في أقصى قيمة له، كما بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ الخاصة بالاستبيان بشكل عام (٠.٨٢٢)، وبشكل عام ما دامت كل قيم ألفا كرونباخ أكبر من (٠.٦٠) فهذا يعني أن الاستبيان يتمتع بدرجة ثبات مرتفعة تجعل منه أداة مقبولة جداً وصالحة للدراسة.

٥. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

قامت الباحثة بتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبيان بإستخدام الحزمة الإحصائية (SPSS)، وقد تم الإعتماد على عدد معين من الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات التي احتواها الاستبيان وذلك لاختبار فروض البحث وتمثلت هذه الأساليب فيما يلي:

١- التكرارات، النسب المئوية لتوصيف عينة الدراسة.
٢- المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية؛ لوصف استجابات عينة الدراسة على عبارات الاستبانة.
٣- معامل ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات عبارات الاستبانة.
٤- معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة والتحقق من الاتساق الداخلي لعبارات الاستبانة.

المبحث الثانى:- عرض وتحليل النتائج واختبار فرضيات الدراسة

تسعي الباحثة من خلال تحليل البيانات ومناقشة النتائج الي اظهار مستويات اجابات أفراد عينة البحث فيما يتعلق بمتغيرات البحث التي جري تناولها، وتحقيقاً لهذا الغرض تم استخدام الأدوات الاحصائية المناسبة مثل (الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والتكرارات والنسب المئوية).

١- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات وأبعاد ومحاور الدراسة:

من خلال الجداول التي تم الحصول عليها من مخرجات SPSS قمنا بتصنيف جدول المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات ومحاور متغيرات الدراسة:

أولاً: تحليل ومناقشة عبارات المحور الأول (الحوكمة):

تهدف الباحثة من خلال تحليل ومناقشة عبارات هذا المحور معرفة أراء عينة الدراسة حول مدى **توفر مفهوم الحوكمة** في الشركة محل الدراسة، حيث كانت النتائج موضحة كما في الجدول رقم (٦) التالي:

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات المبحوثين لفقرات محور الحوكمة

م	أوافق بشدة		أوافق		لا رأي		لا أوافق		لا أوافق بشدة		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%			
1	8	%17.8	18	%40.0	12	%26.7	1	%2.2	6	%13.3	3.47	1.217	أوافق
2	12	%26.7	16	%35.6	9	%20.0	4	%8.9	4	%8.9	3.62	1.230	أوافق
3	15	%33.3	10	%22.2	9	%20.0	5	%11.1	6	%13.3	3.51	1.408	أوافق
4	11	%24.4	16	%35.6	6	%13.3	8	%17.8	4	%8.9	3.49	1.290	أوافق
5	9	%20.0	20	%44.4	7	%15.6	5	%11.1	4	%8.9	3.56	1.198	أوافق
6	13	%28.9	13	%28.9	9	%20.0	7	%15.6	3	%6.7	3.58	1.252	أوافق
7	9	%20.0	13	%28.9	12	%26.7	6	%13.3	5	%11.1	3.33	1.261	محايد
8	12	%26.7	13	%28.9	9	%20.0	4	%8.9	7	%15.6	3.42	1.390	أوافق
9	12	%26.7	12	%26.7	11	%24.4	8	%17.8	2	%4.4	3.53	1.198	أوافق
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام											3.50	0.792	أوافق

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، ٢٠١٩م.

يتضح من الجدول رقم (٦) أعلاه أن أفراد العينة **يوافقون** على أن مفهوم الحوكمة متوفر في **شركة كولدير الهندسية المحدودة** حيث يتبين ذلك خلال الوسط الحسابي العام الذي يبلغ (٣.٥٠) بانحراف معياري (٠.٧٩٢).

ثانياً: تحليل ومناقشة عبارات المحور الثاني (حوكمة الموارد البشرية)

تهدف الباحثة من خلال تحليل ومناقشة عبارات هذا المحور معرفة أراء عينة الدراسة حول مدى توفر مفهوم **حوكمة الموارد البشرية** في الشركة محل الدراسة، حيث كانت النتائج موضحة كما في الجدول رقم (٧) التالي:

جدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات المبحوثين لفقرات محور حوكمة الموارد البشرية

م	أوافق بشدة		أوافق		لا رأي		لا أوافق		لا أوافق بشدة		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%			
1	23	%51.1	8	%17.8	10	%22.2	3	%6.7	1	%2.2	4.09	1.104	أوافق
2	8	%17.8	17	%37.8	12	%26.7	4	%8.9	4	%8.9	3.47	1.160	أوافق
3	11	%24.4	17	%37.8	8	%17.8	7	%15.6	2	%4.4	3.62	1.154	أوافق
4	11	%24.4	14	%31.1	12	%26.7	4	%8.9	4	%8.9	3.53	1.217	أوافق
5	14	%31.1	10	%22.2	12	%26.7	6	%13.3	3	%6.7	3.58	1.252	أوافق
6	17	%37.8	13	%28.9	11	%24.4	4	%8.9	0	%0.0	3.96	0.999	أوافق
7	13	%28.9	17	%37.8	6	%13.3	6	%13.3	3	%6.7	3.69	1.221	أوافق
8	9	%20.0	12	%26.7	13	%28.9	5	%11.1	6	%13.3	3.29	1.290	محايد
9	10	%22.2	17	%37.8	8	%17.8	3	%6.7	7	%15.6	3.44	1.341	أوافق
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام											3.63	0.647	أوافق

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، ٢٠١٩م.

يتضح من الجدول رقم (٧) أعلاه أن أفراد العينة **يوافقون** على أن **مفهوم حوكمةالموارد البشرية** متوفر في **شركة كولدير الهندسية المحدودة** ويتبين ذلك

خلال الوسط الحسابي العام الذي يبلغ (٣.٦٣) بانحراف معياري (٠.٦٤٧).

ثالثاً: تحليل ومناقشة عبارات المحور الثالث (مخاطر الموارد البشرية)

تهدف الباحثة من خلال تحليل ومناقشة عبارات هذا المحور معرفة أراء عينة الدراسة حول مدى توفر **مخاطر الموارد البشرية** في الشركة محل الدراسة، حيث كانت النتائج موضحة كما في الجدول رقم (٨) التالي:

جدول (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات المبحوثين لفقرات محور مخاطر الموارد البشرية

م	أوافق بشدة		أوافق		لا رأي		لا أوافق		لا أوافق بشدة		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%			
1	17	%37.8	10	%22.2	10	%22.2	4	%8.9	4	%8.9	3.71	1.308	أوافق
2	17	%37.8	14	%31.1	6	%13.3	3	%6.7	5	%11.1	3.78	1.330	أوافق
3	9	%20.0	10	%22.2	15	%33.3	9	%20.0	2	%4.4	3.33	1.148	محايد
4	15	%33.3	14	%31.1	7	%15.6	8	%17.8	1	%2.2	3.76	1.171	أوافق
5	10	%22.2	14	%31.1	14	%31.1	3	%6.7	4	%8.9	3.51	1.180	أوافق
6	8	%17.8	15	%33.3	9	%20.0	11	%24.4	2	%4.4	3.36	1.171	محايد
7	9	%20.0	11	%24.4	16	%35.6	6	%13.3	3	%6.7	3.38	1.154	محايد
8	12	%26.7	15	%33.3	9	%20.0	9	%20.0	0	%0.0	3.67	1.087	أوافق
9	8	%17.8	6	%13.3	14	%31.1	8	%17.8	9	%20.0	2.91	1.362	محايد
الوسط الحسابي والانحراف المعياري العام											3.49	0.694	أوافق

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، ٢٠١٩م.

يتضح من الجدول رقم (٨) أعلاه أن أفراد العينة **يوافقون** على أن **مخاطر الموارد البشرية** متوفرة في **شركة كولدير الهندسية المحدودة** ويتبين ذلك خلال الوسط الحسابي العام الذي يبلغ (٣.٤٩) بانحراف معياري (٠.٦٩٤).

٢- **اختبار فرضيات الدراسة**

قامت الباحثة باستخدام معامل الإرتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين المتغيرات المستقلة (**الحوكمة، حوكمة الموارد البشرية**) والمتغير التابع (**مخاطر الموارد البشرية**)، حيث يتم قبول الفرضية إذا كانت قيمة معامل الإرتباط عند مستوى دلالة معنوية أقل من (0.05)، ويتم رفض الفرضية إذا كانت قيمة معامل الإرتباط عند مستوى دلالة معنوية أكبر من (0.05)، وفيما يلي اختبار كل فرضية على حدا:

أولاً: اختبار الفرضية الأولى

جدول (٩) نتائج إختبار الفرضية الأولى

الفرضية	معامل إرتباط بيرسون	مستوى المعنوية
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية	0.110	0.473

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، 2019م

يتضح من نتائج الجدول رقم (٩) أن معامل الإرتباط بين **الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية** طردي ضعيف يبلغ (٠.١١٠) بمستوى معنوية يساوي (٠.٤٧٣) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه لا توجد علاقة بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية، الأمر الذي يعكس رفض الفرضية الأولى التي تنص على أنه (**توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية**).

ثانياً: اختبار الفرضية الثانية:

جدول رقم (١٠) نتائج إختبار الفرضية الثانية

الفرضية	معامل إرتباط بيرسون	مستوى المعنوية
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية	**0.191**	**0.208**

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي SPSS، 2019م

يتضح من نتائج الجدول رقم (١٠) أن معامل الإرتباط بين **حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية** طردي ضعيف يبلغ (٠.١٩١) بمستوى معنوية يساوي (٠.٢٠٨) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه لا توجد علاقة بين الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية، الأمر الذي يعكس رفض الفرضية الثانية التي تنص على أنه (**توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية**).

الاستنتاجات والتوصيات:-

١/ النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كما يلى:-

- تبين أن شركة كولدير الهندسية المحدودة تعمل على تطبق الحوكمة فيها ويتضح ذلك من خلال الوسط الحسابي الذي يبلغ (٣.٥٠) بانحراف معياري (٠.٧٩٢).
- أتضح أن شركة كولدير الهندسية المحدودة تعمل على حوكمة الموارد البشرية الموجودة فيها ويتبين ذلك خلال الوسط الحسابي الذي يبلغ (٣.٦٣) بانحراف معياري (٠.٦٤٧).
- تبين أن هنالك مخاطر للموارد البشرية تواجه شركة كولدير الهندسية المحدودة ويتبين ذلك خلال الوسط الحسابي الذي يبلغ (٣.٤٩) بانحراف معياري (٠.٦٩٤).
- تبين أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوكمة ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية المحدودة.
- أتضح أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين حوكمة الموارد البشرية ومخاطر الموارد البشرية في شركة كولدير الهندسية المحدودة.

٢/ التوصيات

أوصت الدراسة بعدد من التوصيات على النحو التالى:-

- إنشاء إدارة خاصة بالحوكمة.
- العمل على ترسيخ مفهوم الحد من مخاطر الموارد البشرية بين العاملين.
- زيادة العدد اللازم لأداء العمل بالشركة.
- عمل دورالت تدريبية للعاملين عن ثقافة الشركة.
- العمل على تقليل مخاطر استغلال المنصب بالشركة

قائمة المراجع:

الكتب العربية:

١/ طارق عبد العال حماد، حوكمة الشركات، شركات قطاع عام وخاص ومصارف، المفاهيم- المبادئ- التجارب- المتطلبات، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٧م).

٢/ عبد الوهاب نصر علي وشحاتة السيد شحاته، مراجعة الحسابات وحوكمة الشركات في بيئة الأعمال العربية والدولية المعاصرة، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٧م).

٣/ يوسف محمد طارق، حوكمة الشركات وأسواق المال العربية، (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٧م)، ص٧.

٤/ ـــــــ، حوكمة الشركات والتشريعات اللازمة لسلامة التطبيق: مبادئ وممارسات حوكمة الشركات، (القاهرة: منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٩م).

المجلات العلمية:

١/ إبراهيم محمد جاسم وسرمد غانم، (تدقيق الموارد البشرية أداة فاعلة في حوكمة الموارد البشرية)، دراسة منشورة بمجلة ٢/ جامعة التنمية البشرية، المجلد (٢)، العدد (٢)، بغداد، ٢٠١٦م.

٣/ طالب غلوم طالب، الحوكمة فى برامج التميز بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: أطلس للنشر والانتاج الاعلامي، ٢٠١٧م).

٤/ مجدي محمد سامي، دور لجان المراجعة في حوكمة الشركات وأثرها على جودة القوائم المالية المنشورة في بيئة الأعمال المصرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة الإسكندرية، العدد (٢)، المجلد ٤٦، جوان ٢٠٠٩م.

٥/ محمد الصالح فروم، (أثر تطبيق حوكمة المؤسسات على تنافسيتها –دراسة ميدانية لعينة من المؤسسات العمومية الاقتصادية بولاية سكيكدة)، دراسة منشورة بالمجلة الأردنية في إدارة الأعمال، العدد ٣، المجلد ١٢، ٢٠١٦م.

منشورات:

١/ دليل تقييم وتحسين ممارسات الحوكمة في القطاع العام،(عمان: وزارة تطوير القطاع العام، ٢٠١٧م).

الانترنت:

١/ ماهر خليل جبر نعيم، إدارة المخاطر من منظور إدارة الموارد البشرية، غزة، مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات، ٢٠١٧م، مقال منشور متاح على موقع: http://gss.mpa.edu.ps/article/.

Doi:10.33850/ajahs.2020.68018

نشأة العلمانية وموقف الإسلام منها

اعداد
د/علي أحمد رمضان

Doi:10.33850/ajahs.2020.68019
الاستلام : ٢٥ / ١١ /٢٠١٩ القبول : ٢٨ / ١٢ /٢٠١٩

المستخلص:
تهدف هذه الدراسة إلى أن العلمانية ليس لها شكل محدد أو نظام واضح. فهناك علمانية الغرب، وعلمانية الاشتراكية والعلمانية الشيوعية. وكلها تتفق على أمر واحد وهو التنازل عن الدين بقيمه وأخلاقه واتباع أسس جديدة من وضع البشر تتغير مع الزمن في مزيد من التنازل عن الأخلاق، ومزيد من التنازل عن القيم في سبيل المادة التي لن تحقق اسعاد البشر في الدنا والآخرة. فتحت تأثير العلمانية ضاع التسامح الديني وشاعت سيطرة الطائفية. هذه هي قصة العلمانية رد فعل خاطئ لدين محرف وأوضاع خاطئة، ونبات خرج من تربة خبيثة ونتاج سيئ لظروف غير طبيعية... ولا شك أنه كان من المفترض على أوربا التي ابتليت بهذا الدين المحرف أن تبحث عن الدين الصحيح ولا تكون مجتمعاً لا دينياً.

Abstract:

The aim of this study is that secularism has no definite form or system. There is secularism of the West, secularism of socialism and communist secularism. All agree on one thing: to give up religion in its values and morals, and to follow new foundations of the human condition that change over time in the further abdication of morality, and more abdication of values for the sake of matter that will not bring human happiness in DNA and the Hereafter. Under the influence of secularism, religious tolerance was lost and sectarian domination prevailed. This is the story of secularism, the wrong reaction to a misrepresented religion and wrong conditions, a plant that emerged from malicious soil and a bad product of abnormal circumstances.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فلكل دولة طابع يميزها عن غيرها نتيجة التجارب التاريخية الخاصة التي انبثقت من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بالمجتمع.

والغرب له طابعه الخاص الذي يختلف عن الطابع العام للشرق. فعلى سبيل المثال ارتبط تقدم الغرب بفصل الدين عن الدولة، بينما ارتبط تقدم الشرق بقوة الدين، وإن كان هناك اختلاف بين طبيعة تقدم كل منهما، من تقدم مادي في الغرب إلى تقدم مادي وروحي في الشرق إبان الحضارة الإسلامية. والمنهج الذي اتبعه الغرب في التقدم والتحضر جوهره العلمانية. وهذا التقدم الذي كان ثمرة عدة قرون من التنوير والنهوض، جعل الكثير من مفكري العالم الإسلامي يتأثرون بدرجة كبيرة مع مفكري أوروبا في المنهج الذي اتبعوه للنهوض ببلادهم.

أولاً: تعريف العلمانية.

تعريف العلمانية:

يعد مفهوم العلمانية من أكثر المفاهيم خلافية منذ نشأته حيث يقدم كل مفكر تعريفاً مختلفاً للعلمانية حسب رؤيته وموقفه منها وحسب الحقبة التاريخية التي يمثلها كل مفكر.

أ- التعريف اللغوي للعلمانية:

إن كلمة علمانية بالعربية هي ترجمة لنظيرتها الإنجليزية secularism وأصلها اللغوي secular وهي مشتقة من كلمة لاتينية في العصور الوسطى saeculum والتي تعني الجيل أو العصر أو الزمن، كما استخدمت في اللاتينية المسيحية للإشارة إلى العالم في مقابل الكنيسة[1].

ويمكن التمييز هنا بين الترجمة العلمانية لنظيرتها الإنجليزية secularism ونظيرتها الفرنسية laicite، فالعلمانية في اللغة العربية ترجمة للمصطلحين في الإنجليزية والفرنسية في نفس الوقت، لكن العلمانية الإنجليزية أقل حدة من نظريتها الفرنسية. فالعلمانية الإنجليزية تعني (الزمانية) أي: الاهتمام بهذا الزمن لتحقيق الرفاهية كما عرفها "جورج هوليوك" (١٨١٧-١٩٠٦م)، بينما العلمانية الفرنسية تعني (اللادينية)؛ حيث ممارسة أي طقوس أو مظاهر دينية في المجال العام الفرنسي محظور. ويمكن التفرقة بين العلمانيتين الإنجليزية والفرنسية بنفس المعيار الذي

---

[1] انظر: د. مي سمير عبده متولي. العلمانية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر. المكتب العربي للمعارف. ط١. القاهرة ٢٠١٣م. ص١٢، ١٣.

وضعه المسيري بتقسيم العلمانية إلى جزئية وشاملة. فالعلمانية الإنجليزية جزئية، والعلمانية الفرنسية شاملة[٢].

وقد عرفت الموسوعة البريطانية كلمة secular على أنها: ما يتعلق بما هو دنيوي أو زماني أو ما ليس ديني مثل الموسيقى أو ما ليس كهنوتي التنظيم مثل المحاكم. غير محكوم بالاعتبارات أو القواعد الرهبانية الخاصة.

ويعرف قاموس (وبستر العلمانية) secularism على أنها: اللامبالاة أو الرفض أو الاستبعاد للاعتبارات الدينية.

وأما قاموس أكسفورد فقد عرف العلمانية secularism على أنها: العقيدة التي تؤمن بأن الدين يجب ألا ينغمس في مؤسسات الدولة أو مؤسسات التعليم وغيرها من المؤسسات العامة.

كذلك عرف قاموس (كامبريدج) العلماني secular بأنه ما ليس له علاقة بالدين[٣].

ب- التعريف الاصطلاحي للعلمانية:

إن المفكر البريطاني (جورج هوليوك) هو أول من أطلق مصطلح العلمانية في الغرب وذلك عام ١٨٥١م حيث عرف (هوليوك) العلمانية أنها: تحقيق رفاهية وسعادة الإنسان في هذه الحياة الدنيا عن طريق وسائل مادية؛ مثل: التقدم العلمي، مع التأكيد على أن العلمانية لا تعادي الدين ولكنها نظرة لهذا العالم المحسوس والواقعي مستقلة عن الدين وعن أي حياة أخرى لا يمكن التأكد من وجودها من عدمه[٤].

ولقد عرفت لغتنا العربية أول ترجمة لمصطلح (العلمانية) في معجم عربي فرنسي، كان أثراً من آثار الحملة الفرنسية على مصر.. فواضعه - لويس بقطر المصري - كان من الذين رحلوا إلى فرنسا مع جيش الحملة الفرنسية المنهزم، ودرس هناك العامية المصرية.. وأصدر معجمه هذا سنة ١٨٢٨م.. وفيه ترجم الكلمة الفرنسية Laique بـ (علماني).. من العلم - نسبة إلى (العالم)، باعتباره (الدنيا) المقابلة (للدين)، للتعبير عن مذهب الوضعية الغربية الذي يقيم (ثنائية - التناقض) بين (الدين) وبين (العمران الدنيوي) [٥]. ثم استخدم المصطلح، بعد ذلك في العربية ترجمة للكلمة الإنجليزية Secularism.

---

[٢] انظر: المرجع السابق. ص١٤، ٢٢.

[٣] انظر: المرجع السابق. ص١٥.

[٤] انظر: د. مي سمير عبده متولي. العلمانية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر. ص١٦.

[٥] انظر: د. السيد أحمد محمد فرج. (علماني وعلمانية، تأصيل معجمي). مجلة (الحوار) عدد ٢. سنة ١٩٨٦م. ص١٠١-١١٠.

أن العلمانية هي جملة من التحولات التاريخية السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية والأيديولوجية، وأنها تندرج في أطرأ وأوسع من تضاد الدين والدنيا، بل إنها تابعة لتحولات سابقة عليها في مجالات الحياة المختلفة. وهذه العلمانية لها وجوه منها، وجهاً معرفياً ويتمثل في نفي الأسباب الخارجة على الظواهر الطبيعية أو التاريخية، وفي تأكيد تحول التاريخ دون كلل. ووجهاً مؤسسياً يتمثل في اعتبار المؤسسة الدينية مؤسسة خاصة كالأندية والمحافل. ووجهاً سياسياً يتمثل في عزل الدين عن السياسة. ووجهاً أخلاقياً وقيمياً يربط الأخلاق بالتاريخ والوازع بالضمير بدل الإلزام والترهيب بعقاب الآخرة. ولكل من هذه أشكال ومناسبات مع وقائع التاريخ المحيطة بها[٦].

فالعلمانية لا تستبعد الإرشاد والتوجيه الديني للأفراد، وتستأثر بهذا الدور لنفسها، ولكنها تقوم بهذا الدور على صعيد الحياة القائمة وتحقيق الرفاهية فيها للإنسان[٧].

- وأخذت العلمانية في الغرب الحديث عدة معان: ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر تعني (فصل الدين عن الدولة). وفي القرن التاسع عشر تحولت إلى (إبعاد الدين عن الدولة). وجاء القرن العشرين ليخفف قليلاً من موقف الدولة والأفراد تجاه الدين[٨]، ويتمثل هذا التغير الطفيف في عودة السلطة الزمنية للكنيسة الكاثوليكية في عام (١٩٢٥م)، بإعادة قيام دولة الفاتيكان كوحدة سياسية بعد أن أدمجت الولايات البابوية في مملكة إيطاليا منذ عام (١٨٧٠)، ويتمثل هذا التغير أيضاً في السماح بقيام الأهداف السياسية المسيحية في أكثر من دولة من دول الغرب[٩].

ومن خلال تعريفات العلمانية في المعاجم الغربية نجد أنها تتفق جميعاً على وجوب إخراج الدين من الصراع السياسي والاجتماعي بشكل عام، لكنها لا تتعرض للإيمان الفردي أو تعادي فكرة التدين، هي فقط تسعى إلى عدم انغماس الدين في الحياة العامة حتى لا يتعارض ولاء الفرد للدين مع ولاؤه للدولة، وحتى لا تحدث صراعات بين الأفراد المختلفين مذهبياً ودينياً في المجتمع، خاصة وأن المجتمع

---

[٦] انظر: د. عزيز العظمة. العلمانية من منظور مختلف. ط١. مركز دراسات الوحدة المربية. بيروت ١٩٩٢م. ص٣٧.

[٧] انظر: د. مي سمير عبده المتولي. العلمانية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر. ص ١٦.

[٨] انظر: جون هرمان راندال. تكوين العقل الحديث. ترجمة: د. جورج طعمة. ج١. دار الثقافة - بيروت ١٩٦٥م.

[٩] انظر: تاريخ البشرية. المجلد السادس، ج٢. ترجمة: عثمان نويه وآخرين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١م. ص٢٩٥ وما بعدها.

الأوروبي شهد مجموعة من العوامل التي دفعت كثيرين للمطالبة بالعلمانية وإخراج الدين من الساحة الاجتماعية نهائياً[١٠].

والعلمانية كما يقول د/ فؤاد زكريا: إطار فضفاض شديد الاتساع، يمكن أن يحتوي في داخله على شتى أنواع المواقف السياسية والأيدولوجيات. فمن الممكن أن يكون هناك علماني يميني وعلماني يساري، وعلماني ليبرالي وعلماني ماركسي، وعلماني متدين وعلماني غير متدين. وهكذا فإن العلمانية لا تكشف لنا عن الطريق الذي ينبغي أن نسير فيه، وإنما تشير بوضوح إلى الطريق الذي ينبغي أن نتجنبه، ثم تترك لنا بعد ذلك حرية اختيار المسار[١١].

ويعرف العلمانية (شبلي العيسمي) بأنها: " هي جملة من التدابير جاءت وليدة الصراع الطويل بين السلطتين الدينية والدنيوية في أوروبا، واستهدفت فك الاشتباك بينهما، واعتماد فكرة الفصل بين الدين والدولة، بما يضمن حياد هذه تجاه الدين، أي دين، ويضمن حرية الرأي.. ويمنع رجال الدين عن إعطاء آرائهم.. صفة مقدسة[١٢].

- فالعلمانية هي بمثابة نقطة الانطلاق التي بدأ الفكر السياسي الأوربي منها إسهاماته الهامة فيما يتعلق بالدولة والفرد والمجتمع، وهي دعوة لتحرير كل من الدولة من سيطرة الكنيسة وتحرير الفكر الأوربي من الدوران في فلك دراسة العلاقة بين الدين والدولة مما جعله يضع نظريات سياسية أثرت في العالم كله، بالإضافة إلى بقاء واستقرار هذه النظريات قرون طويلة حتى شكلت العقيدة السياسية الغربية وأصبحت راسخة في الوجدان الأوربي[١٣].

يقول المستشرق (أريري) في كتابه (الدين في الشرق الأوسط) عن الكلمة نفسها: إن المادية العلمية والإنسانية والمذهب الطبيعي والوضعية كلها أشكال اللادينية، واللادينية صفة مميزة لأوروبا وأمريكا ومع أن مظاهرها موجودة في الشرق الأوسط فإنها لم تتخذ أي صبغة فلسفية أو أدبية محددة، والنموذج الرئيسي لها هو فصل الدين عن الدولة في الجمهورية التركية[١٤].

---

[١٠] انظر: المرجع السابق. ص١٥، ١٦.

[١١] انظر: د. فؤاد زكريا. الصحوة الإسلامية في ميزان العقل. ط١. دار الفكر للدراسات والنشر. القاهرة - باريس ١٩٨٩م . ص٨٠.

[١٢] انظر: د. شبلي العيسمي. العلمانية والدولة الدينية. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد ١٩٨٦م. ص ١٩.

[١٣] انظر: د. مي سمير عبده المتولي. العلمانية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر. ص ٥٤.

[١٤] انظر: د. محمد مصطفى الشناوي، د. خالد إبراهيم حسب الله. المذاهب المادية جذورها وتطورها دراسة نقدية. ١٩٩٧م. ص١١١.

وباختصار: العلمانية تعني عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد. وظهرت في المجتمع الأوربي كرد فعل مضاد لتسلط الكنيسة التي جمعت في يدها كل شؤن الحياة من سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية.

ثانياً: نشأة العلمانية.

نشأة العلمانية:

لقد كانت النهضة الأوربية في مجموعها رد فعل للكبت الواقع على الإنسان بفعل التصور الكنسي للدين والممارسة الكنسية له، وإذا كان الغالب على ردود الفعل هو الاندفاع لا التعقل ولا التبصر ولا الروية ولا الاتزان.. فقد اندفعت أوربا في نهضتها تنزع من طريقها كل معلم من المعالم الإلهية (سواء كانت إلهية حقاً أو مدعاة من قبل الكنيسة) وتضع مكانها معالم بشرية من صنع الإنسان. كما تنزع من طريقها كل ما يتصل بالآخرة لتضع بدلاً منه ما يتصل بالحياة الدنيا. بهذا أصبح الطابع المميز للفكر الأوربي منذ النهضة هو التمرد على الدين والتمرد على الله[١٥]. وكانت هذه هي بداية (العلمانية) بالتعريف الأوربي.

وعندما سار الإنسان الأوربي على الخط العلماني استمر في الهبوط وبحث عن مصدر آخر للقيم الإنسانية غير الدين. وعلى هذا يمكننا فهم فلسفة (أوجست كونت) من ناحية، وأفكار (جان جاك روسو) من ناحية أخرى. فكلاهما يجهد نفسه ليقول للذين يقفون مدافعين عن الدين: لقد وجدنا مصدراً آخر تنبع منه القيم الضرورية لحياة الإنسان غير الدين، وجدناه في (الطبيعة) وفي (النفس البشرية) [١٦].

وفي الوقت ذاته اتجه هذا (الفكر المتحرر) إلى عبادة الطبيعة بدلاً من عبادة الله، ونسبوا الخلق إليها بدلاً من الله. وفي نفس الوقت اتجه الفن إلى مناجاة الطبيعة بدلاً من مناجاة الله، وتأليهها بدلاً من تأليه الله، ومضى الزمن وجاءت الثورة الصناعية.. وجاء مزيد من إبعاد الدين عن الحياة حيث أحدثت الثورة الصناعية هزات عنيفة في حياة الناس وذلك بإخراج المرأة إلى العمل وإفساد أخلاقها وإفساد أخلاق الرجل معها، واستغلال قضية المساواة مع الرجل في الأجر لبث روح الصراع في نفس المرأة، وما نتج عن ذلك كله من تحطيم الأسرة، وتشريد الأطفال والفوضى الجنسية.. الخ ونسبوا ذلك إلى التطور الذي يهدم ما يشاء من القيم ويلغي ما يشاء[١٧].

- أسباب نشأة العلمانية في الغرب:

توجد عدة أسباب أدت إلى نشأة العلمانية في الغرب، وأهمها:

---

[١٥] انظر: محمد قطب. مذاهب فكرية معاصرة. دار الشروق. ط٦. ١٩٩٢م. ص ٤٥٨.

[١٦] انظر: نفس المرجع. ص ٤٦٠.

[١٧] انظر: المرجع السابق. ص ٤٦١، ٤٦٢.

١- أخطاء رجال الدين:

- الجمود الفكري المتمثل في الحجر على العقول. وذلك بالوقوف ضد كل إبداع فكري، وكل كشف علمي. يقول (روجيه جارودي) في تفسير عداء الكنيسة للعلم: "يمكن تعليل الركود العلمي في أوربا المسيحية بذلك الموقف الحذر من الطبيعة التي لا بد أن تصرف الإنسان عن التوجه إلى الله.... هذا هو (أوزيب) عالم اللاهوت ومطران القيصرية يتوجه إلى علماء الاسكندرية قائلاً " نحن لا نولي نشاطاتكم أدنى اهتمام بل نزدري تلك النشاطات التي لا طائل منها ونتوجه بعقولنا صوب اهتمامات أسمى وأرفع " وبعد عشرة قرون يؤكد القديس توما الأكويني هذه النظرية بقوله: "نحن نفضل الحد الأدنى من المعرفة بالأمور الدنيوية الفلسفية"[١٨].

ولقد توصل (جاليليو) إلى صنع التلسكوب واستخدمه، غير أن ذلك لم يلق اهتماماً يذكر من قبل الرجال الذين كانت لهم خطوة وكلمة مسموعة بين الناس، وكانت ردة فعلهم تنطوي على كراهية وسوء ظن عظيمين، ولقد توقع (جاليليو) نفسه ذلك وكان على علم أكيد بما سيجلبه عمله من حقد وعداوة. لقد رفض بعض الرجال الذين ذاع صيتهم بين الناس أن ينظروا من خلال التلسكوب. وراجع ما حدث لجاليليو وغيره من العلماء من عداء الكنيسة لهم[١٩].

- الحجر على القلوب المتمثل في تحريف المسيحية.... وذلك مثل صكوك الغفران، وقرارات الحرمان، ومحاكم التفتيش.

- عدم صلاحية الدين الكنسي للحياة أو عدم تحقيق العدالة المتمثل في ظلم رجال الدين. وذلك بتحالف الكنيسة مع الظالمين للشعب. واضطهاد الأقليات الطائفية، المتمثل في حروب الكاثوليك والبروتستانت، والمتمثل أيضاً في اضطهاد اليهود من قبل الدول الأوربية ككل، ومن يقظة الحركة اليهودية[٢٠]، وكان ذلك نتيجة لعدم صلاحية وقدرة منهج المسيحية (الدين الكنسي) في الحياة. فحاول رجال الدين عندهم تطبيق هذا المنهج وقيادة الدول بناء عليه. ولذا قام نوع من الحكم سمي بالحكم الثيوقراطي، والذي بمقتضاه يحكم الدولة رجال دين يدعون أنهم يحكمونها بناءً على أوامر ونواهي الدين غير المؤهل لذلك، لذا فلا بد أن يدعوا أنهم على اتصال بالسماء،

---

[١٨] انظر: روجيه جارودي. ما يعد به الإسلام. ترجمة: قصي أتاسي، ميشيل واكيم. ط٢. دار الوثبة. دمشق١٩٨٣م. ص ١٢١.

[١٩] انظر: ب داونز. كتب غيرت العالم. ترجمة: أمين سلامة. ١٩٧٧م. ص٢٢٣، د. توفيق الطويل. قصة الصراع بين الدين والفلسفة. دار النهضة العربية ١٩٧٩م. ص ١٧٩.

[٢٠] انظر: زكريا فايد. العلمانية النشأة والأثر في الشرق والغرب. الزهراء للإعلام العربي. ط١. ١٩٨٨م. ص ٧١.

وأن العلم اللدني في حوزتهم هم فقط، هم أصحابه وهم مطبقوه. وهكذا حكم هؤلاء الرجال أوربا لعدة قرون هي قرون العصور الوسطى، ساد فيها الظلام والانغلاق والتخلف أنحاء هذه القارة[٢١].

- ولو استعرضنا مثلاً كيف تطبق العدالة في المجتمع الإنجليزي، لوجدت أن هذا المجتمع حتى سنة (١٩٢٥م) لم تكن الأنثى هناك تأخذ شيء من تركة حتى ولو كان أبيها، وكانت ثروة من مات وله أبناء تعطى لابنه الأكبر ويحرم بما فيه الأبناء من ثروات أبيهم، وكذلك أيضاً لم يكن للزوجة حق في الميراث من زوجها وهو أيضاً لا يرث منها شيء. فانظر إلى هذا الجور والظلم في الوقت الذي تحرم فيه المسيحية الطلاق ومع ذلك فلا يرث الزوجان بعضهم من بعض. فانظر إلى الجور والظلم الذي كان سائد في هذا المجتمع. تجد الأبناء يحرمون من ثروات أبيهم ويستأثر بها أكبرهم ، والزوجة تعيش في ضياع بعد زوجها ولا تأخذ من ثروته شيء وكانوا يقولون في تحريم ما أوجبه الرب لا يقطعه العبد. وكذلك في هذا المجتمع المسيحي الإنجليزي يورثون الأصول فإذا مات الابن لا يرث أبوه منه شيء ولا أمه. ولك أن تتصور الأب بعد موت ابنه وكذلك الأم قد يكون كل منهما بلغ أرذل العمر لا يستطيع العمل ولا الكسب ومع ذلك فليس له حق في ثروة ابنه. إنه نوع من الجور والظلم وإهدار لعلاقة الأبوة وعدم النظر إلى المجهود الذي يبذله الأب في تربية أبنائه. ثم عدل هذا القانون ١٩٢٥م وأعطوا للأنثى نصيب وللأصول نصيب كما قرره الإسلام منذ أكثر من ألف عام[٢٢].

- وكذلك لو نظرنا إلى المجتمع الأمريكي إلى ما قبل سنة ١٩٣٠م كان الفرد من حقه أن يوصي بما له كله لمن شاء حتى ولو كان التي أوصى لها بالمال عشيقته ولا يجوز لأبنائه ولا لزوجته أن يأخذوا منه شيء ولم يكن القانون عندهم يمنع ذلك. أما الإسلام فلا يجوز للإنسان أن يوصي بأكثر من الثلث ولا يجوز أن يوصي لأحد الورثة حتى بالثلث إلا بموافقة جميع الورثة على ذلك حتى لا ينشأ بينهم الحقد والبغض. وانظر إلى هذه العدالة في الإسلام وقد أخذت أمريكا الآن بهذا القانون. ويطبق هذا القانون في أكثر من ثلاثين ولاية في أمريكا. والعالم الأمريكي (استون) له كتاب في المواريث يعلل في هذا الكتاب لماذا لا يورثون الآباء وتعليله يثير الضحك واسمعوا إلى تعليله فيقول: إن التركة تشبه الحجر، فالحجر يسقط إلى أسفل ولا يرتفع إلى أعلى فهكذا التركة تقسم على الفروع ولا تعطي للأصول. لقد أردت أن أذكر لكم هذه الأمثلة لكي أبين لكم أن المجتمعات الغربية المسيحية حينما تدعوا إلى العلمانية

[٢١] انظر: المرجع السابق. ص ١٣.
[٢٢] انظر: د. محمد أحمد العلمي. الخلق والإبداع بين الإلحاد والإيمان. ص ١٥٦، ١٥٧.

فإن ذلك رد فعل طبيعي لنقض العدالة عندهم وليس في قوانينهم وتشريعاتهم ما يكفل لهم تحقيق هذه العدالة[٢٣].

والخلاصة: أن الدين الكنسي لا يقيم وزناً للحياة. حيث لا يسعى إلى تحسين أحوال البشر على الأرض، أو إزالة المظالم السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تقع عليهم، وإنما يدعو إلى الزهد في الحياة الدنيا وترك كل شيء على ما هو عليه، لأن فترة الحياة الدنيا أقصر وأضل وزناً من أن يحاول الإنسان تعديل أوضاعه فيها. إنما يسعى جاهداً إلى الخلاص منها دون أن يعلق بروحه شيء من الآثام. والمتاع ذاته هو من الآثام التي يحاول المتطهرون النجاة منها بالرهبنة واعتزال الحياة.

بل أكثر من ذلك: إن احتمال المشقة في الحياة الدنيا، واحتمال ما يقع فيها من المظالم هو لون من التقرب إلى الله تعالى يساعد على الخلاص. ومن ثم دعت الكنيسة الفلاحين للرضا بالمظالم التي كانت تقع في ظل الإقطاع وعدم الثورة عليها لينالوا رضوان الله في الآخرة، وقالت لهم: " من خدم سيدين في الحياة الدنيا خير ممن خدم سيداً واحداً "[٢٤].

٢- التنازع على السلطة بين الدولة والكنيسة في القرنين السابع عشر والثامن عشر:

إن التنازع على السلطة بين الدولة والكنيسة في هذين القرنين أدى إلى الفصل بين السلطتين. وكان هو الحل الفلسفي أو الرسمي لهذا التنازع.

٣- إلغاء الثنائية[*]:

لقد تم إلغاء الثنائية في المجتمع الأوربي وذلك بهدم الدين كمقدمة ضرورية للوصول إلى الاستئثار بالسلطة المنفردة، التي هي سلطة (جماعة العمل) أو (المجتمع) أو (الدولة) أو (الحزب): حسب تحديد بعض اليساريين المتطرفين في مدرسة هيجل.

٤- التقدم العلمي التدريجي:

إن التقدم العلمي بالتدريج في أوربا منذ نهاية القرون الوسطى. هو الذي جرأ أرباب الفكر العلماني على الخروج على وصايا الكنيسة، وعلى الاستقلال في النشاط الإنساني، وحركة المجتمع عن أي رأي يصدر منها، وقالت لهم: "من خدم سيدين في الحياة الدنيا خير ممن خدم سيداً واحداً "[٢٥].

---

[٢٣] انظر: المرجع السابق. ص ١٥٧، ١٥٨.

[٢٤] انظر: محمد قطب. مذاهب فكرية معاصرة. ص ٤٥٥.

[*] كانت في القرن التاسع عشر، وقد بلغت قمتها في التطرف في الفكر (الماركسي والشيوعي).

[٢٥] انظر: د. محمد البهي. العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق. مجمع البحوث الإسلامية. ص٢٩.

ثالثاً: موقف الإسلام من العلمانية.

سيتضح لنا موقف الإسلام من العلمانية من خلال مايلي:

الرد على أسباب نشأة العلمانية:

١- الرد على سلطة الكنيسة (أخطاء رجال الدين): لقد حاولت النصرانية عبثاً تغيير الفطرة وإزالتها وجاءت بنظام لا تطيقه الفطرة الإنسانية ولا تسيغه، وحملت النفوس ما لا طاقة لها به فرغبت فيه كرد فعل ضد المادية الطاغية واحتملته كارهة[٢٦].

- هذه الرهبانية الوثنية كانت شراً على الإنسانية والمدنية. يقول (ليكي) في كتابه (تاريخ الأخلاق في أوروبا): زاد عدد الرهبان زيادة عظيمة، وعظم شأنهم واستفحل أمرهم واسترعوا الأنظار وشغلوا الناس، ولا يمكن الآن إحصاؤهم بالدقة. ولكن مما يلقي الضوء على كثرتهم وانتشار الحركة الرهبانية ما روي المؤرخون من أنه كان يجتمع أيام عيد الفصح خمسون ألف من الرهبان، وفي القرن الرابع المسيحي كان راهب واحد يشرف على خمسة آلاف راهب، وكان الراهب (سرابين) يرأس عشرة آلاف، وقد بلغ عددهم في نهاية القرن الرابع عدد أهل مصر.. وظل تعذيب الجسم مثلاً كاملاً في الدين والأخلاق إلى قرنين. وروي المؤرخون من ذلك عجائب، فحدثوا عن الراهب (مكاريوس) نام ستة أشهر في مستنقع ليقرص جسمه العاري ذباب سام، وكان يحمل دائماً قنطاراً من حديد، وكان صاحبه الراهب (يوسيبيس) يحمل نحو قنطارين من حديد وقد أقام ثلاثة أعوام في بئر نزح، وقد لبث الراهب (يوحن) ثلاثة سنين قائماً على رجل واحدة ولم ينم ولم يقعد طوال هذه المدة، فإذا تعب جداً أسند ظهره إلى صخرة، وكان بعض الرهبان لا يكتسون دائماً، وإنما يستترون بشعرهم الطويل ويمشون على أيديهم وأرجلهم كالأنعام، وكان أكثرهم يسكنون في مغارات السباع والآبار النازحة والمقابر، ويأكل كثير منهم الكلا والحشيش، وكانوا يعدون طهارة الجسم منافية لنقاء الروح ويتأثمون من غسل الأعضاء، وأزهد الناس عندهم وأتقاهم أبعدهم عن الطهارة وأوغلهم في النجاسات والدنس[٢٧].

- ولم تقدر النصرانية بإسرافها في الرهبانية والزهد ومكابرتها للفطرة والواقع أن تصلح مفاسد من أخلاق الناس وعوائدهم. فكانت حركة الفجور والإباحة وحركة الغلو في الزهد والرهبانية تسيران في البلاد النصرانية جنباً إلى جنب.

- وقد أدى هذا الغلو والتطرف إلى - تسرب الضعف والانحراف في المراكز الدينية حتى صارت تزاحم المراكز الدنيوية وربما تسبقها في فساد الأخلاق والدعارة

---

[٢٦] انظر: د. محمد التكريتي. نقد العلمانية. ط١. دار المنطلق. دبي ١٩٩٤م. ص٢٨.

[٢٧] انظر: الحسن الندوي. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. دار القرآن الكريم. بيروت ١٩٧٨م. ص٢٤٠.

والفجور.. وانحطت أخلاق البابوات انحطاطاً عظيماً واستحوذ عليهم الجشع وحب المال، حتى كانوا يبيعون المناصب والوظائف كالسلع وقد تباع بالمزاد العلني ويؤجرون أرض الجنة بالوثائق والصكوك وتذاكر الغفران، ويأذنون بنقض القانون، ويمنحون شهادات النجاة واجازات حل المحرمات والمحظورات كأوراق النقد وطوابع البريد، ويرتشون ويرابون[٢٨].

- أما الإسلام لم يأت برهبانية كتلك التي كانت مع المسيحية بعد تشويهها. بل إن الإسلام نهى عن الرهبانية واعتبرها سلوكاً شاذاً، ولم نسمع في التاريخ الإسلامي عن (راهب مسلم). قد يكون بعض المتصوفة ما رسوا شيئاً من ذلك ولكن حركة التصوف كانت طارئة على الإسلام وقد رفضها المجتمع المسلم وتصدى لها ولغيرها من حركات الابتداع والانحراف.

- والإسلام لم يحصر الدين بيد فئة معينة تتاجر به، وتثرى على حسابه، بل حرر الدين من أي واسطة، وجعل الصلة بين الإنسان وخالقه صلة مباشرة، تزداد متانة كلما ازداد العبد تقرباً من الله بالعبادة والطاعة. لذا فلا يوجد في الإسلام رجال دين، بل علماء ومتفقهون، تقتصر مهمتهم على شرح تعاليم الإسلام للجاهلين به وبأحكامه، وما عرف التاريخ عن هؤلاء العلماء إلا نصح الحاكم، ومساندة المظلوم ونشر العلم، وتهذيب النفوس[٢٩].

وكانوا ينتقدون الدولة ويعارضونها متى رأوا فيها ما يدعو إلى ذلك. ولكن تلك حجة للإسلام لا حجة عليه، إذ أنها ممارسة تمثل حرية الرأي وتعدديته، وهي بهذا تمثل ديموقراطية لم تكن تعرفها أوربا قبل عصر النهضة، والذي يوجد عندنا هو الأزهر وهو جامعة علمية للدراسات الشرعية تطورت لتضم دراسات أخرى، وهي بهذا جامعة كأي جامعة أخرى. هذا إضافة إلى أنها عندما كانت مستقلة أدت دوراً مشهوداً في مقاومة الاستعمار ومناهضته. والسبب الثاني أن الأزهر أصبح مؤسسة خاضعة للدولة حتى في الناحية السياسية. أفلم تجبر السلطة الأزهر على أن يصدر فتوى بتأييد اتفاقية السلام مع إسرائيل؟ فالأزهر ليس منافساً للسلطة السياسية[٣٠].

٢ - عداء الكنيسة للعلم:

وبعد بزوغ العقل في أوربا وحطم علماء الطبيعة والعلوم سلاسل التقليد الديني وأعلنوا اكتشافاتهم العملية واختباراتهم، فقامت قيامة الكنيسة، وقام رجالها المتصرفون بزمام الأمور في أوربا وكفروهم واستحلوا دمائهم وأموالهم في سبيل

---

[٢٨] انظر: المصدر السابق. ص٢٤٤- ٢٤٦.

[٢٩] انظر: محمد الحسن. المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي. ط٣. دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية. ١٩٩٠م. ص٢٧٥.

[٣٠] انظر: د. محمد التكريتي. نقد العلمانية. ص٣٣.

الدين المسيحي، وأنشأوا محاكم التفتيش التي تعاقب - كما يقول البابا - أولئك الملحدين والزنادقة الذين هم منتشرون في المدن وفي البيوت والغابات والمغارات والحقول. ويقدر أن من عاقبت هذه المحاكم يبلغ عددهم ثلاثمائة ألف، أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفاً أحياء كان منهم العالم الطبيعي المعروف (برونو) إذا حكمت عليه بالقتل، واقترحت بأن لا تراق قطرة من دمه، وكان ذلك يعني أن يحرق حياً، وكذلك كان. وكذلك عوقب العالم الطبيعي الشهير (غاليلو) لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس.

هناك ثار المجددون المتنورون وعيل صبرهم، وأصبحوا حرباً على رجال الدين وممثلي الكنيسة والمحافظين على القديم، ومقتوا كل ما يتصل بهم ويعزي إليهم من عقيدة وثقافة وعلم وأخلاق وآداب، وعادوا الدين المسيحي أولاً، والدين المطلق ثانياً. استحالت الحروب بين زعماء العلم والعقل. وزعماء الدين المسيحي، حرباً بين العلم والدين مطلقاً، وقرر الثائرون أن القلم والدين ضرتان لا تتصالحان، وأن العقل والنظام الديني ضدان لا يجتمعان، فمن استقبل أحدهما استدبر الآخر، ومن آمن بالأول كفر بالثاني، وإذا ذكروا الدين ذكروا تلك الدماء الزكية التي أريقت في سبيل العلم والتحقيق، وتلك النفوس البريئة التي ذهبت ضحية لقسوة القساوسة ووساوسهم[٣١].

وهكذا حصل الطلاق النهائي والانفصام الأبدي بين الديانة المسيحية من جهة وبين الحياة السياسية والفكرية والعلمية من جهة أخرى.

- لقد شجع الإسلام العلم والعلماء، بل جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم. يقول العلامة (مسمر): " إن الغربي لا يصير عالماً إلا إذا ترك دينه، بخلاف المسلم فإنه لا يترك دينه إلا إذا صار جاهلاً "[٣٢].

وتقول الباحثة الإيطالية المعاصرة (لورا فيشيا فاغليري)، في نهاية دراسة لها حول الإسلام: "إن دينا يتخذ من التأمل العقلاني أساساً له، ويفسح هذا المجال العريض للعقل، ويأمر باصطناع جميع الملكات التي وهبها الله للإنسان، وبالتالي اصطناع تلك الملكة التي تعد أعظمها على الإطلاق، وهي ملكة الذكاء، مثل هذا الدين، كيف يمكن أن يكون عقبة في طريق العلم والفلسفة"[٣٣].

---

[٣١] انظر: د. محمد التكريتي. نقد العلمانية. ط١. دار المنطلق. دبي ١٩٩٤م. ص٢٨، ٣٠.

[٣٢] انظر: إبراهيم النعمة. المسلمون أما تحديات الغزو الفكري. مطبعة الزهراء الحديثة. ١٩٨٦م. ص٥٢.

[٣٣] انظر: محمد أسد. دفاع عن الإسلام. ترجمة: منير البعلبكي. ط٢. دار العلم للملايين. بيروت١٩٩٢م. ص١٧.

إنه لم يكن الإسلام في يوم من الأيام ضد العلم والعلماء، بل على العكس، كانت آيات القرآن تحث المسلمين على العلم والتفكير والتعقل والتدبر، ولم توجد حقيقة دينية إسلامية تعارض حقيقة علمية ثابتة، هذا إذا تركنا جانباً ما يراه البعض من آيات قرآنية تدل على حقائق علمية كبيرة، حتى أن كثيراً من الغربيين اعتنق الإسلام بسبب ما رآه من آيات تدل على قوانين وحقائق علمية اكتشفها العلم الحديث مؤخراً. فمثلاً لذلك، الطبيب الفرنسي (موريس بوكاي) الذي ألف كتاباً يقارن فيه ما جاء في القرآن الكريم بما قرأه في الإنجيل والعهد القديم، على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة. إذ يقول في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة): وعلينا أن نتذكر أن في عصر عظمة الإسلام، أي في القرن الثاني عشر من العصر المسيحي، وعلى حين كانت تفرض القيود على التطور العلمي في بلداننا المسيحية، أنجزت كمية عظيمة من الأبحاث والمكتشفات بالجامعات الإسلامية.. ولكم نحن مدينون للثقافة العربية في الرياضيات (فالجبر العربي) وعلم الفلك والفيزياء (البصريات) والجيولوجيا وعلم النبات والطب (ابن سينا) إلى غير ذلك. لقد اتخذ العلم لأول مرة صفة العالمية في جامعات العصر الوسيط الإسلامية، في ذلك العصر كان الناس أكثر تأثيراً بالروح الدينية، مما هم عليه في عصرنا.. ولكن ذلك لم يمنعهم من أن يكونوا في آن واحد مؤمنين وعلماء. وكأن العلم الأخ التوأم للدين. لكم كان ينبغي على العلم إلا يكف عن أن يكون كذلك[٣٤].

كانت البلاد المسيحية. في تلك الفترة من القرون الوسطى، في ركود وتزمت مطلق. توقف البحث العلمي، ليس بسبب التوراة والإنجيل، وإنما علينا أن نكرر ذلك، بأيدي هؤلاء الذين كانوا يدعون أنهم خدام التوراة والإنجيل. وبعد عصر نهضة أوربا كان رد الفعل الطبيعي أن يأخذ العلماء بثأرهم من منافسي الأمس، وهذا الثأر مستمر حتى اليوم.. وكلما تقدمنا في امتلاك العلم، وخاصة فيما يتعلق بكل ما هو متناه في الصغر، ازدادت الحجج القائلة بوجود الخالق بلاغة[٣٥].

ثم إن التاريخ الإسلامي، وحينما كان يحكم الإسلام، أنجب أعظم العلماء في مختلف مجالات العلم في الطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات وعلوم الفلك وغيرها. فهل سمعنا أو قرأنا عن شيء اسمه (تعارض العلم والدين) في التاريخ الإسلامي كله. وكانت حصيلة ذلك كله حضارة إسلامية استمرت قروناً طويلة يعترف بها الغربيون وغير الغربيون.

---

[٣٤] انظر: موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. ط٤. دار المعارف. بيروت ١٩٧٧م. ص١٤٠-١٤١.

[٣٥] انظر: نفس المصدر. ص١٤٢.

٣ - الصراع بين السلطتين (الكنيسة والدولة):

لقد بدأ الصراع بين الكنيسة والدولة (الإمبراطورية) في القرن الحادي عشر. فاشتد النزاع وحمى وطيسه وانتصرت فيه البابوية أولاً حتى أن (هنري الرابع) ممثل الامبراطورية اضطر سنة ١٠٧٧م إلى أن يتقدم بخضوع نحو البلاط البابوي في قلعة (كانوسا) ولم يسمح له البابا بالدخول إلا بعد أن شفع له الرجال، فسمح له بالمثول بين يديه، فدخل الإمبراطور صاغراً حافياً لابساً الصوف وتاب على يديه فغفر له البابا زلته، وكانت الحرب بين البابوية والإمبراطورية بعد ذلك سجالاً حتى ضعفت البابوية وبقى الناس هذه المدة الطويلة يتنازعهم عاملان: ديني ودنيوي وبقوا يرزحون تحت نيران إمبراطوري وبابوي[٣٦].

- وبعد أن غزا الأسبان أمريكا في القرن السادس عشر، ارتكبوا جرائم مروعة، إذ كان أهالي البلاد يزجون في عمل المناجم ويموتون بالملايين. وفي المناطق الحارة يحل محلهم الزنوج الذين يستقدمهم الأسبان من أفريقيا حيث بدأت تجارة الرقيق الغربية الحديثة والتي استمرت ثلاثة قرون إذ بلغت أوجهاً في القرن الثامن عشر، وكان أعظم صوت لاستنكار هذه الأعمال هو صوت الأسقف (بارتولو ميو دولاس كاراس ١٤٧٤- ١٥٥٦) ابن اشبيليه، معاصر توماس مور ولوثر وغيرهم، حيث كشف تلك الجرائم وانتهى إلى الطعن بمبدأ الاستعمار، هذا الأسقف الكاثوليكي الذي لقب (أبى الهنود) هو أيضاً أب لسلالة فكرية مهمة في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر: سلالة مناهضي الاستعمار[٣٧].

- ونتج عن سوء استعمال رجال الدين لسلطانهم الهائل أن استغلوه لأنفسهم ونفوذهم وجاههم، وبقيت أوربا تتسكع في دياجير الجهل والخرافة والانحطاط، وأصيبت المدنية بحكمهم ورهبانيتهم في صميمها[٣٨].

- ويلخص المطران (غريغور حداد) الصراع بين السلطة الكنسية والسلطة المدنية، فيقول: بأن السلطة الكنسية في البدء كانت:

* ضد حرية الضمير لكل إنسان لأنها أكثر اغلاطه عدوى.
* وضد الحرية الدينية، لأنه لا حرية للضلال بل للحق وحده.
* وضد الانتخاب العام، لأنه الكذب العام.
* وضد تحرية التفكير لأنه انتفاضة ضد الله.
* وضد المدارس الرسمية المفتوحة للجميع لأنها خطر على الدين[٣٩].

---

[٣٦] انظر: د. محمد التكريتي. نقد العلمانية. ص٢٩.

[٣٧] انظر: أرنست بلوخ. مقدمة الياس مرقص. نقد العلمانية. دار الحقيقة. بيروت ١٩٨٠م. ص١٨.

[٣٨] انظر: د. محمد التكريتي. نقد العلمانية. ص٢٩.

- وهكذا انحرفت الكنيسة عن مبادئ المسيحية السمحاء لتصبح خصماً للسلطة السياسية.

- ولكن الكنيسة بما آلت إليه من وصف المطران (غريغور حداد) جعلت المجتمع الغربي يفر من الدين. والحقيقة أنه لم يفر من الله وإنما فر من (الكاهن) ولم يهرب من الدين وإنما هرب من الكنيسة.

- فلم تكن المسيحية في يوم من الأيام تعالج مسائل الإنسان، بحيث تقوم عليها الحضارة أو تسير على أساسها دولة، ولكن كانت تحتوي على تعاليم المسيح الأخلاقية، ومبادئ دين التوحيد، وتدعو لهداية الناس وللإيمان بالله وترقية أخلاقهم ونشر الفضيلة فيما بينهم.

- وأما في الإسلام نجد دعوة التوحيد في الألوهية تستهدف المساواة بين الناس في الاعتبار الإنساني، وفي البقاء في المستوى الإنساني، وفي المشاركة في خصائص الإنسانية من الصواب والخطأ. فإنه ليس هناك مكان في جماعة المؤمنين، أو في المجتمع الإسلامي، إلى نزاع حول السلطة، على أساس: أن بعض المجموعات في المجتمع يتميز عن المجموعات الأخرى على أساس غير إنساني. فهذه مجموعة لها قداسة، ولقولها عصمة. وهذه مجموعة أو مجموعات أخرى ليست لها قداسة، وليست لأقوالها عصمة، كما هو تصوير مبعث النزاع بين الكنيسة والدولة في الفكر الأوربي[٤٠].

- ومن ناحية أخرى: يوم أن وجه الإسلام دعوته إلى أهل الكتاب بقوله: قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران: ٦٤). فطلب إليهم الاتفاق على احتفاظ الإنسان بسيادته وكرامته، وذلك بألا يعبد الإنسان سوى الله وحده.. فلا يعبد الطبيعة وما فيها من كائنات. ولا يعبد إنساناً فرداً، أو ممثلاً لجماعة، كمجتمع، أو دولة، أو حزب.. يوم أن ناداهم على الاتفاق على هذا المبدأ، لم يكن مستأثراً وحده بالسلطة، كما لم يكن مهيناً للبشرية ولا مستذلاً للإنسان[٤١].

- إن دعوة عدم الشرك بالله، ودعوة عدم تأليه الطبيعة، ودعوة عدم خضوع الإنسان للإنسان الشخصي أو المعنوي - في تواضع العابد ومذلته - هي دعوة لإبعاد الإنسان عن مصدر المذلة، وللاحتفاظ بالمساواة في الاعتبار البشري - وإذا عبد

---

[٣٩] انظر: غريغور حداد. مقدمة كتاب من الفكر الحر إلى العلمنة. دار الطليعة. بيروت ١٩٨٦م. ص٣١.

[٤٠] انظر: د. محمد البهي. العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق. ص٣٤.

[٤١] انظر: نفس المرجع. ص٣٦، ٣٧.

الإنسان الله وحده فإنما يتقرب بعبادته إياه إلى محاكاة قيم عليا تصور صفاته تعالى، وهي صفات الكمال: في العلم، والخلق، والقدرة، والحياة، والتدبير، والإرادة، والغنى بالذات.. إلى آخر صفاته التي يتحدث عنها القرآن الكريم، ومن شأن محاكاة مثل هذه القيم العليا في ذات الإنسان العابد لله وحده.. تأكيد سموه الإنساني واعتباره البشري[٤٢].

وبتوجيه الدعوة إلى أهل الكتاب - على هذا النحو - ليكونوا على قدم المساواة مع المسلمين في المحافظة على البشرية من الإهانة والمذلة، وفي ممارسة حق الاعتبار الإنساني في غير خشية ولا خوف. لم يكن الإسلام إذن ذا نزعة انفرادية في تولي سلطة، ولا ذا ميل متطرف للقضاء على معارضة المعارضين، وبذلك يقضي القرآن في دعوته على نزعة الاستئثار بالسلطة لفريق من الناس دون فريق آخر، وهي تلك النزعة التي كانت الدافع إلى العلمانية في مرحلتها الثانية، وهي مرحلة اليسار المتطرف، وبعد ذلك: إذا لم يكن في الإسلام ازدواج في السلطة ولا ثنائية في شؤون الحياة. وإذا لم يكن الإسلام ذا نزعة استشارية، على نحو ما هو موجود في الفكر العلماني[٤٣].

- لم يعرف الإسلام سلطتين: إحداهما دينية، والأخرى زمنية أو دنيوية، ولم يعرف في تراث الإسلام دين لا سياسة فيه، ولا سياسة لا دين لها.

لقد كان الدين ممتزجاً بالحياة كلها، امتزج الروح بالجسم، فلا يوجد شيء منفصل اسمه الروح، ولا شيء منفصل اسمه الجسم، وكذلك كان الدين والعلم، أو الدين والدنيا، أو الدين والدولة في الإسلام[٤٤].

٢- مراعاة الإطار التاريخي (الزمان والمكان):

أن الأحكام في مسائل الدولة: تتطور مع الزمان والمكان، فهي تابعة للتطور الاجتماعي الذي يهدينا إليه العلم، وأن هذه الأحكام خاضعة للعلم المبني على العقل، فهي تابعة بالضرورة لما يكشفه العلم الاجتماعي من قوانين التطور.

- الأحكام الدنيوية تتطور، وقد تطورت بالفعل في عهد النبي ﷺ. وما نظرية الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، والتحريم التدريجي لبعض الأشياء كالخمر، واختلاف المذاهب الفقهية، واختلاف أئمة كل مذهب؛ ما هي إلا أثراً من آثار هذا التطور الذي اقتضته المصلحة العامة والظروف. وإني أذكر على سبيل المثال، حادثة تشريعية

---

[٤٢] انظر: المرجع السابق. ص٣٧.

[٤٣] انظر: د. محمد البهي. العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق. ص٣٧، ٣٨.

[٤٤] انظر: د. يوسف القرضاوي. الإسلام والعلمانية. نقد العلمانية. ط١. دار الصحوة للنشر والتوزيع. القاهرة ١٩٨٧م. ص٥٢.

واحدة، يرى فيها كيف تطورت الأحكام تبعاً للمقتضيات الاجتماعية، والاقتصادية، وقد اخترتها من الحوادث التي وقعت في عهد النبي ﷺ، لتكون أبلغ في التدليل.

نعرف أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة كان معه عدد من المهاجرين، وجدوا أنفسهم في مدينة غريبة دون مأوى ودون مرتزق، فشرع النبي ﷺ نظراً لهذه الظروف الاقتصادية الاستثنائية - سنة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. فكان لكل مهاجر أخ من الانصار يشترك معه في ماله. وفي بيته، وكان لهذه المؤاخاة من الأثر القانوني ما يجعل الأخوين يتوارثان - نظام الأخوة هذا يشبه من بعض الوجوه نظام التبني في بعض الشرائع الأجنبية - واستمر العمل به مدة من الزمن حتى أيسر المهاجرون بما غنموه في غزوة بدر، فتغيرت الظروف التي اقتضت التشريع الأول، ولذلك تطور التشريع نفسه، وأبطل النبي ﷺ، سنة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، واستقل كل بماله.

- فانظر كيف يتطور التشريع من عمل إلى إبطال، ومن خلق نسب قانوني إلى الرجوع إلى النسب الطبيعي، وذلك تمشياً مع التطور الاقتصادي، وتبعاً لما تقتضيه الظروف والمناسبات، وتلمساً للمصلحة في النظم التي تقرر. فالإسلام دين ودولة[٤٥].

فلقد كان في المدينة زعيم أمة ومنشئ دولة، ولا ضير أن نقول: إنه كان ملكاً إذا أريد بهذه اللفظة أنه كان رأس الحكومة الإسلامية، ووليا على المسلمين في أمور دنياهم، كما كان الهادي لهم في شئون دينهم. ولقد كان عليه الصلاة والسلام يجعل لأوامره ونواهيه - وهي لا شك من عند الله - جزاءً يصيب الناس في أنفسهم وأموالهم في هذه الدنيا، ولم يقتصر على مجرد الوعد والوعيد بالثواب والعقاب في الحياة الأخرى. فالدين والدولة في الإسلام شيئان مجتمعان، وأن التمييز بينهما مع ذلك له أهمية كبرى[٤٦].

شهادة غير المسلمين:

لقد كان الإسلام - ولا يزال كذلك - دين الحياة بحق: عنى بشؤون الدنيا كما عني بشؤون الدين.. وهذه الحقيقة أقر بها حتى غير المسلمين، بل أقر بها - كثير من الحاقدين من المبشرين والمستشرقين.

١- يقول الفيلسوف (جيبون): "القرآن مسلم به من حدود الاقيانوس إلى نهر الفانك بأنه الدستور الأساس ليس لأصول الدين فحسب - يعني بذلك التعبد في مفهوم

---

[٤٥] انظر: د. محمد عمارة. الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين. مجمع البحوث الإسلامية ١٩٩٢م. ص١١٢، ١١٣.

[٤٦] انظر: المرجع السابق. ص١١٤.

الغرب - بل للأحكام الجنائية والمدنية. الشرائع التي عليها مدار حياة نظام المجتمع الإنساني وترتيب شؤونه "[٤٧].

٢- ويقول الفيلسوف الفرنسي (جاك جاك روسو) في كتابه (العقد الاجتماعي): " إن محمداً قد أقام نظاماً سياسياً بارعاً لحكم دولته، وقد كان ذلك سر قوة خلفائه الذين اتبعوه في حكم المسلمين ما داموا ملتزمين لنظامه "[٤٨].

٣- يقول (هاملتون جب): " ليس الإسلام ديناً بالمعنى المجرد الخالص، بل هو مجتمع بالغ تمام الكمال يقوم على أساس ديني، ويشمل كل مظاهر الحياة الإنسانية، لأن ظروفه في أول الأمر أدت إلى ربط السياسة بالدين. وقد أكدت هذه النزعة الأصلية. ماتلا ذلك من صوغ القانون الإسلامي والنظام الاجتماعي. والحق أن الإسلام ليس مجرد نظام من العقائد والعبادات: إنه أعظم من ذلك بكثير، فهو مدنية كاملة "[٤٩].

٤- يقول جورج روبير: " إن الإسلام ليس ديناً فحسب، إنه آخر الأديان التي ظهرت في التاريخ، وإنه - أيضاً - وبصفة خاصة مجتمع روحي واجتماعي، ونظام سياسي، وأسلوب للعيش. ولقد أعطى الإسلام للدنيا حقها، وللآخرة حقها، فلا نرهق الروح على حساب البدن، ولا نرهق البدن على حساب الروح: فالازدواج كامل بين الروحية والمادية في شخصية المسلم "[٥٠].

٥- يقول الأستاذ (ريتشارد هارتمان): " قلما تجد بين الأديان الكثيرة ديناً ينفذ إلى حياة معتنقيه كلها فردية كانت أم جماعية مثل الإسلام، ذلك أنه جمع السلطة الدينية في شكل الدولة السياسي، ووقي خطر التفرقة بين أمور الدين وأمور الدولة "[٥١].

٦- يقول الأستاذ (هورتن): " نجد في الإسلام اتحاد الدين والعلم، وهو الدين الوحيد الذي يوحد بينهما، ونجد فيه كيف أن الدين موضوع بدائرة العلم، ونرى وجهة الفيلسوف، ووجهة الفقيه سائرتين معاً باتحاد، ومتجاورتين كتفاً على كتف"[٥٢].

---

[٤٧] انظر: الأستاذ يوسف العظم. المنهزمون. ط٢. دار القلم. دمشق - بيروت ١٣٩٧. ص١٠٥-١٠٦.

[٤٨] انظر: المرجع نفسه. ص١٠٦.

[٤٩] انظر: أنور الجندي. الإسلام والدعوات الهدامة. ط١. دار الكتاب اللبناني. بيروت-لبنان ١٩٧٤م. صـ٢٩٠-٢٩١.

[٥٠] انظر: أنور الجندي. سقوط العلمانية. دار الكتاب اللبناني. مكتبة المدرسة. (د.ت).ص١٩٥.

[٥١] انظر: نفس المصدر.

[٥٢] انظر: نفس المصدر. ص١٩٧.

٧- يقول الأستاذ (أميل دومنجم): " الإسلام ليس عقيدة مادية تنطبق عليها المقاييس المادية، وليس عقيدة روحية لا صلة لها بالمادة ولا بالحياة، وإنما الإسلام عقيدة ترتكز على المادة والروح، والدنيا والآخرة، جسم وروح، ودولة ودين، وحياة وغيب. والإسلام عقيدة تقدمية لا بوصفه مؤيداً لنظريات الاجتماع الحديثة، بل لأنه يدفع الإنسان دوماً إلى الأمام"[٥٣].

خاتمة:

إن العلمانية ليس لها شكل محدد أو نظام واضح. فهناك علمانية الغرب، والعلمانية الاشتراكية والعلمانية الشيوعية. وكلها تتفق على أمر واحد وهو التنازل عن الدين بقيمه وأخلاقه واتباع أسس جديدة من وضع البشر تتغير مع الزمن في مزيد من التنازل عن الأخلاق، ومزيد من التنازل عن القيم في سبيل المادة التي لن تحقق إسعاداً للبشر في الدنيا والآخرة. فتحت تأثير العلمانية ضاع التسامح الديني وشاعت سيطرة الطائفية، لأن التحديث يعني أساساً الفصل بين من هم فوق ومن هم تحت[٥٤].

وكلما زاد تطور الدولة الحديثة حجماً وتقنية نقص نفوذها وضاعت سيادتها، وكلما نمت الطبقة العصرية ضاقت حجماً وزادت سلطة. فكلما نقص الطابع العصري الغربي للفئات الاجتماعية بعدت عن السلطة. وهذا وضع موضوعي يفرض نفسه من خلال ضرورات تسيير الدولة والإدارة والاقتصاد.. الخ. وثورة العامة مضطرة أن تخالف هويتها منذ اللحظة التي تنتصر فيها مصلحة السلطة لأصحابها. من هنا يسير النظام إلى تكوين سلطتين: سلطة الدولة وسلطة الدين. الأولى في القمة والثانية في القاعدة. والصراع بين هاتين السلطتين هو الذي يحدد الصراع ضد الأديان المختلفة أو الأقليات. وهكذا تحولت عندنا الأغلبية الاجتماعية إلى أقلية سياسية وهي مضطرة في هذا النظام السياسي العام أن تبقى أقلية، أي هامشية بالنسبة لاتخاذ القرار وممارسة السلطة الفعلية[٥٥].

- أما العلمانية في الغرب فنجد عندهم ما يلي: ألمانيا مثلاً - يحكمها الحزب الديمقراطي المسيحي، إيطاليا يحكمها الحزب الديمقراطي المسيحي، فرنسا يحكمها اليمنيون وهم الآن يطاردون الاشتراكيين، المحافظون في انجلترا حكمهم معروف، بل إن ملكة انجلترا هي رئيسة الكنيسة البروتستانتينية.

إذاً فهناك لا حرج في الغرب إذا قلت: الديمقراطي المسيحي، لكن لو قلت هنا الديمقراطي الإسلامي لا يصح مع أنهم يأتون بالعلمانية من ألمانيا وإيطاليا، وهم هناك يقولون: ديمقراطية مسيحية، وهنا لا.. لماذا؟.. شيء آخر يحتاج إلى وقفة. إسرائيل، من هو؟

---

[٥٣] انظر: نفس المصدر. ص١٩٦.

[٥٤] انظر: جلال المحمودي. الإسلام والدولة. دار الحياة. القاهرة ٢٠٠٧. ص١٠٢.

[٥٥] انظر: د. برهان غليون. المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات. ط١. دار الطليعة. بيروت١٩٧٩م. ص٦٩.

فيلسوف؟ أديب؟ لا.. إنه نبي من الأنبياء، فإذا كان الإسرائيليون جعلوا نبياً من الأنبياء. عنوان دولتهم، وأقاموا الدولة الدينية. وهنا أريد من العلمانيين أن يتعلموا من إسرائيل، فاليهود الذين يحكمون فلسطين باسم نبي من الأنبياء احتقروا العلمانية ورفضوا ألا ينضووا إلا تحت مظلة الدين.. مع أنهم يغتصبون الأرض ويقتلون أصحابها[٥٦].

- إن الإسلام ينبه أبناءه إلى الخطر الذي يحيط بهم ويحذرهم من العدو الذي يظهر في ثياب الصديق فهو الخطر الذي يهدد وجودكم. ولو اختصر عمل الدين كما يقول العلمانيون على المسجد والعبادة ولم يتدخل في الشئون السياسية ولا شئون الحياة المختلفة. فإن ذلك يعني أننا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض. والله تعالى يقول وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (المائدة: ٤٩). أي في جميع نواحي الحياة. أما أن تحكم غير الدين في الشئون المختلفة المتعلقة بالإنسان. فهذا في الواقع هو حكم الجاهلية، وحكم الجاهلية، معناه: هو الحكم بالهوى وحسب الميول. والحكم بالهوى وحسب الميول يختلف فيه الناس ولا يتفقون على شيء أبداً وليس لهم جامع إلا حكم الله لأنه حكم خالي من الهوى والغرض. وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه لا يمكن أن تتحدد الناس وتتوحد كلمتهم إلا إذا صاروا على منهج الله عزوجل. يقول الله تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام:١٥٣)(٥٧). ورفضوا كل فكر وكل تيار يبعدهم عن المنهج الحق وهو الإسلام.

- والمجتمع الإسلامي لن يقبل أبداً العلمانية اللادينية إلا في ظل القهر والإجبار كما هو حادث في تركيا التي تتولى رئاسة الإركان في الجيش التركي حمايتها. وكما هو حادث في دول عربية والتي زاد فيها تسلط السلطة الحاكمة لإجبار الشعب على العلمانية. ثم تظهر من حين لآخر مقاومة أحياناً لها من بعض الناس ومظاهرات واعتراضات سليمة في أحيان أخرى، ويتم قهر ذلك بالشرطة والجيش وأجهزة الاستخبارات فضاعت الديمقراطية التي يبشر بها العلمانيون عندنا.

- وإذا تمسكت مجتمعاتنا بالعلمانية - فإن هذا يؤدي - إلى مزيد من الانفصال بين الجهاز الحاكم والشعب كل يتربص بالآخر. ويؤدي ذلك أيضاً إلى قيام الحكام في هذه الدول إلى الارتماء في أحضان الدول الغربية في استسلام لكسب الرضا والدعم وطلباً للحماية. وضاعت الوحدة الوطنية داخل الدولة الواحدة إلا من مظهرها القائم على القهر لا المشاركة. وضاع الأمن القومي بفك الارتباط مع الدول الإسلامية الذي

---

[٥٦] انظر: قطب عبدالحميد قطب. محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع. دار البشير للنشر والتوزيع. القاهرة ١٩٨٩م. ص٨٧.

[٥٧] انظر: د. محمد العلمي. الخلق والإبداع بين الإلحاد والإيمان. ص١٦٩، ١٧٠.

كان قائماً على رباط وحدة الدين معها وأصبح أمنها مرتبطاً برضاء إسرائيل والغرب عنها وقبولها ما يرفضونه عليها[٥٨].

المصادر والمراجع:

١- أرنست بلوخ. مقدمة الياس مرقص. نقد العلمانية. دار الحقيقة. بيروت ١٩٨٠م.
٢- أنور الجندي. الإسلام والدعوات الهدامة. ط١. دار الكتاب اللبناني. بيروت ـ لبنان ١٩٧٤م.
٣- أنور الجندي. سقوط العلمانية. دار الكتاب اللبناني. مكتبة المدرسة. (د.ت).
٤- إبراهيم النعمة. المسلمون أما تحديات الغزو الفكري. مطبعة الزهراء الحديثة. ١٩٨٦م.
٥- تاريخ البشرية. المجلد السادس، ج٢. ترجمة: عثمان نويه وآخرين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١م.
٦- الحسن الندوي. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. دار القرآن الكريم. بيروت ١٩٧٨م.
٧- د. برهان غليون. المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات. ط١. دار الطليعة. بيروت١٩٧٩م.
٨- ب داونز. كتب غيرت العالم. ترجمة: أمين سلامة. ١٩٧٧م.
٩- د. السيد أحمد محمد فرج. (علماني وعلمانية، تأصيل معجمي). مجلة (الحوار) عدد ٢. سنة ١٩٨٦م.
١٠- د. توفيق الطويل. قصة الصراع بين الدين والفلسفة. دار النهضة العربية ١٩٧٩م.
١١- جون هرمان راندال. تكوين العقل الحديث. ترجمة: د. جورج طعمة. ج١. دار الثقافة - بيروت ١٩٦٥م.
١٢- جلال المحمودي. الإسلام والدولة. دار الحياة. القاهرة ٢٠٠٧.
١٣- روجيه جارودي. ما يعد به الإسلام. ترجمة: قصي أتاسي، ميشيل واكيم. ط٢. دار الوثبة. دمشق١٩٨٣م.
١٤- زكريا فايد. العلمانية النشأة والأثر في الشرق والغرب. الزهراء للإعلام العربي. ط١. ١٩٨٨م.
١٥- د. شبلي العيسمي. العلمانية والدولة الدينية. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد ١٩٨٦م.

[٥٨] انظر: جلال المحمودي. الإسلام والدولة. ص١٠٥.

١٦- د. عزيز العظمة. العلمانية من منظور مختلف. ط١. مركز دراسات الوحدة المربية. بيروت ١٩٩٢م.
١٧- غريغور حداد. مقدمة كتاب من الفكر الحر إلى العلمنة. دار الطليعة. بيروت ١٩٨٦م.
١٨- د. فؤاد زكريا. الصحوة الإسلامية في ميزان العقل. ط١. دار الفكر للدراسات والنشر. القاهرة - باريس ١٩٨٩م .
١٩- قطب عبدالحميد قطب. محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع. دار البشير للنشر والتوزيع. القاهرة ١٩٨٩م.
٢٠- محمد أسد. دفاع عن الإسلام. ترجمة: منير البعلبكي. ط٢. دار العلم للملايين. بيروت١٩٩٢م.
٢١- د. محمد أحمد العلمي. الخلق والإبداع بين الإلحاد والإيمان.
٢٢- د. محمد البهي. العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق. مجمع البحوث الإسلامية.
٢٣- د. محمد التكريتي. نقد العلمانية. ط١. دار المنطلق. دبي ١٩٩٤م.
٢٤- محمد الحسن. المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي. ط٣. دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ١٩٩٠م.
٢٥- د. محمد عمارة. الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين. مجمع البحوث الإسلامية. ١٩٩٢م.
٢٦- محمد قطب. مذاهب فكرية معاصرة. دار الشروق. ط٦. ١٩٩٢م.
٢٧- موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. ط٤. دار المعارف. بيروت ١٩٧٧م.
٢٨- د. مي سمير عبده متولي. العلمانية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر. المكتب العربي للمعارف. ط١. القاهرة ٢٠١٣م.
٢٩- د. محمد مصطفى الشناوي، د. خالد إبراهيم حسب الله. المذاهب المادية جذورها وتطورها دراسة نقدية. ١٩٩٧م.
٣٠- الأستاذ يوسف العظم. المنهزمون. ط٢. دار القلم. دمشق - بيروت ١٣٩٧.
٣١- ديوسف القرضاوي. الإسلام والعلمانية. نقد العلمانية. ط١. دار الصحوة للنشر والتوزيع. القاهرة ١٩٨٧م.